

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

سعيد عراب

القراء والقراءات بالمغرب



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

القراء والقراءات بالمغرب

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى

1990/1410

دار الغرب الإسلامي

ص.ب. ٥٧٨٧/١١٣

بيروت - لبنان

رَفَعُ
عبد الرَّحْمَنِ النَّجْدِيُّ
أُسَلِّمُ إِلَيْكَ الْفُرْقَانِ

سَعِيدٌ عَرَبٌ

القراء والقراءات بالمغرب



بسم الله الرحمن الرحيم

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

مقدمته

في المكتبة العربية تراث ضخم في علم القراءات بأقلام مؤلفين مغاربة ، في حاجة إلى من ينفذ الغبار عنه ، ويتناوله بالدرس والتحليل ؛ وهذه بحوث⁽¹⁾ تؤرخ للقراءات بالمغرب - منذ نشأتها - إلى أواسط القرن الرابع عشر الهجري ، وتعرف بمشاهير القراء وما خلفوا من آثار ؛ وقد ضمنتها مدخلاً وأربعة أبواب ، تحدثت في المدخل عن أوليات هذا الفن ، وجعلت الباب الأول في مقراً نافع ، وضمته فصلين : الأول في أصول حرف نافع ، والثاني في رسمه وضبطه ؛ وخصصت الباب الثاني للقراءات السبع ، وضمته تمهيداً وأربعة فصول ؛ بينت في التمهيد ما هي القراءة وكيفية الأداء ؟ وما هو القارئ والمقرئ ؟ ثم ما هي طريقة المغاربة في هذا الشأن ؟ .

وتحدثت في الفصل الأول عن قراء العصر المريني وما خلفوا من آثار ، وفي الفصل الثاني عن قراء العصر الوطاسي وآثارهم ، وفي الفصل الثالث عن قراء العصر السعدي وما لهم من آثار ، وفي الفصل الرابع عن قراء العصر العلوي وآثارهم .

وتناولت في الباب الثالث الوقف ومذاهب القراء فيه ، وهو يتضمن

(1) نشر أكثرها في صحيفة « الميثاق » - لسان حال رابطة علماء المغرب - في 48 حلقة س 7 ع 116 - س 15 ع 166 ، ونشر البعض الآخر بمجلة « دعوة الحق » س 11 ع 4 ، وع 9 - 10 (مزدوج) ، وس 17 ع 6 ، وع 9 .

فصلين : الأول في الوقف النظري ، والثاني في الوقف السني .

أما الباب الرابع والأخير - فخصصته للرمز والعدد في القراءات ، وفيه فصلان : الأول في نشأة الرمز وأنواع الرمزيات ، والثاني في مدرسة العدد وأعلامها .

وهكذا أعطيت صورة واضحة المعالم عن القراءات بالمغرب منذ نشأتها ، وعن الأطوار التي مرت بها عبر عصور التاريخ ؛ وعرفت بأعلام كل عصر ، وما خلفوا من آثار ؛ وأملي أن يجد القارئ في هذه الفصول ما يرجو من فائدة ، وقد أنرت له الطريق ، والله من وراء القصد ، وهو سبحانه ولي الهداية والتوفيق .

تطوان في 26 ربيع 2 1409 - موافق 6 نوفمبر 1988

المؤلف

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
السُّلَيمَانِي (الزُّوَلَسِي)

مدخل في أوليات هذا الفن

(أ) - متى دخل القرآن إلى المغرب ؟

مما لا جدال فيه أن القرآن دخل المغرب بدخول الاسلام ، وقد كان من عمل عقبة بن نافع عندما فتح بلاد المغرب سنة (62 - 63 هـ) - وأراد العودة الى المشرق - أن عين جماعة من أصحابه يعلمون الناس القرآن وشعائر الاسلام ، وجعل على رأسهم شاعر بن عبد الله الأزدي - صاحب الرباط المشهور - على مراحل من مراكش (85 كلم) .

ولما ارتد البربر - وجاء موسى بن نصير لفتح المغرب من جديد - كانت الركيزة الأولى لسياسته الرشيدة : تعليم القرآن ، ونشر الوعي الاسلامي في سائر الطبقات ؛ وقد اختار من جنده بضعة عشر رجلاً من الفقهاء القراء ، وندبهم الى سائر الجهات ينشرون تعاليم الاسلام ، ويشيعون بين الناس حب القرآن والتشبث بأهدابه ؛ ولقد نجحت هذه السياسة أيما نجاح ، فلم تمض غير فترة قصيرة حتى رسخت العقيدة في النفوس ، وتوطدت أركان الاسلام ، ورفرفت راية القرآن في ربوع افريقية .

وتذكر بعض الروايات أن ابن زرعة - دفين سبتة - هو الذي أدخل القرآن الى المغرب ، وهي رواية يكتنفها كثير من الغموض ، فلا ندري من هو ابن زرعة هذا ؟ ولا في أي عهد كان ؟ وكل ما قيل عنه : أنه كان على جانب عظيم من الفضل والصلاح ؛ والمحتمل أنه أحد السبعة عشر الذين ندبهم ابن نصير إلى هذه المهمة ، وإنما نسب إليه هذا العمل ، لكونه

رأس الجماعة ، أو لأمر آخر نجهله ؟ .

وإذا جاز لنا أن نقول : إن شاكرا - صاحب عقبة - هو الذي وضع الحجر الأساسي للمدرسة القرآنية بالمغرب ، فإن هذا البناء لم يتم إلا على عهد موسى بن نصير ؛ على أن الروايات التاريخية تفصح بأن عمل شاكرا هذا قد أقبر في مهده ، وقضي عليه في بدايته ؛ فلم يلبث البربر أن عادوا الى شركهم الأول ، وضلالهم القديم ؛ ولذا يعتبر موسى بن نصير الفاتح الحقيقي للمغرب ، وهو الذي دشن المدرسة القرآنية التي ستتحدث عنها ؛ وفي عهده انتشرت هذه الكتاتيب التي كانت الحصون المنيعة لكتاب الله - إلى جانب ما بني من مساجد ، وكانت مهمتها مزدوجة بين التعليم والعبادة ؛ ولا يزال البعض منها قائم العين يحمل اسم موسى بن نصير ، أو طارق بن زياد .

ثم جاءت بعثة عمر بن عبد العزيز التي كانت تتكون من عشرة فقهاء ، فنزلت كالغيث الوابل على أرض أفريقية ؛ فعززت هذه الحركة ، وزادت في نمائها ؛ وإذا لم يقدر لأكثر رجال هذه البعثة أن يتجاوزوا حدود القيروان ، فإن حملتهم المباركة تجاوزت كل الحدود ، فكانت المنطلق الفكري والديني في أقطار المغرب العربي ، وفي أفريقية كلها .

(ب) - المصحف المغربي :

مصحف عقبة بن نافع :

لعل أول مصحف عرفه المغرب ، هو مصحف عقبة بن نافع الفهري فاتح هذه البلاد ؛ وقد بقي متداولاً بين ملوك المغرب يتوارثونه بينهم - الى أن وقع في أيدي الأشراف السعديين ، ومنهم انتقل الى الملوك العلويين ؛ فبعث به السلطان المولى عبد الله هدية الى الحرم النبوي الشريف - في جملة مصاحف يحدثنا عنها الزياتي فيقول : (ولما سافر الركب النبوي ، وجه معه السلطان المولى عبد الله ثلاثة وعشرين مصحفاً ، ما بين كبير وصغير ، كلها محلاة بالذهب ، منبئة بالدرر واليواقيت ؛ ومن جملتها :

المصحف الكبير العقباني - وهو مصحف عقبة بن نافع ، نسخه بالقيروان من المصحف العثماني (. .) .

ويوجد بمعهد المخطوطات للجامعة العربية ميكروفيلم لمصحف شريف كتبه خديج بن معاوية بن مسلمة سنة (47 هـ) - بمدينة القيروان برسم الأمير عقبة بن نافع الفهري .

على أن بعض الفهارس تذكر أنه لا تزال بقايا المصحف العقباني بإحدى خزائن تونس .

مصحف أخرى :

ودخلت في فتح الأندلس سنة (92 - 93 هـ) جملة مصاحف ، وكاد يكون لكل قائد مصحفه الخاص ؛ وانشرت المصاحف في صفوف الجند ، مما ساعد على شيوع نشاط حركة نسخ المصاحف .

مصحف عثمان :

وفي ظروف غامضة نجهلها - انتقل إلى الأندلس أحد مصاحف عثمان التي وجهها إلى الآفاق ، وظل بجامع قرطبة - الى أن حمله معه الخليفة الموحيدي عبد المومن بن علي - الى مراكش - عاصمة ملكة سنة (552 هـ) ، واستمر في بنه مع تجلة واحترام - الى أن صار أواخر أيامهم لبني عبد الوادي ملوك تلمسان ؛ ثم استخلصه منهم أبو الحسن المريني ، وقد أدركه ابن خلدون قال : (وهو - لهذا العهد - في خزائن بني مرين) ، ثم لا ندرى ماذا كان مصيره ؟

اهتمام ملوك المغرب بالمصحف :

ومن اهتمام ملوك المغرب بالمصحف الكريم وعنايتهم بشأنه : أن كان لهم خطاطون مهمتهم كتابة المصاحف ونشرها بين الناس ، ولم يكتفوا بذلك ، بل كان منهم من يتولى ذلك بنفسه - حسة الى الله - تعالى .

فهناك مصحف ابن تومرت مؤسس دولة الموحدين - وهو دون المصحف العثماني في الحجم ، محلى بالفضة المموهة بالذهب ؛ ومصحف عمر المرتضى - من أواخر ملوك الموحدين ، يقع في عشرة أجزاء ؛ وكتب أبو الحسن المريني ثلاثة مصاحف بخطه وجهها الى المساجد الثلاثة : المسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، والمسجد الأقصى .

أما المستوى الشعبي ، فقد كان هناك خطاطون مصنفون كثيرون ، مما أغنى المكتبة المغربية في هذا السبيل ؛ ولا يكاد يخلو مسجد أو زاوية من خزائن وربيعات للمصاحف الموقوفة على القراء ، يرجع تاريخ بعضها إلى حدود (598 هـ) ؛ وبمكتبة الجامع الأعظم بتطوان - الى الآن - مصحف أثري كتب ببلنسية سنة (600 هـ) ، كان في ملك الامام ابن مرزوق الجدي ؛ وفي خزانة جامع القرويين بفاس وجامع ابن يوسف بمراكش - ثروة هائلة من هذا القبيل .

ومنذ أوائل العصر الموحدى بدأ المصحف المغربي يأخذ طابعه الخاص في خطه ورسمه وقراءاته ، ثم توج ذلك بالوقف الذي وضعه الهبطي - على ما سنذكره بعد .

(ج) - الكُتَّابُ القرآني :

يعتبر الكُتَّابُ القرآني - (المسيد) - النواة الأولى للمدرسة القرآنية ، وهو بيت متواضع يتسع لعدد من الصبيان ، يشرف عليه معلم قارئ حافظ ، يتخذ التعليم حرفة ومكسباً ؛ وكان الآباء ينتقون لأبنائهم خيرة المعلمين ، ليكونوا لهم القدوة الحسنة ، ويشارطونهم على أجر معلوم مسانهة - في الغالب ؛ والكتاب له منهج خاص ، وبرنامج محدد .

وأول مقررات ذلك المنهج : القرآن الكريم ، وكانت العناية به شديدة ؛ ويقول ابن خلدون في هذا الصدد : (إن تعليم الولدان القرآن

شعار من شعائر الدين، أخذ به أهل الملة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم ، لما يسبق فيه الى القلوب من رسوخ الايمان وعقائده من آيات القرآن .. وصار القرآن أصل التعليم الديني الذي ينبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات ؛ ومذهب أهل المغرب في التعليم : الاختصار على تحفيظ القرآن ، وأخذهم أثناء المدارس بالرسم ومسائله ، واختلاف حملة القرآن فيه ، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم .. الى أن يحذق فيه ، أو ينقطع دونه) .

سن ابتداء التعليم :

يدخل الصبي الكتاب عندما يعقل ، وغالباً ما يكون ذلك في السنة الخامسة أو السادسة ، وربما بدأ بعضهم في الرابعة أو السابعة .

وطريقة التعليم في الكتاب : أن يبدأ الطفل بحفظ الحروف الهجائية (ألفبا) ، ثم يحفظ بعض السور القصار : يقرأ المعلم الآية والآيتين ، فيردها الطفل حتى يحفظها ؛ والشأن أن يكون لكل صبي لوح يكتب فيه ما يريد أن يحفظه ، فإذا حفظه ، محاه ليكتب شيئاً جديداً ؛ وهكذا يتدرج في حفظ الآيات والسور حتى يختم القرآن (الختمة) ، ثم يبدأ السلوك من (آلم) بالربع أو النصف حسب استعداد الطفل وذكاؤه ، وتكرر السلك والختمات حتى يحفظ القرآن جيداً (ويصفي لوحه) .

ويذكر محمد بن سحنون في (آداب المعلمين) - أنه ينبغي أن يعلمهم إعراب القرآن ، وذلك لازم له ؛ والشكل ، والهجاء ، والخط الحسن ، والقراءة الحسنة ، والتوقيف ، والترتيل ؛ ويلزمه أن يعلمهم ما علم من المقاريء الحسنة - وهو مقرأ نافع ، ولا بأس إن أقرأهم لغيره من كل ما قرأ به أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

والسنة المتبعة بالمغرب : أن يبدأ الطالب القرآن أولاً بقراءة نافع - رواية ورش ، ثم رواية قالون (التحنيش) ، ثم قراءة ابن كثير (مكي) ، وأبي عمرو البصري (ساما) ، ثم السبع (حمزة) .

الأسبوع الدراسي واليوم المدرسي :

يحدد منهج الكتاب القرآني الأسبوع الدراسي - ابتداء من يوم السبت ، وينتهي عند زوال يوم الخميس ، وكل يوم الجمعة عطلة .

وهناك عطلة عيد الفطر ، وعيد الأضحى - ثلاثة أيام إلى خمسة ؛ يضاف إليها عطلة الختم والحدق وسواهما من المناسبات التي يفرضها قانون الكتاب لكل بلد .

أما اليوم المدرسي ، فبرنامج العمل فيه :

- من الصباح الباكر الى وقت الضحى لعرض القرآن واستظهاره .
- عند الضحى استراحة لتناول الفطور - بعد محو الألواح .
- من الضحى إلى ما قبل الظهر للكتابة وسلك الألواح : (إصلاحها وتجويدها) .

- وقبل الظهر ينصرف الصبيان الى بيوتهم لتناول الغداء .
- بعد الظهر يعود التلاميذ لقراءة الألواح وحفظها .
- وعند العصر استراحة خفيفة تختلف حسب قصر النهار وطوله - يوسع عليهم في طوله ، ويضيق عليهم في قصره .

وينصح ابن حبيب معلم ولده أن يأخذهم بالرفق ، ويبث في نفوسهم روح النشاط ؛ ويوزع عليهم العمل ما بين استذكار وحفظ ، حتى لا يتسرب اليهم الملل ، ويقتل فيهم روح العمل : (إياك أن تكرههم عليه فيملوه) .

عناية المغاربة بحفظ القرآن :

امتاز المغاربة - منذ قديم - بحفظ القرآن ، واتقان رسمه وضبطه وتجويده ؛ وسيطروا في هذا الميدان سيطرة تامة ، ولا توجد أمة خدمت القرآن ، وتفانت في حبه والاهتمام بشأنه - مثل المغرب ؛ وقد تأسست مدارس في الحواضر والبادي كانت منار اشعاع لعلوم القرآن ، وبرز أئمة مقرئون أثروا المكتبة الاسلامية بمؤلفاتهم وانتاجهم الخصب ؛ وستحدث عن هذه المدارس والأطوار التي مرت بها ، وما خلفته من آثار ...

(د) - قراءة أهل المغرب :

أنزل القرآن على سبعة أحرف ، فكان الناس يقرأون منها ما يشاؤون ، ويقدر ما يستطيعون ؛ وقد تتبع العلماء أحرف القرآن وأوجه أداء بعض ألفاظه ، فتكونت لديهم قراءات ؛ وكان لكل قطر إمام ، وبكل مصر قارئ ؛ واشتهر منهم القراء السبعة ، أو القراءات السبع ، وأوصلها بعضهم الى العشر والأربع عشرة ؛ فكان أهل مكة على قراءة ابن كثير ، وأهل المدينة على قراءة نافع ، وأهل البصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب ، وأهل الكوفة على قراءة حمزة وعاصم ، وأهل الشام على قراءة ابن عامر .

وجاء أبو بكر بن مجاهد - على رأس المائة الثالثة - فوضع مكان يعقوب الكسائي ، وجعل القراء سبعة ؛ وألف في ذلك ، فاعتبر المسيع الأول .

وكان الغالب على أهل المغرب - قراءة حمزة ، ولم يكن يقرأ بحرف نافع الا الخواص ؛ ثم اشتهرت لديهم قراءة نافع برواية ورش ، واستمر الحال على ذلك الى يوم الناس هذا ؛ وكان أول من أدخلها المغرب وعمل على نشرها - أبو عبد الله بن خيرون الأندلسي القيرواني (ت 306 هـ) ، وربما كان لانتشار المذهب المالكي بهذه الديار أثر لذلك ؛ فنافع القارئ شيخ لمالك ، ويروى عنه أنه قال : إن قراءة أهل المدينة سنة ، قيل له قراءة نافع ؟ قال : نعم .

ويحلل القاضي ابن العربي كلمة الامام هذه فيقول : (ليس معناه أن قراءة غيره ليست بسنة ، بل المراد أن السنة في توسع الخلق في القراءة بهذه الوجوه : من همز وحذفه ، ومد وتركه ، وتفخيم وترقيق ، وادغام وإظهار . . من غير ارتباط إلى شيء مخصوص منها . .) .

على أن غازي بن قيس (ت 199 هـ) الذي أدخل قراءة نافع الى الأندلس ، أدخل معها موطأ مالك ؛ فكان دخولهما مصطحبين ، والحاجة

اليهما مزدوجة ؛ وكان الناس يقرأون بروايته الى أن قدم برواية ورش - محمد بن وضاح القرطبي (ت 287 هـ) ، فاعتمدها أهل الأندلس ودونوها .

قال أبو الفضل الخزاعي (ت 408 هـ) : (أدركت أهل مصر والمغرب على رواية أبي يعقوب الأزرق عن ورش ، لا يعرفون سواها) . - ويعني بالمغرب ما يشمل الأندلس ، قال أبو حيان الغرناطي في مقدمة تفسيره (البحر) : قراءة ورش هي القراءة التي نشأ عليها ببلادنا ، وتعلمها أولاً في الكتاب .

(هـ) - دخول القراءات الى المغرب :

يذكر أبو بكر الزبيدي أن أبا موسى الهواري - وهو من أهل الأندلس - رحل الى المشرق أول خلافة عبد الرحمان الداخل (ت 138 هـ) ، فلقى مالكا ونظراءه ، وكان أول من أدخل القراءات الى الأندلس وألف فيها .

ولعلها لم تشتهر على يديه ، فهناك رواية تذكر أنه لم يكن ببلاد الأندلس شيء من هذه القراءات الى أواخر المائة الرابعة ، وأن أول من أدخلها الى الغرب الاسلامي واشتهرت على يديه - أبو عمر الطلمنكي (ت 429 هـ) ، وألف فيها كتابه (الروضة) ؛ ثم تبعه أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت 437 هـ) ، فألف (التبصرة) ، و (الكشف) ؛ ثم جاء بعدهما الامام الحافظ أبو عمرو الداني (ت 444 هـ) - إمام هذا الفن وشيخ القراء في عصره ، وقد بلغ الغاية فيها ، ووقفت عليه معرفتها ؛ وانتهت اليه رواية أسانيدها ، وتعدد تأليفه فيها ، وعول الناس عليها ، واعتمدوا من بينها كتاب (التيسير) - له .

ثم ظهر بعد ذلك أبو القاسم بن فيره الشاطبي (ت 590 هـ) ، وعمد الى تهذيب ما دونه أبو عمرو وتلخيصه ، ونظم ذلك في قصيدة رمز فيها أسماء القراء بحروف « أبجد » ، وضمنها مسائل هذا الفن واستوعبها ،

وعني الناس بحفظها وتلقينها للطلاب المتعلمين ، وجرى العمل على ذلك في سائر أمصار المغرب والأندلس ؛ وكان لهذين الكتابين : (التيسير) و (الشاطبية) - أثرهما البارز في المدرسة القرآنية بالمغرب .

ومن أوائل المقرئين بالمغرب : أبو عمران الفاسي ، أخذ القراءة عرضاً على أبي الحسن علي بن عمر الحمامي وغيره ؛ ورحل الى المشرق فدخل العراق وقرأ بها القرآن ، وسمع الحروف ، وقرأ القراءات السبع ؛ (ت 430 هـ) .

وأبو محمد الباءاتي ، من شيوخ القراءات بفاس ، أخذ عنه ابن عربي الحاتمي ، وأجازه إجازة عامة .

(و) - نشأة الدراسات القرآنية بالمغرب : —

ظلت الدراسات القرآنية بالمغرب - في القرنين : الخامس والسادس للهجرة - في نطاق محدود ، لا تتجاوز دائرة الأخذ والتلقي ؛ ورغم وجود جمهرة كبيرة من علماء القراءات في هذه الفترة ، فإن إنتاجهم كان جد ضئيل ؛ ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا : إن أكثر الذين ولجوا هذا الباب ، من الواردين على المغرب ، ويأتي في الطليعة :

* أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري القيرواني ، رحل الى المغرب عندما وقعت نكبة القيروان سنة (449 هـ) ؛ وكان ضريراً ، سكن سبته وتولى تدريس القراءات بها - أزيد من عشر سنوات ، وتخرج على يديه كثير من رجالات هذا الفن ؛ ونرجح أن نظمه للقصيدة الرائية في قراءة نافع كان بسبته ، وهي تشتمل على (212) بيتاً ؛ يقول في مطلعها :

إذا قلت أبياتاً حسناً من الشعر
فلا قلتها في وصف وصل ولا هجر
ولكنني في ذم نفسي أقولها
لما فرطت فيما تقدم من عمري

ولا بد من نظمي قوافي تحتوي
فوائد تغني المقرئين عن المقرري
وقد تداولها الناس ورووها عنه ، وشرحها جماعة - سنذكر بعضهم
بعد .

ونظم سؤالاً ملغزاً في كلمة (سؤات) - يقول في مطلعته :
سألتكم يا مقرئي الغرب كله . . .

ثم عبر البحر الى الأندلس ، وقضى مدة يتنقل بين عواصمها - يمدح
الأمراء والكبراء ، ويمتاع نوالهم وعطاياهم ؛ ولكنه لم يلبث أن مل هذه
الحياة فعاد الى المغرب ، واختار مقراً له مدينة طنجة ؛ وكان دخوله اليها
سنة (483 هـ) - وقد كبر سنه ، وتراجع طبعه ؛ فالتف حوله طلاب العلم
والأدب ، وظل يدرس القراءات - الى أن أدركته المنية سنة (488 هـ) .

* أبو الحسن علي بن دري الأفساوي ، أحد مشايخ المقرئين ،
أصله من طليطلة ، استوطن سبتة وأقرأ بها القرآن بالروايات ؛ تتلمذ عليه
عياض وغيره . من آثاره : كتاب في مخارج الحروف .

* أبو عمرو مرجى بن يونس الغافقي من الأندلس ، استوطن طنجة
وأقرأ بها وبسبتة ، وكان من أهل المعرفة بالقراءات ، عمر طويلاً ؛ تتلمذ
عليه أبو العباس العزفي ، وأبو الحسن الشاري ، وأبو الفضل عياض بن
محمد بن عياض وسواهم ؛ له شرح على قصيدة الحصري - الأنفة الذكر .

* أبو بكر محمد بن محمد بن مغاور اللخمي ، المعروف بالقلنقي ،
سكن مدينة فاس وتصدر للإقراء بها في مسجد الحوراء ؛ وكان إماماً في
هذه الصناعة ، عالي الرواية ؛ يجمع الى ذلك براعة الخط ، وجودة
الضبط ؛ له تأليف في القراءات سماه (الايماء ، الى مذهب السبعة
القراء) .

* أبو الحسن محمد بن عبد الرحمان الاشيلي المعروف بابن
عظيمة ، من أئمة القراءات ؛ دخل مراکش فأخذ عنه كثيرون ، ومن

مؤلفاته : أرجوزة في القراءات السبع ، وأخرى في مخارج الحروف ، و (الفريدة الحمصية ، في شرح القصيدة الحصرية) .

* أبو عبد الله محمد بن محمد بن معاذ الأشبيلي ، استوطن مدينة فاس ؛ وكان مقرئاً ، أديباً شاعراً ؛ ألف كتاب (الإشارة) ، في قراءة الأئمة السبعة المختارة) ، وله أرجوزة سماها (لؤلؤة القراء) .

* أبو محمد عبيد الله بن عمر بن هشام الحضرمي القرطبي ، رحل الى المغرب وقضى به مدة ؛ وكان مقرئاً ، نحويّاً أديباً ، تولى تدريس القراءات بمراكش ، ومكناسة ، وسواهما ؛ له كتاب في قراءة ورش وقالون .

* علي بن عبد العزيز من أهل بسطة ، سكن فاساً ودرس بها ؛ وكان من أهل المعرفة بالقراءات ، له كتاب (الاستدلالات على رفع الاشارات ، في جمع القراءات وتبيين المعاني المبهمات) .

* أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن كبير الأشبيلي ، استوطن فاساً ؛ وكان مقرئاً مجوداً ، أخذ عنه غير واحد ، له كتاب (البيان في السبع والاتقان ، لمخارج حروف القرآن) .

* أبو الحسن علي بن محمد المرادي البلنسي ، دخل مراكش وأخذ عنه طلبتها ، وباقراهم نظم في الرسم رجزاً سماه (المنصف) - دعا في طليعته لعبد المومن وأولاده ، وقد نظمه - كما يقول - سنة (563 هـ) .

* أبو الحسين يحيى بن معطي (ت 628 هـ) له منظومة في القراءات السبع .

هذا ولا ننسى ما كان للموحدين من اعتناء بهذا الفن وتشجيع لأهله ، فقد كان يوسف بن عبد المومن أحسن الناس ألفاظاً بالقرآن ؛ وكان عمر المرتضى - آخر ملوكهم - يحفظ القرآن بروايته .

* وأدرك المقرئ أبو الحسن الفهمي القرطبي - دنيا عريضة لدى

المنصور ، وكان مؤدباً لأولاده ، يصلي به التراويح في رمضان بحرف
عاصم .

* ولما رفع الى المنصور - أبوبكر يحيى بن محمد بن خلف الهوزني
الاشبيلي - نزيل سبتة - أراجيزه الحسان في القراءات والتجويد ومخارج
الحروف ، أجازة عليها ، وبالغ في اكرامه .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الباب الأول

في مقرأ نافع

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

تمهيد

وفي حدود أوائل القرن السابع الهجري بدأت الشخصية المغربية تبرز في عالم التأليف في فنون القراءات ، وبالرغم من أن المغرب تأخر في هذا الميدان عن الأندلس والقيروان بمدة تقدر بنحو قرنين من الزمن قضاها في الفتن والجهاد ؛ فقد استطاع أن يطوي المراحل ، ويقطع أشواطاً بعيدة المدى ؛ ولم يكد ينتهي عمر هذا القرن ، حتى رأينا المغرب يحتل المكان المرموق في هذا المجال ؛ وكان للملوك المرينيين اعتناء خاص بهذه الفنون ، فقد بنوا المدارس وحشدوا لها طلاب العلم ، وأسسوا الداخليات ، وأوقفوا لها الأوقاف الوفيرة مما يضمن بقاءها وحياتها .

وكان لعلوم القرآن حظ الأسد في برامج التعليم لهذا العهد ، حتى لقد كان لقب الأستاذ لا يطلق إلا على العالم المتبحر في فنون القراءات ؛ وكان من بين الملوك من يحفظ الروايات ، ويتلو القرآن بالسبع ؛ وكان تأديب أولاد الملوك والرؤساء مقصوراً على هذه الطبقة .

وعلى الجملة ، فقد كان القراء زينة مجالسهم ، وبهجة دولتهم ؛ ولقد اتجهت أكثر الدراسات القرآنية في هذا العصر - إلى المذهب الرسمي للدولة - وهو مقرأ نافع ، إمام القراء بدار الهجرة ؛ فتأسست مدرسة قراءة نافع ، وتحددت معالمها ؛ فدونت في ذلك دواوين ، وألفت مؤلفات - سواء منها المنظوم أو المثور .

وكان لها جانبان أو شعبتان :

- 1 - جانب أصول حرف نافع .
- 2 - جانب الرسم والضبط .

وكلاهما مدرسة قائمة بذاتها ، لها منهجها وطابعها الخاص .

الفصل الأول

في أصل حرف نافع :

* ومن الشيوخ الذين اهتموا بهذا الجانب ، وأوفوا على من قبلهم
ومن بعدهم :

أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الحسن التازي الرباطي
الشهير بابن بري ، والرباطي نسبة الى رباط تازة ، وفي بعض الروايات
الربضي - نسبة الى أحد أرباض المدينة : أحوازها ، وهو تسولي من فخذ
بني اللنت ، والشيخ إبراهيم التازي الصوفي الشهير (ت 866 هـ) - من
أبناء عمومته .

ولد أبو الحسن في حدود ستين وستمائة (660 هـ) ، وأخذ تعليمه
الأولى ببلده ، وكان والده من أهل العلم والفضل ، وربما أخذ عنه كثيراً في
مراحل الأولى ، ثم استوطن مدينة تازة ، وبها أنهى دراسته ، ومن الشيوخ
الذين اعتمدتهم في القراءات : أبو الربيع سليمان بن محمد بن علي بن
حمدون الشريشي ، المتوفى بتازة سنة (709 هـ) ، وكانت مدينة تازة
- في هذا العصر - من المراكز الثقافية المهمة ، وقد ازدادت عناية الملوك
المرينيين بها ، فأسسوا بها دار الإمارة ، وبنوا المساجد والمدارس ، وكانوا
ينزلون بها ، ويتفقدون أحوال الرعية فيها ، وقد رحل إليها كثير من أهل
العلم والأدب ، وكان مترجمنا أبو الحسن - إلى جانب تبحره في علوم
القرآن - عالماً نحوياً ، وأديباً لغوياً ، وفقهياً فرضياً ، له إلمام بالحديث ،
وتبصر بصناعة التوثيق .

قضى مدة في سباط العدول - الى أن ألحقه السلطان أبو سعيد

المريني بديوانه في حدود سنة (715 هـ) ، وجعله كاتب ولده أبي الحسن ، وأستاذه الخاص ؛ وظل في ركابه الى أن أدركته الوفاة بتأزة سنة (731 هـ) ، وضريحه مشهور خارج المدينة وعليه قبة ؛ وأخطأ البغدادي في هدية العارفين فجعل وفاته سنة (709 هـ) ، كما شذ ابن عبد الكريم فذكر أن وفاته بفاس .

وقد خلف أبو الحسن آثاراً علمية قيمة ، منها :

- اختصار شرح الايضاح لابن أبي الربيع الاشبيلي السبتي .

- شرح تهذيب البرادعي لم يكمله .

- شرح عروض ابن السقاط .

- شرح وثائق الغرناطي .

- تأليف في الوثائق .

- الدرر اللوامع ، في أصل مقرأ نافع .

والذي يهمننا من مؤلفاته : هذه الأرجوزة القرآنية التي طارت شهرتها في الآفاق ، وغطت على كل ما ألف في هذا الباب .

ضمن ابن بري أرجوزته (الدرر اللوامع) أصول مقرأ نافع الذي اختاره المغاربة قراءة لهم ، لأنها سنة أهل المدينة - كما قال مالك .

فمن هو نافع ؟ هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم المدني ، أحد القراء السبعة ؛ أخذ القراءة عن نحو سبعين من تابعي أهل المدينة ، منهم : عبد الرحمان بن هرمز ، ويزيد بن القعقاع ، وشيبة بن نصاح ، ويزيد بن رومان ، ومسلم بن جندب ؛ قرأ هؤلاء على ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم . أقرأ الناس دهرًا طويلاً ، وكان اماماً عارفاً بوجوه القراءات ، متبعاً لآثار الماضين من شيوخ مالك ؛ ويروى عنه أنه قال : قراءة أهل المدينة سنة ، قيل له : قراءة نافع ؟ قال نعم . قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبي : أي القراءة أحب اليك ؟ قال : قراءة أهل المدينة . قلت : فإن لم تكن ، قال : قراءة عاصم .

وسأل رجل مالكا عن البسملة ، فقال : سلوا عن كل علم أهله ،
ونافع إمام الناس في القراءة ، كان من أظهر الناس خلقاً ، زاهداً جواداً ،
صلى بمسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - ستين سنة .

ولما حضرت نافعاً الوفاة ، قال له أبناؤه : أوصنا ، قال : اتقوا الله
وأصلحوا ذات بينكم ، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين .
(ت 169 هـ) ، أخذ عنه كثير ، ومن أشهر تلاميذه : ورش وقالون .

ورش : هو أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش ،
شيخ المحققين ، وإمام المقرئين ؛ انتهت إليه رئاسة الإقراء في زمانه ،
رحل الى نافع ، فعرض عليه عدة ختمات ، له اختيارات خالف فيها نافعاً ؛
وكان ثقة ، حجة في القراءات ؛ حسن الصوت ، إذا قرأ يهمز ، ويشدد ،
ويبين الإعراب ، لا يملئه سامعه ، (ت 179 هـ) .

قالون : وأما قالون ، فهو أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان بن
عيسى المدني ، أحد القراء المشهورين من أهل المدينة ، امام في علوم
العربية والقراءة ؛ أصم ، يقرأ عليه القرآن وهو ينظر الى شفطي القارئ ،
فيرد عليه اللحن والخطأ ؛ كان ربيب نافع ، اختص به كثيراً ، وهو الذي
سماه قالون لجودة قراءته ، (ت 220 هـ) .

وقد اشتهرت بالمغرب رواية ورش من طريق الأزرق ، كما اعتمد
الناس كثيراً رواية قالون من طريق أبي نشيط ؛ واصطلح القراء على أن
يسموا القراءة للامام ، والرواية للأخذ عنه ، والطريق للأخذ عن الراوي ؛
فيقال مثلاً : قراءة نافع ، رواية ورش ، طريق الأزرق .

الأزرق : والأزرق الذي اشتهرت روايته عند المغاربة ، واعتمدها
الى اليوم ، هو أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار المدني ثم المصري ،
ويعرف بالأزرق ؛ أخذ القراءة عن ورش ، وهو الذي خلفه في القراءة
والإقراء بمصر ؛ كان محققاً ثقة ، ذا ضبط واتقان ، (ت 240 هـ) .

أبو نشيط : وأبو نشيط هو محمد بن هارون الربيعي البغدادي ، أخذ

القراءة عن قالون ، وهو مقرئ جليل ، وضابط مشهور ، اشتهرت روايته عن ابن الأشعث ؛ قال ابن الجزري : وهي الطريق التي في جميع كتب القراءات ، (ت 258 هـ) .

طريق الداني : والطرق المشهورة في قراءة نافع عند المتأخرين ثلاث :

- طريق الداني (ت 444 هـ) .

- طريق أبي محمد مكي (ت 437 هـ) .

- طريق ابن شريح (ت 476 هـ) .

قال بعضهم : والاختلاف بينها يسير ، وقد اختار ابن بري طريق الداني ، لأنه الإمام المعتمد في هذا الفن :

سلك في ذاك طريق الداني

إذ كان ذا حفظ وذا إتقان

والداني هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمرو الأموي القرطبي ، عاش أكثر حياته بدائية ، لذا نسب إليها ؛ عمر ثلاثاً وسبعين سنة : (371 - 444) ، وقد بدأ دراسته في حدود الخامسة عشرة من عمره ، ثم انقطع لدراسة القرآن وعلومه - نحواً من خمسين سنة ؛ وجاب أقطار الإسلام في الشرق والغرب طلباً للعلم وشيوخه ، حتى حصل في هذا الباب ذخيرة من العلم ، جعلته إمام القراء في عصره ؛ ألف في هذا الفن - ما يربو على مائة وثلاثين مؤلفاً ، أشهر كتبه : التيسير ، وأوسعها : جامع البيان ؛ وكتب أبي عمرو مثال ناطق لما اتصف به من تحقيق وضبط ، وعمق واتقان .

سند ابن بري : ويتصل سند ابن بري بالداني من طريق شيخه أبي الربيع بن حمدون السالف الذكر ، عن أبي بكر بن فحلون السكسكي ، عن أبي مصعب اللخمي ، عن أبي منصور مظفر اللخمي ، عن السرقسطي ، عن الحسن بن سعيد ، عن أبي داود سليمان بن نجاح ، عن أبي عمرو الداني . وسند الداني الى نافع مذكور في أكثر كتبه ، يصل به الى رسول

اللَّهُ - صلى الله عليه وسلم - . وقد تحرى القراء في رواياتهم ، لأن القراءة سنة ثابتة ، ونهج في ذلك نهج المحدثين . والداني حافظ ناقد ، فمن روي له في كتبه ، فقد جاوز القنطرة - كما يقولون .

والأرجوزة تقع في مائتين وثلاثة وسبعين بيتاً ، وتحتوي على مقدمة وأربعة عشر باباً وتذييل ، أما المقدمة فقد بين فيها الموضوع الذي تناوله ، والدوافع التي دفعته إليه ؛ ثم الخطة التي رسمها لنفسه في تدوين مسائل هذا الفن على عادة المؤلفين في اعطاء البيانات الكاشفة عن مناهجهم وطرقهم وقد لخصت ذلك في هذا التمهيد الذي ربما طال أكثر من اللازم ، وقد رأيتني مدفوعاً إليه خدمة للقارئ الكريم .

حروف نافع المختلف فيها :

اختلف ورش وقالون عن نافع في أكثر من ثلاثة آلاف حرف ، من تحقيق الهمز وتخفيفه ، وإظهار وادغام ، ومد وقصر ، وفصل ووصل ، وتفخيم وترقيق ، الى غير ذلك مما ضمنه ابن بري الأبواب التالية : التعوذ ، البسملة ، ميم الجمع ، هاء ضمير الواحد ، المقصور والممدود والمتوسط ، الهمز وأنواعه - وهو أوسع باب وأكثرها تشعباً ، حتى لقد قال بعضهم :

إذا ذكرت الهمز نفسي تقشعر

ومن دخول في علومه تفر

- الإظهار والادغام ، الأمانة ، الوقف ، ترقيق الرءات وتفخيمها ، تغليظ اللامات وترقيقها ، ياء الاضافة (ياء المتكلم) ، الياءات الزائدة .
- فرش الحروف المفردة - (وهو باب جامع في مسائل متفرقة) ، ثم ذيل المؤلف هذه المنظومة - بالكلام عن مخارج الحروف وصفاتها - لشدة حاجة القارئ إليها ، وهي ألصق بفن التجويد منها بعلم القراءات ؛ وحرصاً على النطق الصحيح بكل كلمة بل وبكل حرف من كتاب الله العزيز ، وضع القراء موازين محدودة ، وقواعد مضبوطة ، لا يجوز للقارئ أن يتعدها أو

يتغافل عنها ؛ وذلك ما عناه القرآن بقوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ . على أن الناظم لم يقتصر فقط على مسائل الخلاف بين ورش وقالون ، بل ذكر جملة من المسائل المتفق عليها - وكل ذلك بأسلوب مهذب وجيز ، لا شطط فيه ولا تعقيد .

وقد نظم هذه الأرجوزة سنة سبع وتسعين وستمائة (697 هـ) ، وثبت في بعض النسخ :

نظمه مبتغياً للأجر علي المعروف بابن بري
سنة سبع بعد تسعين مضت من بعد ستمائة قد انقضت

وتداولها الناس في حياته ، وأخذوها عنه ؛ ومن تلاميذه البارزين : أبو مهدي عيسى بن عبد الله الترجالي ، ولي قضاء تازا - وكان من شيوخها المرموقين ؛ ويقال إنه هو الذي أوعز إلى السلطان في أن ينقل الشيخ أبا الحسن إلى فاس ويجعله كاتباً في ديوانه ، وأستاذاً لولي عهده ؛ ورأى أنه ليس من اللياقة أن يتولى هو قضاء تازا - وشيخه ابن بري - وهو من هو - في سماط عدولها ؛ وذلك من برور التلاميذ بأشياخهم ، ولا يعرف الفضل لأهله إلا ذروه .

ويذكر الأبلي شيخ ابن خلدون - أنه مر بتازا فنزل ضيفاً عند أبي الحسن بن بري - ومعه تلميذه الترجالي ، قال فبتنا ليلتنا نتجاذب أطراف الحديث ، وتذاكر شئون الأدب ؛ وقد سألتهم عن معنى قول أبي العلاء المعري :

أقول لعبد الله لما سقاؤنا

- ونحن بوادي عبد شمس - وهاشم ؟

ويحتفظ لنا الشيخ الحصار بإجازة منظومة لابن بري ، بعث بها إلى تلميذه العالم الأديب أبي عمرو بن أحمد الميمون الفشتالي - مع نسخة من الدرر بخط يده أضاف إليها طراً وتعليق تشرح مضامينها ، وقد كتب عنها الفشتالي يقول :

أكملته عرضاً على منشيهِ
وأجازني فيما سواه وفيه
وأباح لي عنه الحديث بكل ما
من بعد تصحيح لما أرويه...

ويحدثنا أبو الحجاج يوسف بن علي بن عبد الواحد السدوري
المكناسي ثم الغرناطي . أنه كان يحضر مجالس اقراء ابن بري بجامع
القرويين بفاس سنة (723 هـ)، وهناك أخذ عنه منظومته ، وأقرأها هو
بدوره بالمدرسة اليوسفية بغرناطة سنة (774 هـ) .

وخلف ابن بري في كرسي الإقراء بالقرويين - تلميذه الشيخ المقرئ
أبوزيد عبد الرحمان بن محمد بن سعيد من شيوخ يحيى السراج ، ذكره في
فهرسته وقال إنه سمع عليه كتاب « الدرر » بجامع القرويين - سنة
765 هـ .

وهكذا اشتهرت هذه المنظومة بالأندلس والمغرب ، فرأينا أبا محمد
القيجاطي يقرئها في نفس الوقت بالمدرسة اليوسفية بغرناطة خلفاً عن
أستاذه المكناسي - السالف الذكر .

ظل ابن بري يقرئ منظومته - ويد الاصلاح والتهديب والتنقيح تعمل
فيها - طوال ربع قرن أو يزيد ، ولذا اختلفت نسخها ، وتعددت رواياتها ،
وأخذ كل راو منها بما سمع ، واعتمد على ما كتب ، وتوجد عدة نسخ بخط
يد المؤلف ، خالفت هي الأخرى بعضها البعض ، ويتجلى هذا الاختلاف
أكثر فيما صدر عن تلاميذه من كتابات حول هذه الأرجوزة .

الذين كتبوا عن درر ابن بري :

والذين كتبوا عن « الدرر اللوامع » كثير ، نذكر منهم :
- المكناسي ، البليقي ، الحضرمي ، ذكر هؤلاء الثلاثة المتتوري ،
واعتمد روايتهم في شرحه ، ثم ابن مسلم القصري السبتي ، وأبو الحسن

المطماطي ، وابن عبد الكريم الأغصاوي ؛ ولعل أول شارح لها هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخراز ، ويحمل شرحه عنوان : (المقصد النافع ، لبغية الناشئ والبارع ، في شرح الدرر اللوامع) ؛ والخراز من معاصري المؤلف ، ويعبر عنه بصاحبنا ؛ وتذكر بعض الروايات أنه لما أتم شرحه ، عرضه على أبي الحسن - وهو بفاس - صحبة السلطان ؛ فتصفحه وكتب عليه طراً تشرح مقاصده ، وتبين الحجة فيما ذهب إليه ؛ وقد ناقشه الخراز في مواضع من هذا النظم ، ويخطيء بعض الناس فيظنون أن هذه التعليقات من تمة الشرح - كما أشار إلى ذلك ابن غازي في بعض أجوبته .

وتبدو شخصية أبي عبد الله الخراز واضحة في مناقشاته وآرائه ، وقد عاد إلى أصول هذا الفن ، واعتمد كثيراً مؤلفات الداني ، وأبي محمد مكي ، وأبي العباس المهدي ، وأبي جعفر بن الباذش ، وسواهم .

وستحدث فيما بعد على أبي عبد الله الخراز كمدرسة لها اتجاهها الخاص ، عاشت دهوراً طويلاً بالمغرب وغطت على كل المدارس التي سبقتها .

ويأتي بعد الخراز : المرسى ، التجاني ، المجاصي ، الحصار ، القلصادي ، الجاديري ، الحلقاوي ، الوارثيني ، ابن أجانا ، الصغير ، المصمودي ، السجلماسي ، الشوشاوي ، الركراكي ، أبو عبد الله الجناتي . . وكل هذه الشروح لها أهميتها ، ولا يتسع المجال للحديث عنها ، والتعريف بها .

- وربما كان من أهمها : شرح أبي عبد الله محمد بن محمد بن عمران النفزاري السلوي ، المعروف بابن المجراد ، (ت 778 هـ) ؛ ويحمل عنوان : « إيضاح الأسرار والبدايع ، وتهذيب الغرر والمنافع ، في شرح الدرر اللوامع ؛ في أصل مقرأ نافع » ؛ ومما يمتاز به أنه لا يورد الحقائق مجردة ، بل يصدر الأحكام ويعللها ؛ ويذكر القاعدة أو المسألة ،

وبجانبها الحجة التي تدعمها ، وهذه ميزة قلما شاركه فيها غيره .

- أما من حيث الرواية وتحقيق النص ، وارجاع كل مسألة الى أصولها ؛ فيأتي في الطليعة : أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المتتوري ، (ت 831 هـ) ؛ ويذكر في المقدمة أنه استخلص شرحه هذا من مائة وتسعة وسبعين ديواناً ، منها مائة وسبعة وعشرون في القراءات ، والباقي في التفسير ، والحديث ، والعربية ، واللغة ، والشعر . . وتوجد بخزانة القرويين - نسخة عتيقة من هذا الشرح بخط أندلسي .

- وجمع زبدة هذه الشروح كلها أبو زيد ابن القاضي في « الفجر الساطع » ، على الدرر اللوامع » ، فجمع وأوعى ، ولم يترك شاذة ولا فاذة ؛ ويعجب المرء من اطلاع هذا الرجل ، وسعة أفقه ، فقلما جاد الزمان بمثله في هذا الميدان .

- ثم جاء أبو سرحان ابن جموع (ت 1119 هـ) ، فنهل منه في « روضه الجامع ، في شرح الدرر اللوامع » .

وهناك شروح أخرى مختصرة ، منها :

- « معونة الصبيان على الدرر . . » - لأبي عثمان سعيد بن سعيد الكرامي السملالي من أهل القرن التاسع .

- « تحصيل المنافع ، من كتاب الدرر اللوامع » - لنجله يحيى الكرامي ، فرغ منه سنة (893 هـ) .

- أبو عبد الله محمد بن الحاج التلمساني - نزيل تازة ، له تعليق على درر ابن بري .

- أبو العباس أحمد بن الطالب محمود بن عمر أدوعيشا - له « ارشاد القارئ والسامع ، لكتاب الدرر اللوامع » .

- عبد القوي بن احمد بن عمران المجاصي ، له شرح على الدرر اللوامع .

- الطرر الفاسية على درر ابن بري - ذكرها عبد العزيز الزياتي في كتابه « نفائس العلى » .

- وقد نظم أبو عبد الله بن غازي أرجوزة في طرق نافع العشر ، سماها « تفصيل عقد الدرر » :

دونك عشر طرق لنافع تنشر طي الدرر اللوامع
سميتها لما جرت بفكري « تفصيل عقد در ابن بري »

ستحدث عنها بعد .

- ولأبي عبد الله محمد بن محمد الحياحي : رجز حاذى به الدرر اللوامع ، وله عليه شرح .

- ولعل أقدم شرح رأته المطابع « المختار من الجوامع ، في محاذاة الدرر اللوامع » - لأبي زيد الثعالبي (ت 875 هـ) ، طبع بالجزائر .

- ومن الشروح الحديثة « النجوم الطوالع ، على الدرر اللوامع » لأبي اسحاق المارغني ، مفتي المالكية بالديار التونسية ، طبع بتونس .

ولا أريد أن أنهي من حديثي عن ابن بري ، دون أن أقول كلمة ولو وجيزة عن الذين كتبوا في موضوع قراءة نافع من علماء هذا العصر - وهم كثير ، نقتصر منهم على ما يلي :

* أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الحق الأنصاري - ويعرف بابن القصاب ، من الرواد الأول في هذا الميدان ، وهو من أئمة القراءات بفاس ؛ قال فيه ابن الجزري : شيخ مصدر كامل ، توفي في حدود سنة تسعين وستمائة (690 هـ) ؛ من مؤلفاته : « تقريب المنافع ، في أصل مقراً نافع » ، ينقل عنه ابن المجراد كثيراً .

* أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي ، الشهير بابن أجروم ، ولد بصنهاجة عمل صفرو سنة (672 هـ) ، ثم انتقل الى فاس وبها أنهى دراسته ؛ رحل الى المشرق ، ولقي جماعة من شيوخ العلم والقراءات ، من بينهم : أبو حيان الغرناطي .

وألّف تجاه الكعبة مقدمته (الأجرومية) ، فبارك الله له فيها ، وأقبل

الناس عليها في المشرق والمغرب ، ولا يزال النفع بها عاماً الى يومنا هذا ،
(ت 723 هـ) . ألف في الموضوع : « البارع في مقراً نافع » - رجز .
* أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان القرطبي - مقرأء
فاس ، وشيخ الجماعة بها ، (ت 730 هـ) ؛ من مؤلفاته : « تهذيب
المنافع ، في قراءة نافع » .

* أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الصفار المراكشي ، قال فيه ابن
خلدون : إمام القراء في وقته ، كان له تضلع في علم القراءات ؛ استدعاه
أبو عنان لحضرته ، وكان يعارضه القرآن برواياته السبع ، (ت 761 هـ) .
ومن مؤلفاته : « الزهر الياضع ، في أصل مقراً نافع .. » .

* أبو وكيل ميمون بن مساعد المصمودي ، مولى أبي عبد الله
الفخار ، ولذا ينتسب اليه ويقال له ميمون الفخار ؛ عالم محقق ، وفقه
ورع ؛ له الصيت الذائع في علم القراءات ، نظم قصائد خاطب بها علماء
الأندلس في فن القراءات (ت 816 هـ) . من مؤلفاته : (تحفة
المنافع ، في مقراً نافع ..) وهي أوسع منظومة في هذا الباب . شرحها
سعيد بن سليمان الكرامي السجلالي .

* أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عطية المديوني ، الشهير
بالجاديري ، ولد سنة (776 هـ) ، وتلقى تعليمه العالي بفاس ، كان عالماً
نحوياً ، وحسبياً متفنناً ؛ ولي التوقيت بجامع القرويين ، (ت 818 هـ) له
مؤلفات في علم القراءات ، منها : « النافع في أصل حرف نافع » ،
و « اختصار شرح الداني على الخاقانية ، وذكرناه - سابقاً من بين الذين
كتبوا عن الدرر اللوامع .

* أبو عبد الله محمد بن علي اللجائي ، له تأليف في الطرق
العشر .

* أبو اسحاق ابراهيم السريفي ثم القصري ، له تقايد في العشر
الصغير .

* أبو عبد الله الرحماني المراكشي ، له « تكميل المنافع ، في قراءة الطرق العشرية المروية عن نافع » .

* أبوزيد بن القاضي من مؤلفاته : « القراءات العشرية النافعية » .

* أبو عبد الله التاملي ، له قصيدة لامية في قراءة نافع .

* أبو القاسم أحمد التازي ، لم نقف على ترجمته ، له أرجوزة في ترجيح ما ذكره ابن بري في الدرر من الخلاف ، سماها : « الدرة السنية ، في ترجيح خلاف البرية » . وقد لخص فيها كتاب التجريد للداني :

وكل ما أتى في ذا التقييد منظماً صح من التجريد
وجاء في خاتمتها - وقد أفادنا فيها باسمه ونسبته ، كما صرح باسم
أرجوزته - قوله :

هذا تمام الخلف في البرية سميته بـ « الدرة السنية »
بنظمه التازي أحمد عنى فاغفر له يا رب كل ما جنى
أبياتها : (100) بيت .

* أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد الغافقي الإشبيلي السبتي ؛
(ت 716 هـ) ، له تأليف في قراءة نافع .

* أبو عبد الله محمد بن علي توزنت العبادي التلمساني ، له تقييد
في كيفية جمع الطرق وتحديدها - على قراءة نافع .

* أحمد بن عبد العزيز بن عاشر له الجواهر المنير في العشر
الصغير .

الفصل الثاني

في رسمه وضبطه

أما الجانب الآخر - وهو فن الرسم والضبط - فقد أُلّف فيه كثيرون ، سواء منهم القدامى أو المحدثون ؛ ومن الذين اختصوه بالتأليف من أئمة هذا العصر ، وبرعوا فيه براعة شديدة ، وفاقوا من سواهم : أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الأموي الشريشي المعروف بالخرّاز ، ينتهي نسبه إلى أمويي الأندلس ؛ وأصله من شريش - عمل اشبيلية على مقربة من وادي لكّة - حيث كانت المعركة الفاصلة بين قوى الاسلام والنصرانية على يد طارق بن زياد البطل المغربي الشهير .

وقد سقطت شريش في يد الاسبان سنة (662 هـ - 1264 م) ، وحاول أبو يوسف المريني استرجاعها - ولكن بدون جدوى ؛ فهاجر أكثر أهلها إلى المغرب ، واستوطنوا عدة جهات منه ؛ وكان سكنى أبي عبد الله الشريشي بفاس ، ولعله انتقل إليها - وهو صغير ؛ فاشتغل أولاً بحرفة البخرازة ، ولذا يلقب بالخرّاز ؛ ثم أقبل على طلب العلم ، وتلمذ لكثير من مشيخة فاس ؛ وكان عمدته في علوم القرآن - أبو عبد الله بن القصاب ، ولقي ابن أجروم فأخذ عنه .

وكان أبو عبد الله الخراز إماماً في مقراً نافع ، مقدماً فيه غير منازع ؛ بارعاً في الرسم والضبط ، عارفاً بعلمه وأصوله ؛ قال فيه ابن الجزري : إمام كامل ، ومقرئ متأخر ؛ كرس حياته لتعليم كتاب الله العزيز ، وتخرج على يديه كثير ؛ ومن أبرز تلاميذه : أبو محمد بن آجطا الصنهاجي المعروف بالشارح ، لأنه أول من شرح مورد الظمان - على ما سنذكره بعد .

توفي أبو عبد الله الخراز بفاس الجديد - سنة ثمان عشرة وسبعمائة (718 هـ)، ودفن بالجيارين (باب الحمراء) ؛ وكان قبره معروفاً أبو الحسن التروالي : وكان الأستاذ أبو اسحاق يريه للناس ، ثم انطمست معالمه ، وخفيت آثاره - والأمر لله .

خلف الامام الخراز عدة مؤلفات في حرف نافع - قراءة ورسماً ، منها :

- عمدة البيان في رسم القرآن (رجز) .
- تأليف آخر له في الرسم منشور ، قال ابن آجطا : رأيت وطالعتة .
- شرح الحصرية .
- شرح العقيلة .
- شرح الدرر اللوامع - وقد اسلفنا الكلام عنه ضمن شروخ ابن بري .
- رجز في الضبط ، جعله أولاً ذيلاً لعمدة البيان .
- ونسب له بعضهم كتاب (اختلاف القراء في الوقف) .
- « مورد الظمان في رسم أحرف القرآن » ، ألحق به رجزه في الضبط الأنف الذكر ؛ ولا بد لنا من وقفة مع كتابه هذا (مورد الظمان) ، فشهرة الخراز ترجع الى هذا الكتاب أكثر من غيره ؛ وقد جمع فيه زبدة ما ألف في فن الرسم والضبط وزيادات أغفلها المتقدمون ، أو اختلف فيها المتأخرون - حسبما سنبينه في تحليل الكتاب .

ويرى ابن خلدون أن الامام الخراز ربما كان آخر مدرسة بالمغرب في هذا الفن ، فقد هجر الناس كتب الأقدمين واقتصروا عليه ، وذاعت شهرته في الآفاق .

قال في هذا الصدد : (. . .) وانتهت بالمغرب - يعني دراسة هذا الفن - الى أبي عمرو الداني ، فكتب فيها كتباً ، من أشهرها : كتاب المقنع وأخذ به الناس وعولوا عليه ؛ ونظمه الشاطبي في قصيدته الرائية المشهورة ، وولع الناس بحفظها ؛ ثم كثر الخلاف في الرسم في كلمات وحروف أخرى ذكرها أبو داود سليمان بن نجاح من موالى ابن مجاهد - في

كتبه ، ثم نقل بعده خلاف آخر ، فنظم الخراز من المتأخرين بالمغرب أرجوزة زاد فيها على المقنع خلافاً كثيراً ، وعزاه لناقليه ؛ واشتهرت بالمغرب واقتصر الناس على حفظها ، وهجروا بها كتب أبي داود ، وأبي عمرو ، والشاطبي - في الرسم . .) .

وأرجوزة مورد الظمان تقع في أربعمئة وأربعة وخمسين بيتاً ، ثم ألحق بها رجزاً له في الضبط - وهو في مائة وأربعة وخمسين بيتاً ؛ فيكون مجموع أبيات المورد والذيل : (608) - ثمانية وستمئة بيت ، ووجد في نسخة المؤلف ما صورته :

يقول ناظمه : (لما انتهى نظم هذا الرجز ، بل أربعمئة وسبعة وثلاثين بيتاً ؛ ثم انتسخ وانتشر ، ورواه بذلك أناس شتى ؛ ثم عثرت فيه على مواضع كنت وهمت فيها فأصلحتها ، فبلغ أربعة وخمسين بيتاً مع أربعمئة ، فصار الآن نيفاً على ما سبق منه سبعة عشر بيتاً ؛ فمن قيد من هذه النسخة ، فليثبت هذا بآخرها ، ليوقف على صحتها ، والله تعالى ولي التوفيق بمنه) . .

وقد ضمنه مقدمة وعشرة أبواب ، وتحت كل باب فصول .

تحدث أبو عبد الله الخراز في مقدمة « مورد الظمان » .

- أولاً عن بعض مبادئ هذا الفن ، فذكر أن واضع الرسم القرآني ، هم الصحابة الكرام ، وأن اتباعه أمر محتم :

وبعد فاعلم أن أصل الرسم	ثبت عن ذوي النهى والعلم
جمعه في الصحف الصديق	كما أشار عمر الفاروق
وبعده جرده الإمام	في مصحف ليقتدي الأنام
ولا يكون بعده اضطراب	وكان فيما قد رأى صواب
فينبغي لأجل ذا أن نقتفي	مرسوم ما أصله في المصحف
وجاء آثار في الاقتداء	بصحبه الغر ذوي العلاء

ما هو الرسم ؟

الرسم قسمان : قياسي ، وتوقيفي ؛ فالقياسي هو : تصوير الكلمة بحروف هجائها على تقدير الابتداء بها ، والوقف عليها ؛ ويرادفه الخط والكتاب .

أما الرسم التوقيفي ، فهو علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي .
وأنواع المخالفة ستة : حذف ، زيادة ، بدل ، فصل ، وصل ، هاء التأنيث .

هذا ، ويجب أن ننبه هنا - الى أن أكثر رسم المصاحف ، جاء موافقاً لقواعد الرسم القياسي ؛ وإنما خرجت عنه أشياء ، منها ما عرف حكمه ، ومنها ما غاب عنا علمه - وهي موضوع ما كتب القراء من أبحاث ومؤلفات ، وما جلوه من أسرار وحكم ؛ . وهي - في جملتها - ترجع الى إشارات إلى أوجه القراءات ، وأنماط اللغات .

ثانياً : الأصول التي اعتمدها المؤلف في تدوين مسائل هذا الفن ، وهي :

- كتاب المقنع (الكبير) - لأبي عمرو الداني ، وقد أوردت نبذة عن حياته - سابقاً .

- التنزيل - لابن نجاح ، وهو أبو داود سليمان بن أبي القاسم نجاح - مولى هشام المؤيد بالله ؛ ولد بقرطبة سنة (413 هـ) ، وبها نشأ وتعلم ؛ تنقل بين دانية وبلنسية ، وتلمذ لأبي عمرو الداني ؛ سمع عنه جل مؤلفاته في القراءات وسواها ، وهو أجل أصحابه ، وأثبت الناس فيه .

قال ابن بشكوال : هو من جلة المقرئين وفضلائهم وخيارهم ، عالماً بالقراءات ورواياتها وطرقها حسن الضبط لها ؛ ثقة ديناً ، بعث اليه يوسف ابن تاشفين يلتمس منه صالح الدعاء ، وكان معروفاً بالاستجابة ، توفي ببلنسية سنة (496 هـ) .

له (62) مؤلفاً ، منها : « كتاب البيان ، الجامع لعلوم القرآن » - في ثلاثمائة جزء ، وكتاب « التبيين لهجاء التنزيل » .

قال الإمام القصار : وهذا الكتاب - يعني التبيين - لم يدخل عدوة المغرب .

وله كتاب الاعتماد في أصول القراءة والرواية : أرجوزة في ثمانية عشر ألف بيت ، عارض بها الامام الداني ، وقد خالف ابن نجاح أستاذه الداني في كثير من مسائل الرسم والضبط أشار الخراز الى بعضها في مورده .

- العقيلة (عقيلة أتراب القصائد ، في أسمى المقاصد) - لأبي محمد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الضرير ، ويعرف بولي الله .

ولد بشاطبة سنة (538 هـ) ، وتلمذ لكثير من شيوخ الأندلس ؛ وكان حافظاً واعياً ، إماماً في القراءات ؛ رحل إلى المشرق ، واستوطن مصر ؛ وكان يقول عند دخوله إليها : (.. أحفظ وقر بعير من العلوم ...) واحتفل به القاضي الفاضل ، وأنزله مدرسته ، وبالع في اكرامه وتخرج على يديه كثير من أئمة هذا الشأن ؛ انتشرت كتبه في الشرق والغرب - وخصوصاً منها قصيدته اللامية : (حرز الأمان) - في القراءات السبع ، وتعرف بالشاطبية ؛ وقصيدته الرائية (عقيلة الأتراب) - في الرسم ، توفي الامام الشاطبي بالقاهرة سنة (590 هـ) .

- المنصف - لأبي الحسن علي بن محمد المرادي البلسني ، استوطن مراکش ، ونظم كتابه (المنصف) للأمير أبي علي الحسن بن عبد المؤمن سنة (563 هـ) ؛ قال فيه :

أكملته في النصف من شعبانا
فظهر الفضل به وباننا
عام ثلاثة إلى ستينا
من بعدها خمس من المئينا

وقد اقتبس منه أبو عبد الله الخراز نحو اثنتي عشرة مسألة ، اشتهر أمرها في عهده ؛ ورواه المرادي عن شيخه ابن لب القيسي ، عن أبي عبد الله المغامي - تلميذ الإمام الداني .

هذا وأضاف الخراز بعض أحكام إلى الغازي بن قيس القرطبي وغيره .

ثالثاً - مصطلحات ضمنها كتابه المورد - اختصاراً للطريق ، وتقريباً للغرض المقصود :

وفي الذي كرر منه اكتفي	بذكر ما جا أولاً من أحرف
منوعاً يكون أو متحداً	وغير ذا جئت به مقيداً
وكل ما قد ذكره أذكر	من اتفاق أو خلاف أثروا
والحكم مطلقاً به اليهم	أشير في أحكام ما قد رسموا
وكل ما جاء بلفظ عنهما	فابن نجاح مع دانٍ رسماً
وأذكر التي بهن انفردا	لدى العقيلة على ما وردا
وكل ما لواحد نسبت	فغيره سكت - إن سكت
وان أتى بعكسه ذكرته	على الذي من نصه وجدته

إلى آخر ما أورده في المقدمة من مصطلحات وإشارات .
خصص المؤلف الأبواب الثلاثة - لحذف حروف العلة : الألف ، والواو ، والياء ؛ والحذف أنواع : إشارة ، واختصار ، واقتصار - وهو أوسع باب استغرق نحو ثلثي الكتاب .

وتحدث في الباب الرابع عن حذف إحدى اللامين المتصلتين نحو الليل والذي والتي ، وما إلى ذلك . وتكلم في الباب الخامس عن الهمز وكيفية تصويره وأقسامه وأنواعه ، وضمنه أربعة فصول :

- أ - في الهمزة المبتدأة .
- ب - في المتحركة المسبوقة بساكن .
- ج - في الساكنة المتوسطة والمتطرفة .

د - في المتحركة المتوسطة .

وذكر في الباب السادس الأحرف الزوائد في المصاحف من واو أو ياء
أو ألف .

وبين في الباب السابع أحكام الإبدال ، وهو إما إبدال واو من ألف ،
أو ياء منها كذلك .

وتحدث في الباب الثامن عن الفصل ، وذكر الحروف المقطوعة -
وهي أحد عشر حرفاً - ضمنها ستة فصول .

وأوضح في الباب التاسع أحكام الوصل ، وبين الكلمات الموصولة
وهو يحتوي على أربعة فصول .

وتكلم في الباب العاشر - وهو آخر أبواب الكتاب - عن رسم هاء
التأنيث تاء إذا أضيفت الى ظاهر ، وجعل الكلام فيها ينحصر في أربعة
فصول ، ويمكن القول بأن المصاحف العثمانية التي رسمت هاء التأنيث تاء
تارة وهاء أخرى - أرادت أن تجمع بين لغتين مشهورتين عند العرب ،
استعملتهما في كلامها ، ونظقت بهما في أشعارها .

ويذكر المؤلف في نهاية الأرجوزة - أن نظمه لها ، أو على الأصح
تحريره إياها - كان سنة (711 هـ) .

قد انتهى والحمد لله على

ما مَنَّ مِنْ إِنْعامه وأكمل

في صفر سنة احدى عشرة

من بعد سبعمائة للهجرة

وأشرت سابقاً - الى أن المؤلف ألحق برجزه « مورد الظمان » - رجزاً
آخر له في الضبط ، ليكون - كما قال - جامعاً مفيداً :

هذا تمام نظم رسم الخط

وهأنا أتبعه بالضبط

حتى يكون جامعاً مفيداً
على السني ألفيته معهودا

ما هو الضبط ؟

الضبط : علم يعرف به ما يدل على عوارض الحرف : من فتح وضم وكسر وسكون وشد ومد . . . ويرادفه الشكل ، ويدخل فيه النقط ؛ ومن فوائده رفع اللبس عن الحرف .

ومعلوم أن العرب لم يكونوا أصحاب نقط وشكل ، فكانوا يصورون الحركات حروفاً ؛ فصوروا الفتحة ألفاً ، ووضعوها بعد الحرف المفتوح ؛ كما صوروا الضمة واواً ، ووضعوها بعد الحرف المضموم ؛ والكسرة ياء ، ووضعوها بعد الحرف المكسور ؛ ولما كتب الصحابة القرآن في المصاحف ، لم يصوروا فيها تلك الحروف الدالة على ما تدل عليه تلك الحركات - مخافة أن تلتبس بأحرف المد واللين ، ولم يكن الضبط بالعلامات موجوداً عندهم .

والمرجح أن أبا الأسود الدؤلي هو المستنبط له - في قصة يطول ذكرها ، فوضع ذلك على هيئة نقط تشبه نقط الإعجام ، إلا أنها تخالفه في اللون ؛ ثم جاء الخليل فاخترع الأشكال الثلاثة المأخوذة من حروف المد ، وجعل مع ذلك علامة الشد (ش) - آخذاً من أول شديد ؛ ووضع الهمز والإشمام والروم ، وجعل لكل علامة ؛ فاتبعه الناس على ذلك - مع بعض تغيير حدث مع الزمان :

مستنبطاً من زمن الخليل

مشتهراً في أهل هذا الجيل

وقد ذكر المؤلف مسائل هذا الفن مجردة غير منسوبة إلى أربابها -

كما فعل في مورد الظمان ، لقلة الخلاف فيها ؛ وضمنه ثمانية أبواب :

- 1 - في الأشكال الثلاثة ومواقعها .
- 2 - في السكون والتشديد والمط (المد) .

3 - في المدغم والمظهر .

4 - في الهمزة - وقد عالجته من جانب آخر - وهو : هل صورة الهمز نقطة أو عين ؟ وهل لونها - حسب الخط المرسوم بالصفراء أو الحمراء ؟ وما موضعها ؟ وكيف يمتحن إن لم تكن له صورة في المصحف ؟ ولوازم تغييرها من مد ونحوها - إلى آخر ما ذكره هنا .

وقد قال التنسي : (وهذا باب من أعظم أبواب هذا النظم تنويعاً ، وأكثرها تأصيلاً وتفريعاً ؛ وأدقها تعليلاً وتوجيهاً ؛ وأحوجها تبييناً وتنبيهاً ..) :

فضبط ما حقق بالصفراء نقط وما سهل بالحمراء ...
وهناك مسائل انفرد بها المؤلف - وهي من بنات فكره ، (انظر شروح هذا النظم) .

5 - في الصلة :

فصلة للحركات تتبع ففوقه من بعد فتح توضع
وتحتته ان كسرة ووسطه ان ضمة كذا أتت مرتبطه

6 - النقص في الهجاء ، وقد اقتضب المؤلف القول فيه اقتضاباً ، وأجحف غاية الإجحاف .

7 - ما زيد في الهجاء من ألف أو واو أو ياء .

8 - لام ألف وكيفية رسمها :

والقول فيما جاء في اللام ألف
والحكم في الهمزة منه مختلف
فقليل ثانيه وقيل الأول
وهمز أول هو المعول

ثم الحق بهذا الباب مواضع فاته أن يذكر لها لوناً ، فنبه على أنها تكتب بالأحمر :

وكل ما ذكرت من تنوين أو حركات أو من السكون
أن تجعل الجميع بالحمراء . . .

ويذكر المؤلف أن نظمه لهذا الرجز كان سنة (703 هـ) - أي قبل
مورد الظمآن بنحو ثمان سنوات . وكان للكتابين : « الدرر اللوامع » - لابن
بري ، و « مورد الظمآن » - للمخازن - الصيت الذائع ، والشهرة الفائقة ؛
ذاك في مقراً نافع ، وهذا في رسمه وضبطه ؛ وكان كل منهما مدرسة قائمة
بذاتها تمثل اتجاهها الخاص ، ويجتمعان في الطابع المغربي الأصيل .

ولم يكد ينتصف القرن الثامن الهجري ، حتى رأينا إقبال الناس
عظيماً على هذين الموردين ؛ وقرىء الكتابان في مدارس المغرب
والأندلس ، بل وفي سائر أقطار أفريقية ؛ ويذكر الشيخ إبراهيم عطوة
عوض - وهو يتحدث عما ألف في رسم القرآن وضبطه - أن كتاب « مورد
الظمآن » بشروحه - لا يزال يدرس بالأزهر الشريف إلى يوم الناس هذا ؛
وقد تحدثنا سابقاً عن الكثرة الكاثرة التي تناولت أرجوزة ابن بري ،
وأوردت نيفاً وثلاثين ما بين شرح وتعليق أو تذييل - على قلة ما بين أيدينا من
مصادر .

ولنذكر بعض الذين كتبوا عن مورد الظمآن ، أو اختصوا رجزه في
(الضبط) - بالشرح والتعليق ؛ وقد ذكرت آنفاً أن المؤلف كرس حياته
لتعليم كتاب الله ، وتدريس علومه ؛ ومن تلاميذه الذين لازموا طويلاً ،
وأخذوا عنه جل مؤلفاته ، وكان من السابقين الى شرح أرجوزته : (مورد
الظمآن) ، بل يعتبر أول شارح لنا :

* هو أبو محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي المعروف بابن آجطا ،
ولعله من صنهاجة أعمال صفرو ؛ تعلم بفاس ، وبها توفي سنة
(750 هـ) ؛ وضريحه بالباب الحمراء ، وهو الآن غير معروف .

جلس أبو محمد آجطا على كرسي الإقراء بفاس ، وتلمذ له كثير ؛
من بينهم : أبو عبد الله محمد بن أجروم المعروف بمنديل ، وأبو الحسن

علي بن يخلف المديوني الشهير بابن جزو ، من شيوخ السراج ، ذكره في فهرسته .

ويحمل شرحه هذا عنوان (التبيان في شرح مورد الظمان) ، وهو شرح مطول ، يقع في نحو 200 صفحة من القطع الكبير ؛ وصدره بخطبة مسجوعة طويلة يقول فيها : (. . . ولما رأيته محسناً ، في نظمه متقناً . . . واعتنى الناس بحفظه في البلدان ، وتردد ذكره بين الشيوخ والولدان ؛ أردت أن أشرحه ، وأذكر مشكله وموضحه ؛ وكنت ابتدأت هذا الشرح في حياة ناظمه ؛ وكانت لي في ذلك عزيمة ونية ، وانتهيت به الى الأسماء الأعجمية ؛ يعني قوله في باب الحذف :

والأعجمية كنحو لقمان ونحو إسحاق ونحو عمران
ثم عزفت نيتي ، وانحلت عزميتي لأعذار أوجبت ذلك ؛ منها الاشتغال بتعليم الصبيان ، لاستغراقهم جميع الزمان ؛ وتغير الأحوال ، ومكابدة العيال ؛ وأمور كثيرة حالت بيني وبين اتمامه . . .

ثم يذكر أنه في سنة (744 هـ) قدم عليه بعض طلبة تلمسان وسألوه إقراء هذا الرجز ، وألحوا عليه في الطلب ؛ فلبى رغبتهم ، وكان ذلك من دواعي اتمام هذا الشرح ؛ (. . . فأخذت في اتمامه على المنهاج الذي بدأته أولاً كما ذكرت ؛ على أنني أيضاً لم أر أحداً من أهل عصرنا تعرض لشرحه ، والاعتناء به ؛ إذ كان ناظمه - رحمه الله - قد أجازني فيه ، وسمعت منه وقرأته عليه قراءة تفقه وبحث . . .) .

وقد عاد ابن آجطا إلى الأصول التي اعتمدها الخراز ، وأورد نصوصها ، وقارن بينها ؛ وناقش المؤلف في استنباطاته منها ، وربما شافهه في بعض ذلك ؛ فتراه مثلاً يقول في مسألة نسب أبو عبد الله الخراز الحكم فيها الى أبي داود في تنزيله : (. . . وقد طالعت نسخاً من التنزيل ، فلم أجد أبا داود ذكر ذلك ؛ ففاوضت الناظم في هذا مدة سكناه بالبلد الجديد ، فواعدني البحث عليه ، فلم أوه بعد ذلك رحمه الله . . .) .

ورجع ابن آجطا كذلك الى عشرات المصادر في هذا الفن ، ونخلها وعرف كيف يستفيد منها ؛ وعلى الجملة ، فهو في غاية التحرير والانتقان ، وكل الشروح عالة عليه ؛ وقد كتب أبو عبد الله القصار - الى تلميذه أبي العباس الشريف العلمي يقول : (. . وأعجبي اقراؤك الخراز ، واعتمد على ابن آجطا ، فإن نقله صحيح ، وكثير من شروح الخراز فيه تحريف . . .) .

وهناك نسخ مختصرة من هذا الشرح تحمل نفس العنوان : (التبيان) - منسوبة الى المؤلف ، ولعل ذلك مما قيده بعض تلاميذه أيام إقراؤه لهم .

* المجاصي - وهو أبو عبد الله محمد بن شعيب بن عبد الواحد بن الحجاج المجاصي اليفسليتي ، ذكر أنه تعلم برباط تازة على أبي الحسن ابن بري ، وهناك أخذ عنه كتابه « الدرر اللوامع » .

ويذكر المجاصي من شيوخه بتازة - أبا عبد الله المالقي نزيل تازة ، وأبا عبد الله محمد بن الحسن بن أحمد بن أبي بكر التسولي اللتي .

وأخذ بفاس عن أبي الحسن علي بن سليمان القرطبي مقرئ فاس ، وأبي العباس بن عبد الرحيم بن تميم المجاصي الشهير بالمكناسي ، وأبي الحسن علي بن عبد الرحمان بن محمد بن بادس الغابري ، وسواهم .

وأورد سنده المتصل في مقراً نافع الى الرسول - عليه السلام - لم يمكن لي إيراده لطوله ، على ما فيه من فوائد جلى .

وكان المجاصي معلم الصبيان - بجامع ابن أصناج بمدينة تازة ، وتلمذ له الكثير من أبناء هذا البلد وغيره ؛ ويذكر السراج في فهرسته - أن من تلاميذه - أبا عبد الله بن أجروم المعروف بالمنديل ، قرأ عليه فاتحة الكتاب بالقراءات السبع ، وبعض الشاطبية ، وبعض الدرر اللوامع ؛ وناولوه شرحه عليه . . . توفي أبو عبد الله المجاصي أواسط القرن الثامن الهجري ، وخلف مؤلفات في علوم القرآن ، منها :

- شرحه علي موردالظمان ، وعندني نسخة فيها بتر كبير لم أستطع أن أستفيد منها كثيراً ، ذكر أنه فرغ منه عام (743 هـ) .

- شرح ضبط الخراز .

- شرح الدرر اللوامع وقفت عليه أخيراً وهو شرح موسع ذكر أنه كتبه سنة (723 هـ) ، وهو مهم جداً .

- منظومة في غريب القرآن ، جاء في مقدمتها :

وبعد حمد الواسع المجيب فلنبتدىء في القول في الغريب
مختصراً مرجزاً في اللفظ لراغب في درسه والحفظ
عن الذي قد صح عندي فيه من كتب الإيضاح والتنبيه
وتختلف نسخها اختلافاً بيناً ، ولعل المؤلف زاد فيها ونقص ، فرواها
الناس كذلك .

* ومن أهم الشروح : « تنبيه العطشان ، علي مورد الظمان » - لأبي
علي الحسين بن علي بن طلحة الرجرجي الشوشاوي (ت 900 هـ) -
دفين أولاد برحيل بقبيلة المنابهة .

له مؤلفات ، منها : « حلية الأعيان ، علي عمدة البيان » ، وشرحه
« تنبيه العطشان » من أوسع شروح مورد الظمان ، اعتمد فيه كثيراً علي ابن
آجطا (الشارح) ، وناقشه في بعض آرائه ؛ وقد انتقد الخراز في مواضع
من هذا الكتاب ، وأغلبها مسبوق بها ؛ وأورد في باب الحذف فقط - اثني
عشر اعتراضاً ، أجاب عن جلها وقال في الباقي : انها اعتراضات لازمة .

وطريقته : أن يورد في كل موضوع عدة أسئلة ثم يجيب عنها واحداً
واحداً ، وينتهي من كل بيت باعراب ما يحتاج الى اعرابه في إيضاح المعنى .
وله اصلاحات وتكميلات لبعض الأبيات ، ووجد في بعض النسخ
أنه فرغ منه عام (842 هـ) (كذا) ؟

* « فتح المنان ، المروي بمورد الظمان » - لأبي محمد عبد الواحد
ابن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري ، هاجر أسلافه من الأندلس الى

عدوة المغرب ، واستوطنوا مدينة فاس ، وبها ولد في حدود (990 هـ) ،
ونشأ على كريم الأخلاق ، وتربى في بيت يغمره الفضل والصلاح .

حفظ القرآن وجوده على أبي العباس اللمطي ، وأخذ القراءات
السبع عن أبي العباس الكفيف ، ثم عن أبي عبد الله الشريف المريني
التلمساني ؛ وتلمذ للشيخ القصار ، وأبي القاسم ابن القاضي ، وأبي
عبد الله ابن الجنان ، وسواهم .

كان رحمه الله عالماً متبحراً في علوم القرآن ، مشاركاً في سائر
الفنون ؛ ناسكاً ، ورعاً زاهداً ؛ مثابراً على التعليم ، كثير الإنصاف في
مباحثاته ، انفرد في عصره بعلم الرسم ؛ وتخرج على يديه كثير ، منهم :
الشيخ ميارة ، والحافظ المقرئ أبو زيد بن القاضي ؛ - رحل الى الحجاز
لأداء فريضة الحج ، وهناك نظم أرجوزته : « المرشد المعين » ، وكان ينكر
على الناس قراءة القرآن في جنازتهم ، ويرى أن اصطناع الحزابين في ذلك
من البدع التي تجب محاربتها .

وعلى الجملة ، فقد كان مثال العالم العامل ، اعتكف وجاهد ،
ونصح العباد ، توفي سنة (1040 هـ) ؛ وخلف آثاراً علمية قيمة ، منها :

- « المرشد المعين ، على الضروري من علوم الدين » ، شرح مختصر
خليل - لم يكمله ، عمل الربع المجيب (رجز في التوقيت) ، تعليق
على كبرى السنوسي .

- « الاعلان ، بتكميل مورد الظمان » - في رسم غير نافع من بقية السبعة ،
وله عليه شرح .

وشرحه « فتح المنان » يدل على تبحر في علوم القرآن ، وتضلّع
شامل في فنون اللسان ؛ ووضع أبو زيد المنجرة حواشي عليه .
- ولأبي اسحاق الدرعي تذييل على مورد الظمان .

* « منهاج رسم القرآن ، في شرح مورد الظمان » - لأبي الفضل

مسعود بن محمد بن جموع السجلماسي ، أخذ تعليمه الأولي ببلده سجلماسة ، ثم ارتحل الى فاس ، وبها أنهى دراسته .

أخذ عن أبي محمد عبد القادر الفاسي ، وولده أبي عبد الله (محمد) ، وأخذ علوم القرآن عن أبي زيد بن القاضي .

كان عالماً بالحديث والسير ، والفقه والتصوف ، والنحو والبيان ، والتفسير واللغة ؛ خيراً ديناً فاضلاً ، لا يرى إلا مدرساً أو كاتباً ، أو ناسخاً أو باحثاً .

انتقل في أخريات حياته الى سلا ، ونزل بزاوية أبي العباس حجي ؛ ودرس بها البخاري ، والشافا ، والشمائل ، توفي عام (1119 هـ) .

له مؤلفات في القراءة والرسم ، منها : هذا الشرح الذي أبان فيه عن اطلاع واسع ، وفهم دقيق لمسائل هذا الفن ؛ وقد استقى كثيراً من مكتبة شيخه ابن القاضي ، وله تذييل على الخراز فيما أغفله من مسائل الرسم ، واستدرك كثيراً على اعلان ابن عاشر - ونظم ذلك في رجز .

وهناك شروح أخرى مختصرة نجمل الكلام عنها فيما يلي :

* « الدرر الحسان ، في اختصار التبيان » - لأبي عبد الله محمد بن خليفة بن صالح الصنهاجي ، كتب جله في رحلاته الى أفريقية سنة (836 هـ) .

* طرر لأبي الحسن التروالي المعروف بالزرهوني ، وهي مهمة جداً ؛ جمعها بعض تلاميذه وزاد عليها زيادات ، وأسماها « مجموع البيان ، في شرح مورد الظمان » .

* تعليق : لأبي عبد الله شقرون الوهراني (ت 929 هـ) .

* غربلة مورد الظمان - لسعيد بن سعيد الكرامي الجزولي ، من أهل القرن التاسع .

* شرح في نحو مائة صفحة من القطع الصغير ، لأبي العباس أحمد ابن عبد الله بن يعقوب الجزولي ، كتبه سنة (1085 هـ) .

* تقييد على مورد الظمان لمحمد بن مجبر .
 * (الخلاف والتشهير والاستحسان ، فيما أغفله مورد الظمان) ،
 لأبي زيد بن القاضي (ت 1082 هـ) ، وذيله برجزيقول فيه :
 وهاك ما حذف في التنزيل وليس في المورد خذ تفصيلي
 * ومن أحدث الشروح : « دليل الحيران ، على مورد الظمان » -
 لأبي اسحاق ابراهيم المارغني ، (ت 1341 هـ) .
 - وله شرح على اعلان ابن عاشر سماه « تنبيه الخلان ، على الاعلان
 بتكميل مورد الظمان » - .

- طبع كل من الشرحين بتونس .
 * ومن الذين اختصوا ذيل مورد الظمان (الضبط) - بالشرح : أبو
 عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي - نسبة الى تنس من
 أعمال تلمسان ، أخذ عن ابن مرزوق الجد ، والقاسم العقباني ، وابراهيم
 التازي ، وسواهم .

اشتهر بالعلم في عصره ، له معرفة بالقراءات ، والرسم والضبط ،
 تتلمذ له أبو العباس ابن داود الأندلسي ، والخطيب بن مرزوق حفيد
 الجد ، وأبو عبد الله بن سعد ، وابن الامام ابن العباس ، قال هذا
 الأخير : لازمت مجلس شيخنا التنسي عشر سنوات ، وحضرت اقراءه
 تفسيراً ، وحديثاً ، وفقهاً ، وعربية ، وغيرها .

ووصفه تلميذه ابن داود الأندلسي - بشيخنا بقية الحفاظ ، وقدة
 الأدباء ، وقال - عند خروجه من تلمسان - لما سئل عن علمائها - : العلم
 مع التنسي ، والصلاح مع السنوسي ، والرياسة مع ابن زكري .

توفي - رحمه الله - سنة (899 هـ) .

له مؤلفات ، منها :

- « نظم الدرر والعقيان ، في دولة آل زيان » ، « راح الأرواح ، فيما قاله أبو
 حمو أوقيل فيه من الأمداح » .

- فهرس بأسماء شيوخه ، فتاوى نقل عنها الونشريسي في معياره ؛
و « الطراز في شرح الخراز » الذي نحن بصدد الحديث عنه - وهو من
أحسن الشروح وأتمها تحريراً ، وأكملها ضبطاً ، قال في مقدمته : (.
فتاقت نفسي أن أضع عليه شرحاً وسطاً ، يكون أنشط لقاريه ، وأقرب
لفهم طالبيه . .) .

والخراز في هذا النظم - لم ينسب الأحكام الى قائلها ، ولا أضاف
مسائل هذا الفن الى أربابها - كما فعل في (مورد) ؛ وشفيعه في ذلك :
أن أكثر مسائل الضبط ليس فيها اختلاف كثير ، لكن أبا عبد الله التنسي -
حاول أن يرجع النصوص الى أصولها ، ويضيف الأحكام الى ذويها ؛ فعاد
الى المصادر التي اعتمدها أبو عبد الله الخراز وتفهمها ، وعرف مراميها
وقارن بينها ؛ وربما ناقش المؤلف في استنباطاته منها ، واختياره لبعض
الوجوه فيها ؛ وهو - في الغالب الأعم - يؤيده في آرائه ، ويوجه أحكامه
بتوجيهات سديدة ، فتراه مثلاً يقول : ان الناظم اختار هذا الوجه لكونه
مذهب الجمهور ، أو عمل الناس في عصره ، أو هو معتمد الامام الداني ،
أو ما عليه نقاط المدينة (مدينة الرسول عليه السلام) ، أو . . أو . . .

وربما قال : وهذا مما انفرد به الامام الخراز أو من آرائه الخاصة -
وهو صحيح ، مما يدل على تمكنه من مسائل هذا الفن . . .
وقد تعرض أبو عبد الله التنسي لإعراب أبيات النظم ، وتقديرها
وسبكها - أن اقتضى المقام ذلك - حرصاً على توضيح معانيه ، وافهام
قاريه ؛ وإن اختلفت الأبيات في رواياتها ، اختار منها ما هو أوفق
بالصواب ، وأقرب الى الوجه الصحيح .

وينوه التنسي بصنيع الناظم في كثير من الأبواب ، ولستمع اليه يقول
في باب ما زيد في الهجاء : (هذا باب من الأبواب التي مد فيه الأئمة
النفس والباع ، وشعبوا الأقسام والأنواع ؛ وكشروا فيه التوجيه والتعليل ،
وسلكوا أيضاً في نقطه ذلك السبيل ؛ ونكب المصنف عماله في ذلك من
الإكثار ، ورغب في طريق التقريب وإيثار الاختصار ؛ فخلط لذلك أنواعه

بعضها ببعض - كما جرت به عادته - مشيراً في الغالب الى كل نوع بكلمته ، فحسنت بذلك في الاختصار صناعته ؛ واقتصر في النقط على وجه واحد مما قيل في كل مسألة - إما لشهرته مطلقاً ، أو في عصره ، أو جرياً على ما أصله ؛ فجزاه الله تعالى ، على اجتهاده في ذلك خيراً ، وضاعف له في الدار الآخرة أجراً . . .) .

والخراز في هذا النظم ، تكلم - فقط - على ضبط نافع ونقطة ، كما اقتصر في المورد على رسمه ؛ ولم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى ضبط باقي القراء السبعة ؛ بخلاف الداني ، وأبي داود بن نجاح ، وسواهما ممن ألفوا في هذا الميدان ، فقد تكلموا عن رسم القراء جميعهم .

وهي حقيقة أغفلها كثير من الشراح ، وخلطوا بين ما عند الناظم وغيره ؛ وقد رد التنسي من هذه الزاوية عدة إيرادات وانتقادات وجهت الى (هذا النظم) - وهو منها براء .

ولأهمية (طراز التنسي) - وهو طراز فريد - وضعت عليه تعاليق وحواشي ، وهي - أولاً بالذات - خدمت الامام الخراز ، ودافعت عن مذهبه وآرائه ، وناقشت التنسي في كثير من أبحاثه .

ومن أهم هذه الحواشي :

- تعاليق أبي العلاء المنجرة وولده أبي زيد على شرح التنسي - جمع ابراهيم بن محمد الخلوفي .

- حاشية أبي علي الحسن بن يوسف الزياتي النحوي المقرئ ، (ت 1023 هـ) .

- حاشية أبي زيد عبد الرحمان بن ادريس المنجرة ، (ت 1179 هـ) ؛ وهو من أئمة هذا الشأن ، له مؤلفات عديدة سنتحدث عنها في موضع آخر ؛ وكل ما يمكن أن نقول هنا : هو أنه كان قاسياً على التنسي ، وإن كان ينصفه في بعض الأحيان فيقول : وهذا منه جيد وحسن .

- وكتب الامام ابن عاشر على التنسي طرراً مهمة جداً .

- شرح ضبط الخراز لأبي زيد التنهلي القصري الفرسي .
وثمة شروح مختصرة على ضبط الخراز ، نذكر منها :
- شرح أبي عثمان سعيد بن سعيد الكرامي الجزولي ، سماه « إعانة الصبيان ، على ذيل عمدة البيان » .
- يعني به ضبط الخراز الذي كان جعله أولاً ذيلاً لرجزه « عمدة البيان ، في رسم القرآن » ، ثم ألحقه بـ « مورد الظمان » - كما أشرنا إلى ذلك سابقاً .

وأبو عثمان هذا من أهل القرن التاسع ، له مؤلفات عدة ، أغلبها مختصرات ، وقد أوردنا جملة منها فيما سبق .
- تقييد على الضبط لمحمد بن مجبر السلاف الذكر .

- شرح أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي .
وكما ذيلت بحثي عن ابن بري بطائفة من قراء هذا العصر ممن كتبوا في مقرأ نافع ، أذيل حديثي هذا عن الخراز بطائفة أخرى لهم كتابات في فن الرسم والضبط ، ولنذكر على رأس هؤلاء :

* أبا العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي ، المعروف بابن البناء ؛ كان أبوه بناء ، فأنصرف هو لطلب العلم ، فبلغ فيه الشأو البعيد ؛ ولد بمدينة مراكش - في حي يعرف بقاعة ابن ناهض - عام (654 هـ) .

قرأ القرآن على أبي عبد الله بن عيسى المعروف بابن مبشر ، وتلا بحرف نافع روايتي ورش وقالون - على المقرئ الصالح الشهير بالأحذب ؛ قال : وكان كثيراً ما يدعو لي بالخير ، لأنني كنت أخفف عنه بعض الأعمال التي كان يتناولها بالمكتب ، فانتفعت بدعائه .

وابن البناء له عدة جوانب لا تتسع لها هذه الكلمة الوجيزة ، وقد قامت شهرته على ما كتب في علم الرياضيات من مؤلفات ورسائل .

وسأقتصر في حديثي هذا عن الجانب القرآني ، وما خلفه ابن البناء

فيه من آثار ، وله في هذا الباب عدة مؤلفات ، منها :

- تفسير الباء من (بسم الله الرحمن الرحيم)، تفسير سورتي العصر، انا أعطيناك الكوثر ، حاشية على الكشف ، منحى التأويل - نحا فيه منحى ابن الزبير في كتابه « ملاك التأويل في المتشابه اللفظي من آي التنزيل » ، رسالة في تسمية الحروف وخاصة وجودها في أوائل سور القرآن ، رسالة في إحصاء عدد أسماء الله الحسنى من القرآن ، وإخراجها منه على حسب ما هي من غير تغيير وتداخلها من جهة العموم والخصوص .

- تفسير بعض الآي من القرآن ، « عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل » ، وهذا الأخير هو الذي يعنينا الآن ؛ وقد افتتحه بقوله : (. . الحمد لله منزل الكتاب ، وهادي الألباب . . قال فيه : وسميته « عنوان الدليل في مرسوم التنزيل » ، هو لأولي الألباب ، مفتاح تدبر الكتاب . .) .

وذكر أن للرسم القرآني أسراراً وحكماً ، تشهد بأن العرب كانوا الغاية القصوى من الذكاء ، ولطافة الهجاء ، فسبحان من أعطاهم ذلك وخصهم به . . ! .

وقد نوه به ابن هيدور وقال : (جزء نبيل في تحليل رسم المصحف الامام) .

* أبو عبد الله القيسي (ت 810 هـ) ، له أرجوزة في الضبط وتعرف بالميمونة ، يقول فيها - في باب همزة الوصل :

فألف الوصل تكون فيها
الجرة الغراء كن نبيها
إن أمكن الوقف على ما قبلها
كنحو قال الله حصل أصلها
فإن أتى متصلاً بها ولم
يمكن عليها الوقف فاسمع الحكم

فالجرة الغراء ليست تجعل
في ألف الوصل لما قد عللوا
كبسم ربك وبالله نعم
والله بالله وتالله القسم

* وقد شرحها أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن يوسف بن محمد بن عطية المديوني ، الشهير بالجاديري ؛ ولد سنة (776 هـ) ، ثم رحل الى فاس وأخذ بها عن جملة من مشايخها - كأبي عبد الله بن عمر المؤقت ، وأبي عمر وعثمان الزروالي ؛ قرأ بالسبع على أبي عبد الله الفخار ، وأبي عبد الله القيسي ، وسواهما ؛ استوطن فاساً ، وكان بها عدلاً مبرزاً ؛ له مشاركة تامة في علوم الحديث ومعرفة بالقراءات ، ومهارة في فن الفلك ؛ ولي التوقيت بجامع القرويين ، وتوفي سنة (818 هـ) .

* أبو وكيل ميمون الفخار (ت 816 هـ) ، مر الحديث عنه في جملة من ألف في مقراً نافع ، له مؤلفات في الرسم والضبط ، منها :
- (الدرة) في الرسم .

- (المورد الروي ، في نقط المصحف العلي) .

قال في الدرة :

وليس شيء خط في الكتاب الا له وجه من الصواب
يعرفه الحاذق والنحيرير والله ربنا هو الشكور

* أبو العباس أحمد بن العياش الصنهاجي اليعمدي الوطيلي ، له تأليف في الرسم .

* أبو القاسم المزياتي ، له كتابات في الرسم ، ينقل عنه ابن آجطا في شرحه ، وقد ذكر أن في السماوات ثلاث ألفات محذوفة .

* محمد بن عبد الرحمان المراكشي ، له (محذوفات القرآن) .

* أبو محمد عبد الجبار الصحيني ، من تلاميذ الصغير ، له نظم في « تأمننا » .

* أبو زيد عبد الرحمان بن علي الجزولي ، له قصيدة في الكلمات المحذوفة في القرآن .

* ابراهيم بن محمد التازي ، له قصيدة لامية .

* أبو عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن جابر الغساني المكناسي ، أخذ عن أبي عبد الله الذكواني الأندلسي ، وابن قاسم بن داود السلوي ، وأبي عبد الله المراكشي المعروف بابن عليوات ، وأبي العباس ابن عبد المنان - الأديب الشهير .

تتلمذ له الحافظ القوري ، وولده أبو عبد الله ، وأبو زيد العبدوسي ، روى عنه حديث المصافحة ؛ كان عالماً أديباً ، وشاعراً مجيداً ؛ عارفاً بالقراءات وتوجيهها ، متصرفاً في فنون العربية واللغة .

قال ابن غازي في حقه : شيخ مشايخنا الأستاذ المقرئ ، والشاعر المجيد ، ذو التصانيف الحسنة . . توفي عام (827 هـ) .

له أرجوزة حاذي بها « مورد الظمان » ، في مائة بيت (100) ، ينقل عنها ابن القاضي في (الخلاف والتشهير والاستحسان . .) ، ومنها قوله في حذف طئف :

وعن سليمان استحجب الحذف إشارة لمن رواه طيف

* أبو عبد الله بن الأعمش الصحراوي (ت 1285 هـ) له مؤلف في رسم المصحف .

* محمد بن العربي السباعي ، من آثاره : (المصباح في الرسم القرآني) ، أرجوزة في (129) بيتاً .

* محمد التهامي بن الطيب الغربي السيفي ، له أرجوزة في رسم ورش عن شيخه نافع ، أسماها (نصره الكتاب) - تقع في (367 بيتاً) .

* أبو الحسن علي بن إبراهيم الحلي القرقاوي ، له (القرقاوية ،
في رسم القراء السبعة) ، فرغ من تأليفها يوم الأربعاء 21 من شهر رجب
سنة (1278 هـ) ، ينقل عن ابن القاضي وعبد الرحمان المنجرة .
هذا ، ويطلق على هذه المؤلفات الأولية في الرسم والضبط والتجويد
اسم (الكرايس) .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الباب الثاني

في القراءات السبع

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

تمهيد

قبل الحديث عن القراءات السبع وكيفية أدائها ، ينبغي أن نعرف ما هي القراءة ؟ وما هو الأداء ؟ وما القارئ ؟ وما المقرئ ؟ .

القراءة : علم يعرف منه اتفاق الناقلين واختلافهم في اللغة والإعراب ، والحذف والإثبات ، والفصل والوصل - من حيث النقل .

والأداء : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها - معزواً لنقله .
أما القارئ فهو من علم بها أداء ، ورواها مشافهة . والمقرئ : مبتدئ ومتمم ، فالمبتدئ : من أفرد الى ثلاث روايات ، والتمهي : من نقل عنه أكثر من ذلك .

طريقة المغاربة في القراءة :

وطريقة المغاربة في القراءات السبع : أن الطالب اذا حفظ القرآن برواية ورش ، جمع اليها رواية قالون في ختمة أو أكثر - مما يتأتى حفظه فيه ؛ فإذا حفظ حرف نافع ، جمع اليه حرف عبد الله بن كثير من روايته في ختمة أو أكثر ؛ فإذا حفظ حرفيهما ، جمع اليهما حرف أبي عمرو البصري من روايته أيضاً في ختمة أو أكثر كذلك ؛ فإذا حفظ الأحرف الثلاثة ، جمع اليها الأحرف الأربعة الباقية من رواياتها الثمان - دفعة واحدة ، وينتهي الى حال يرضى بها في نفسه ، أو يرضى له بها شيخه ويأذن له في الاختصار أو التعليم إن رآه أهلاً لذلك .

وهناك طريقة لبعض قراء أهل سوس - يجمعون الى الأحرف الثلاثة
حرف ابن عامر الشامي من روايته كذلك ، ثم الأحرف الثلاثة الباقية .

وللكثرة الكاثرة من حفاظ السبع في كل عصر من عصور المغرب ،
ارتأيت أن أخص كل عصر بفصل يضم أشهر المشاهير فيه ، وسأقتصر على
المنتجين الذين خلفوا آثاراً علمية في مختلف فنون القراءات .

الفصل الأول

في قراء العصر المريني - وآثارهم

كان أبو الحسن المريني - أول من دشن مدرسة « السبعين » ، بفاس الجديد سنة (720 هـ) ، ومن الرواد الأول في هذا الميدان :

* أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن يوسف الفاسي (ت 656 هـ) ، عالم متبحر ، وإمام في فن القراءات ، له شرح على الشاطبية أسماه (اللآلئ الفريدة ، في شرح القصيدة) .

قال عنه ابن الجزري : وقد أحسن فيه ، وهو من أهم المصادر في هذا الشأن .

* أبو الحكم مالك بن المرحل السبتي ، العالم الأديب ، والشيخ المقرئ ، (ت 699 هـ) .

له مؤلفات ، منها : قصيدة في القراءات ، عارض بها لامية الشاطبي : « حرز الأماني » ، سماها (التبيين والتبصير ، لكتاب التيسير) .

* أبو الحسن التادلي المالكي ، له : ملخص من الوافي ، بما في التيسير والكافي - في التجويد والقراءات .

* أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي الشهير بابن أجروم - مر الحديث عنه - فيمن كتبوا عن درر ابن بري ، ومن مؤلفاته : « فرائد المعاني ، في شرح حرز الأماني » - وهو من أنفس شروح الشاطبية ، له فيه تحقيقات بعد العهد بمثلها .

* أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان القرطبي ،
مقرئ فاس وشيخ الجماعة بها ، (ت 730 هـ) ، له في القراءات :
- (الاختلاف الكبير بين الأئمة الثلاثة : الداني ، مكّي بن أبي طالب ، ابن
شريح) .

- مختصره : (ترتيب الأداء ، وبيان الجمع بين الروايات في الاقراء) -
وستحدث عنه بشيء من التفصيل في فنون القراءات . وذكرت له بعض
الفهارس قصيدة في القراءات .

* أبو العباس أحمد بن محمد الزواوي ، امام القراء بالمغرب - كما
يقول ابن خلدون - وهو من شيوخه : أخذ عنه القراءات السبع بالجمع
الكبير ، كان من الذين يحضرون مجلس أبي الحسن المريني ، وكان يؤثره
للمصلاة لجودة قراءته ، وحسن صوته ، توفي غريباً في أسطول أبي الحسن
هذا سنة (749 هـ) . وخلف مؤلفات في العربية والقراءات ، والأسف أنه
لم يصلنا منها شيء .

* أبو القاسم بن عمران الحضرمي السبتي ، ذكره صاحب (بلغة
أمنية اللبيب) ، وأورد من مؤلفاته : (الشافي ، في اختصار التيسير
والكافي) ، (ت 750 هـ) .

* أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الصفار المراكشي ، كان له تطلع
في علم القراءات ؛ استدعاه أبو عنان لحضرته ، وكان يعرضه القرآن
بالروايات السبع ، (ت 761 هـ) . من مؤلفاته : (جواب الخل الأود ،
عن كيفية أداء المد) ، و (الجمان النضيد ، في كيفية الأداء والتجويد) .

* أبو عبد الله محمد بن أبي الربيع سليمان بن موسى القيسي
الأندلسي الفاسي ، شيخ عارف بالقراءات ، ماهر فيها ، بل هي جل
علمه ؛ له في ذلك قصائد ومنظومات ، منها (الأجوبة المحققة) - قصيدة
رائية في القراءات ، (ت 810 هـ) .

* أبو وكيل ميمون مساعد المصمودي مولى أبي عبد الله الفخار ،
ولذا ينسب اليه ويقال له ميمون الفخار ؛ عالم محقق ، وفقه ورع ؛ له

الصيت الذائع في علم القراءات ، نظم قصائد خاطب بها علماء الأندلس
في فن القراءات ، (ت 816 هـ) .

مشيخة العصر :

* ويعتبر أبو عبد الله الصغير شيخ العصر ، وهو محمد بن حسين
النيجي الشهير بالصغير ، أخذ عن أعلام عصره : أمثال أبي العباس
الفلاحي ، وأبي الحسن الوهري ، وأبي راشد الحلفاوي ، وسواهم .

كان إماماً في القراءات متبحراً فيها ، عارفاً بطرقها وأسانيدها ؛ اقرأ
بفاس فنوناً عدة برواياتها وأسانيدها ، حتى لقد قال أبو زيد المنجرة : إن
أسانيد عامة أهل المغرب في السبع والعشر من طريقه ، (ت 887 هـ) .
له تعاليق مهمة على (حرز الأمان) ناقش فيها الحساب - أبا القاسم
الشاطبي ، ينقل عنه المنجرة (الابن) في حواشيه .

ومن أشهر تلاميذه : أبو عبد الله بن غازي الذي سنفرده بفصل
كمدرسة قائمة بذاتها ، وأبو العباس أحمد الدقون الذي يأتي من بين تلاميذ
ابن غازي ، وأبو محمد عبد الجبار الصبحيني ، له منظومة في « تأمننا » -
يقول فيها :

وجلهم يرويه بالإخفاء للسبعة الغربلا امترء
وهو الذي عليه أحبار الأدا سادتنا المعلمون للهدى
كشيخنا الصغير المبرور إمام نظم العرب والمثور

وحمل حملة شعواء على قراء البادية ، ورماهم بالجهل والجمود ؛
ونظم قصيدة يهجوهم فيها جاء في ذلك قوله :

ولا تكن كنفر البوادي ترتكب الجهل مع العباد
يا عجباً منهم كيف سادوا بغربنا والعلم عنه بادوا
وصاروا في الأقطار عند الناس أئمة بالرأي والقياس ...

موضوعات تتصل بعلم القراءات :

وهناك موضوعات تتصل بعلم القراءات ، كتب عنها جماعة من أئمة هذا العصر وسواهم ، وهي - كما يلي :

أ - فنون القرآن :

وهو موضوع شغل الناس به قديماً وحديثاً ، وقد قام أبو علي الحسين ابن علي الشوشاوي السوسي - بمحاولة جريئة في هذا الصدد ، ألف في الموضوع كتاباً سماه « الفوائد الجميلة » ، في الآيات الجليلة ؛ عالج فيه أبحاثاً هامة في علوم القرآن - على غرار ما في كتاب (البرهان) للزركشي ، ولا إخاله اطلع عليه لأن أكثر مصادره أندلسية ومغربية ؛ وقد ضمنه عشرين باباً ، منها :

- كتابة القرآن ، قراءاته ، مشكلاته ، أحوال حامل القرآن ، فضائل القرآن ، ختم القرآن ، عدد آياته ، هل القرآن مخلوق ؟ - تفضيل بعض القرآن على بعض ، مكى القرآن ومدنيه - في مواضع أخرى .

وأبو علي الشوشاوي مقررء جليل ، وعالم منتج ؛ له مؤلفات في مختلف العلوم والفنون ، تحدثنا عنه ضمن الذين كتبوا عن « الخراز » .

(ب) - التجويد :

هو علم يعرف به مخارج الحروف ، وكيفية مدّها ، وقصرها ، وتسهيلها ، وترقيقها ، وتفخيمها .. وتأتي أكثر أبحاثه عرضاً في كتب القراءات ، وقد عرفنا شيئاً منها عند ابن بري في خاتمة أرجوزته (الدرر اللوامع) .

* ومن الذين اختصوه بالتأليف : أبو عبد الله محمد بن يوسف الجناتي ، عالم مقررء ، وفقه حافظ مشاور ؛ ولي قضاء سبتة والتدريس بها (ت 778 هـ) .

له كتاب (البستان ، في تجويد القرآن) - وهو مختصر ، ضمنه ثمانية عشر باباً عالج فيها الموضوعات التالية :
- أصل الألفات ، الهمزات ، المد وأقسامه ، حروف اللين ، الإظهار والإخفاء ، الفك والادغام ، التفخيم والترقيق ، الإمالة ، حروف القلقة .

ومن طريف أبوابه : (باب أنفاس الحروف وأرواحها وأجسادها) ، وقد ذكر أن أنفاسها : نقاطها ، وأرواحها : حركاتها . . . أما أجسادها ، فهي صور الحروف بمعانيها .

ومن الذين ألفوا في الموضوع من قراء هذا العصر :
* أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الصفار ، له : كتاب (الجمان النضيد ، في كيفية الأداء والتجويد) - سبق الحديث عن الصفار ومؤلفاته - في جملة من كتبوا عن مقرأ نافع .

(ج) - الجمع والإرداف :

من أهم الموضوعات التي تحدثت عنها كتب القراءات ، وابتدعها - كما قيل - المغاربة والأندلسيون : (الجمع والإرداف) ، وذلك بأن يجمع القارئ عدة قراءات ، ويردف بعضها على بعض - في ختمة واحدة ، وللناس في ذلك مذاهب - على ما سنبينه بعد .

* ولعل أقدم من ألف في الموضوع من المغاربة : هو أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد الأنصاري القرطبي ، مقرئ فاس وشيخ جماعتها ، (ت 730 هـ) . له كتاب (ترتيب الأداء ، وبيان الجمع بين الروايات في الإقراء) . وقد ضمنه مقدمة وباين ، تحدث في المقدمة عن الأسباب الحافزة له إلى وضع هذا الكتاب :

(. . . وبعد : فهذا كتاب قصدت فيه الى ترتيب الأداء ، وبيان الجمع بين الروايات ؛ لما رأيت لمتحلي الإقراء في زماننا وما قبله من ارتكاب ما نهى

عنه السلف ، ومن تبعهم من عالمي الخلف ؛ في الجمع بين الروايات من تقطيع حروف القرآن ، والإخلال بنظمه ، ومعنى الإعجاز فيه - في نفس واحد ؛ ولا يفصلون بينها بوقف ولا بسكت ، ولا يعتبرون تعلقها بما قبلها ولا بما بعدها ؛ فيفرون بين العامل والمعمول ، والتابع والمتبوع ، والصلة والموصول ، والمضاف والمضاف اليه ، والمعطوف والمعطوف عليه ؛ مع اشتراكهما في الإعراب والحكم ، أو في احدهما ، أو ما أشبه ذلك .

قال : (وحملهم على ذلك طلب الاختصار ، وعدم التكرار لما لا خلاف فيه بين القراء ؛ فوقعوا فيما لا يجوز ، ولا يقول به أحد من علماء القراءة وسلف الأمة . .) .

وتكلم في الباب الأول ، عن القراءة الصحيحة وكيفية التلاوة ؛ وذكر أن القراء أجمعوا على التزام التجويد ، فهو حلية الأداء ، وزينة الإقراء ، وأورد لذلك عدة أدلة .

ثم بين أن طرق الأداء ثلاث :

- تحقيق : وهو الترتيل ، فيمطط الحروف ، ويشبع الحركات وحروف المد واللين على الإطلاق .

- حدر : وهو الإسراع ، فلا يمطط الحروف ، ولا يشبع الحركات ؛ بل يخطفها خطفاً من غير إخلال بشيء من صفاتها ومخارجها .

- تدوير : وهو عبارة عن التوسط بين المقامين ، - والطريق الأول قراءة ورش ؛ وخص الباب الثاني للحديث عن كيفية الجمع بين الروايات ، وبيان الجائز منها وغير الجائز ، وأورد طائفة من الآيات - كنماذج تطبيقية للقواعد التي قررها في الباب .

* وقد لخص أكثر مسائل هذا الكتاب - شيخ القراء في عصره : أبو العلاء ادريس المنجرة (ت 1137 هـ) - في كتاب له سماه (نزهة الناظر والسامع ، في اتقان الإرداف والأداء - للجامع) ، ذكر أن السلف لم يكونوا

يجمعون بين الروايات في ختمة واحدة ، وإنما حدث ذلك أثناء المائة الخامسة - عصر الداني ، وابن شيطا ، والأهوازي ، والهندلي ، ومن بعدهم ؛ وأن الناس في هذا الجمع على ثلاثة مذاهب :

1 - الجمع بالحرف - وهو أنه إذا ابتداء القارئ القراءة ومر بكلمة فيها خلاف أصلي وفرشي ، أعاد تلك الكلمة حتى يستوعب جميع أحكامها ؛ فإذا ساغ الوقف وأراد ، وقف على آخر وجه ، واستأنف ما بعدها ؛ وإلا وصلها بما بعدها مع آخر وجه ، ولا يزال كذلك حتى يقف .

2 - الجمع بالوقف - وهو أن يتبدى القارئ بقراءة من يقدمه من الرواة مثل ورش عند المغاربة ، أو قالون عند الأندلسيين ؛ ويمضي على تلك الرواية حتى يقف حيث يريد ويسوغ ، ثم يعود من حيث ابتداء ، ويأتي بقراءة الراوي الذي يشي عليه ؛ ولا يزال كذلك يأتي براو بعد راو حتى يأتي على جميعهم - إلا من دخلت قراءته مع من قبله فلا يعيدها ، وفي كل ذلك يقف حيث وقف أولاً .

3 - المذهب المركب من المذهبين - وهو أن يأتي القارئ برواية الراوي الأول ويتمادى على ذلك إلى أن يقف على موضع يسوغ الوقف عليه ، فمن اندرج معه فلا يعيده ، ومن تخلف فيعيده ؛ ويقدم أقربهم خلفاً إلى ما وقف عليه ، فإن تراحموا ، قدم الأسبق فالأسبق ، وينتهي إلى الوقف السائغ مع كل راو ؛ وعلى هذا المذهب عمل أهل المغرب ، قال أبو عبد الله الزفري في أرجوزته :

الجمع للبدور في مغربنا مركب من مذهبين فافطنا
حرفي ، ووقفني ، وله أركان عطف تداخل له البيان

6 - فن الحطيات :

يقوم فن «الحطيات» على احصاء شامل لما في القرآن من حروف وكلمات ، وجمل مكررة أو متشابهة ! وظهرت مدرسة «الحطيات» بالمغرب في حدود أوائل القرن الثالث عشر الهجري ، ومن أبرز مشايخها

بجنوب المغرب - أبو عبد الله اعجلي ، وبالشمال - أبو العباس الميزوري ،
وسياتي الحديث عنهما بعد .

هـ - الختم في القرآن :

قلما يخلو كتاب من حديث الختم في القرآن وكيفية ذلك ، وما
ورد فيه من أخبار . . .

* وقد نقص آثاره واستوعب مسائله أبو القاسم بن علي السبتي - في
كتاب له سماه (التحفة) ، ينقل عنه السفاقسي في (غيث النفع) كثيراً ؛
وأورد له عدة صيغ في دعاء الختم ، منها :

(. . اللهم إني أسألك إخبارات المخبتين ، وإخلاص الموقنين ؛
ومرافقة الأبرار ، واستحقاق حقيقة الإيمان ؛ اللهم انفعنا بما علمتنا ،
وعلمنا ما ينفعنا ، وزدنا علماً تنفعنا به ؛ اللهم إني أسألك موجبات رحمتك ،
وعزائم مغفرتك ؛ والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم ؛ والفوز
بالجنة ، والنجاة من النار ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

* وورد على أحمد بن المبارك السجلماسي - سؤال في حكم قراءة
سورة الاخلاص 3 مرات عند ختم القرآن : هل له أصل في السنة أم لا ؟ .
فأجاب عن ذلك بجواب مطول .

الفصل الثاني

في قراء العصر الوطاسي

وإذا تجاوزنا عتبة العصر المريني ، نجد أن علوم القرآن في العصر الوطاسي قد اتسع نطاقها ، وتعددت مدارسها ؛ وقلما تجد عالماً لا يحسن علم القراءات ، بل صار مادة أساسية في برنامج المدرسة المغربية ؛ فكان هناك كرسي للتيسير والشاطبية ، وأوقاف ومراتب للسبع والعشر لا ينالها إلا العالمون البارزون ؛ وقد لقيت علوم القرآن تشجيعاً كبيراً من ملوك العصر ، فكان أبو العباس الوطاسي محباً للعلم ، مؤثراً لأهله ، واقفاً عند إشاراتهم .

* ومن شيوخ العصر الوطاسي وأئمة البارزين : أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن محمد بن محمد بن علي العثماني المكناسي - نسبة الى بني عثمان : بطن من قبيلة كتامة ، استوطنوا مكناسة الزيتون ؛ وبهذه المدينة - (مكناس) ولد أبو عبد الله بن غازي سنة (841 هـ) ، وبها نشأ وتعلم ؛ وكان لوالدته رحمة بنت الجنان - الفضل الأكبر في تنشئته على حب العلم والأخلاق الفاضلة ؛ وكانت تحفظ الكثير من صحاح الأحاديث ، وجيد الأخبار ؛ وتدرس القرآن العزيز في المصحف ، وكان لها إلمام واسع بقصص القرآن وأخباره ؛ أخذت كل ذلك عن زوجها الأول العالم المحدث ، والشيخ المجود ، أبي عبد الله محمد بن عزوز الصنهاجي ؛ رحل الى المشرق وأفاد من أعلامه ، وعاد ثانية فتوفي هناك ؛ فتزوجت أرملة بنت الجنان هذه - أبا العباس بن غازي ، فولد لها منه أبو عبد الله (مترجمنا) ؛ فنشأته على غرار زوجها وأستاذها ابن عزوز - في سيرته وعلمه .

ورغبة في المزيد من العلم والمعرفة ؛ وتحقيقاً لأمال كانت تراوده من حين لآخر ، رحل فتاناً الى فاس ، وأنهى بها دراسته العليا ؛ فلقى جمهرة من المشايخ ، والنهم كل معارف عصره ، وأرى فيها على من سواه . ومن الشيوخ الذين اعتمدهم في علوم القرآن :

* أبو عبد الله محمد بن قاسم القوري ، سمع عليه - تبحراً وتوسعاً - بعض التفاسير ، وكان امام وقته في المعقول والمنقول ، لا يجارى في علوم الحديث والتفسير ، (ت 872 هـ) .

* أبو الحسن علي بن محمد بن منون الحسني المكناسي ، العالم المقرئ النحوي ؛ كان صدرأ في الفنون كلها ، ختم عليه ختمات في القرآن ، وتمرن في إعرابه وأوقافه ؛ قال : أفدت منه كثيراً ، (ت بعد 870 هـ) .

* أبو عبد الله الصغير السالف الذكر ، لازمه ابن غازي طويلاً ، وقرأ عليه القرآن ثلاث ختمات ، آخرها للقراءات السبع على طريقة الداني ؛ وأخذ عنه بعض المصنفات في القراءات - بأسانيداً إلى أربابها ، وأكثر أسانيد ابن غازي جاءت من طريقه .

وهناك شيوخ آخرون أخذ عنهم مختلف العلوم والفنون ، ضمنهم فهرسته التي سنتحدث عنها وشيكاً .

كرس ابن غازي حياته لطلب العلم ونشره ، وانتهت إنيته الرئاسة في عصره ؛ وتخرج على يديه عامة طلبة فاس وغيرها ، وشدت اليه الرحال ، وتنافس الناس في الأخذ عنه ؛ وكان عذب المنطق ، فصيح اللسان ، حسن الایراد ، عارفاً بصناعة التدريس والإقراء ؛ قال فيه تلميذه أبو محمد الونشريسي : (. . كان إماماً مقرئاً مجوداً ، صدرأ في القراءات ، متفناً فيها ، عارفاً بوجوهها وعللها ؛ طيب النغمة ، قائماً بعلم التفسير والفقه والعربية ، متقدماً فيها ؛ متبحراً في الحديث ، حافظاً له ، واقفاً على أحوال رجاله وطبقاتهم ، ضابطاً لذلك كله ؛ ذاكرةً للسير والمغازي

والتواريخ والآداب ، فاق في كل ذلك أهل عصره ؛ قال : وعلى الجملة فهو آخر المقرئين ، وخاتمة المحققين . . .) .

تتلمذ له من شيوخ القراءات :

أبو العباس الدقون (ت 921 هـ) ، وأبو عبد الله شقرون الوهراني (ت 929 هـ) ، وأبو عبد الله الهبطي - واضع وقف القرآن بالمغرب (ت 930 هـ) ؛ وأبو العباس الحباك (ت 936 هـ) ، وأبو عبد الله ابن عدة الأندلسي ، (ت 975 هـ) ؛ والقاسم بن محمد بن ابراهيم الدكالي المشتري ، (ت 978 هـ) ، وأبو الحسن علي بن عيسى الراشدي ، وسواهم .

وكان ابن غازي - إلى ذلك - من دعاة الاسلام ، خطيباً مفوهاً ؛ تولى الخطابة بمكناس بلده ، وبفاس الجديد ، ثم الإمامة والخطابة بجامع القرويين ؛ باذلاً النصح للعباد ، محرضاً على الجهاد ؛ وقد أعطى المثال من نفسه ، فربط على ثغور الهبط التي كان يتهدها الاحتلال البرتغالي - عدة مرات ؛ فكان له اليد الطولى في إنقاذ بلده من التسلط الأجنبي ، ولقد خرج في أخريات حياته الى الغزو بقصر كتامة ، فمرض وحمل إلى فاس على الأعناق ، فنوفي - رحمة الله عليه - شهيداً سنة (919 هـ) ، ودفن بالكغادين من عدوة الأندلس .

ومن دعائه - رضوان الله عليه - : اللهم ثبتنا على الإيمان حتى نلقاك .

خلف أبو عبد الله بن غازي ، مؤلفات في الفقه ، والحديث ، والعربية ، والقراءات ، والتاريخ ، والفرائض ، والحساب ، وسواها ؛ وسنقتصر في هذه العجالة على ما يتصل بعلوم القرآن ، ونذكر منها :

1 - (التعلل برسوم الإسناد ، بعد انتقال أهل المنزل والناد) - فهرسة ذكر فيها أسماء شيوخه وتراجمهم ، ورواياته وأسانيده ، فرغ منها عام (896 هـ) .

2 - ذيلها ، ذكر فيه اجازة ابن مرزوق له ، انتهى منه سنة (905 هـ) ؛ وقد تسألني : وأي علاقة بين القراءات ، والفهارس والأنبات ؟

الجواب : أن من أركان القراءة صحة الاسناد ، فعلى القارئ أن يعرف أحوال الرواة وطبقاتهم ؛ والقراءة سنة متبعة ، ونقل محض ؛ وقد تقرر أن من شروط المقرئ أن يكون عاقلاً ، عدلاً ، ثقة ، كامل الضبط ؛ ولا يجوز له أن يقرأ إلا بما سمع ممن تتوفر فيه هذه الشروط ، أو قرأ عليه وهو مصغ له ، أو سمعه بقراءة غيره عليه ؛ وتشدد المتأخرون فلم يجيزوا إلا القراءة على الشيخ ، لأن المقصود كيفية الأداء ، ولا تتحقق الا بذلك ، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء كهيئته .

أما الصحابة ، فربما ساعدتهم فصاحتهم وسليقتهم على الأداء كما سمعوه من النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولأن القرآن نزل بلغتهم .

والإسناد من خصائص هذه الأمة ، ومن فضائلها التي ميزها الله بها ؛ قال عبد الله بن المبارك : الإسناد من الدين ، وقال سفيان الثوري : إنه سلاح المؤمن ، ومن لا سلاح معه فبأي شيء يقاتل ؟ وهو قسمان : عال ، ونازل ؛ فالعالي : ما قلت فيه الوسائط ، والنازل : ما كثرت وسائطه ؛ قال أبو عبد الله محمد بن مسلم الطوسي : قرب الإسناد قربي ، وعن يحيى بن معين أن الإسناد العالي قرابة إلى الله وإلى رسوله .

وقد تنافس الناس في الأسانيد العالية ، وشدوا الرحال من أجلها ، وحلوا فهارسهم وأنباتهم بها ؛ ولنذكر هنا بعض أسانيد ابن غازي التي أوردها في فهرسته ، قال : وأروي عن أستاذي الصغير ، عن أبي الحسن الوهري ، عن أبي وكيل ميمون الفخار ، عن أبي عبد الله محمد بن جحلون ، عن أبي بكر بن أحمد بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي عمرو الداني ، عن محمد بن أحمد الكاتب ، عن أحمد بن موسى ، عن مضر بن محمد الضبي ، عن أحمد بن أبي بزة ، عن عكرمة بن سليمان ، عن

عبد الله بن كثير ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - .

قال أبو زيد المنجرة : وهو سند عامة أهل المغرب في السبع ، والعشر الصغير .

ويحدثنا ابن غازي عن أسانيد العالية - وهو فخور بذلك - فيقول : وأروي عن شيخي أبي الحسن المنوني ، عن أبي عبد الله الفخار ، عن أبي يعقوب يوسف بن مخوت - أستاذ فاس الجديد ؛ قال : وهو سند عال - ولله الحمد والمنة - ساويت فيه شيخنا أبا عبد الله الصغير من وجه ، وساويت بعض شيوخه من وجه آخر ؛ وهذا موضوع خص بالتأليف ، وهو من أشرف موضوعات هذا الفن .

3 - (إنشاد الشريد ، من ضوال القصيد) - شرح على الشاطبية ، رتبة ترتيباً عجيباً ؛ جاء في مقدمته : (الحمد لله الذي من علينا بوراثته كتابه العزيز ، ووقفنا لإدمان تلاوته حتى برزنا في حفظه أي تبريز ؛ وبعد : فهذا (إنشاد الشريد ، من ضوال القصيد) ، رتبته أبدع ترتيب ، على ما يهواه اللبيب ، ويستجده الأريب . .) . عالج فيه الصعب الشرود من مسائله ، والبعيد المنال من قواعده وأحكامه ؛ واقتصر على القول الذي تدعمه الرواية ، وثبتته الحجة ؛ وكثيراً ما نجده يقول : وبهذا فقط قرأت على الأستاذ أبي عبد الله الصغير ، أو هو ضعيف لا أذكر أنني قرأت به ؛ فإذا كانت هناك رواية لها وجه من النظر ، قال : وربما أقرنا بها أستاذنا الصغير في أحيان نشاطه .

وعلى الجملة ، فهذا الكتاب أكثره روايات عن شيوخه ، وبوجه خاص أستاذه الصغير .

ومن المصادر التي اعتمدها في هذا الشرح :
- التيسير لأبي عمرو الداني ، والدر الثير لشارحه أبي محمد المالقي ؛ ومن شراح الشاطبية : السخاوي - وهو أول شارح لها ، وأبو

عبد الله الفاسي ، وأبو شامة ، والجعبري ، وقد ناقش هذا الأخير في كثير من المسائل .

بيد أننا نجد أبا الحسن السفاسي (ت 1118 هـ) - في (غيث النفع) - يقلل من أهمية هذا الكتاب ، ويرمي ابن غازي بالوهم والخطأ ؛ وهو انتقاد - وإن كان يحمل بعض الحقيقة - ففيه كثير من المبالغة ، وهو تحامل لا مبرر له ؛ وقد نبه على هذه المسائل التي ربما أخطأ فيها ابن غازي ، أو أخذ فيها بوجه ضعيف - وهي لا تتعدى رؤوس الأصابع - العالم المقرئ أبو عبد الله محمد بن مبارك السجلماسي (ت 1092 هـ) - في طوره على انشاد الشريد ، بأسلوب علمي نزيه ؛ وحتى إنه أخفى اسمه حسب النسخ التي بأيدينا - رفقا بهذا الامام التي احتلت شهرته الصدارة في عالم القراءات .

ولولا هذه الاحالة فقط : (. . . قلت في منظومتي :

في السيئات امنعن لا المنشئات لحذ

ف ألف ولياء فيه منفردا)

لما عرفنا من هو !

- ولو طبقنا قاعدة السفاسي على كل من وهم أو أخطأ ، لنبذنا كثيراً من مؤلفات الأئمة ؛ فهذا الامام الداني يخطيء في كلمة « الشياطين » فيذكر في كتابه (المقنع) : أنها جمع مذكر سالم ، وصغار الطلبة يعرفون أنها جمع تكسير ؛ وهذا إمام الأئمة نافع الذي طبقت شهرته الآفاق ، واعتنق المغاربة مذهبه عن جدارة - منذ قرون وأجيال - يقرأ كلمة معاش (معاش) - على وزن صحائف ، ظناً منه أنها جمع معيشة - على وزن صحيفة ؛ مع أن الياء في معيشة أصلية - على وزن مفعلة ، والأمثلة في هذا كثير ؛

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

4 - (فواصل الممال) ، ونصحف في « الاتحاف » بفواصل المقال .
وهو رجز في فواصل الآي المماله ، وله عليه شرح أدرجه في انشاد
الشريد ؛ قال لدى قول الشاطبي : (وعند رؤوس الآي ترقيقها
اعتلا) - : وقد كنت نظمت فيها رجزاً ، يرفع اللبس عن فواصلها - إن
شاء الله تعالى - رأيت أن أثبته هنا باختصار ، وهو :

وهاك في فواصل الممال كشف قناع الوهم والخيال
للمدنيين وللمكي والشام والكوفي والبصري
مقرباً نظامه المقتاد ما بعد القيسي والمجراد

وابن غازي يفضل رجزه هذا على القصيدة البائية في الموضوع - لأبي
عبد الله محمد بن سليمان القيسي (ت 810 هـ) - وقد سبقت ترجمته .

وكذلك على اللامية التي نظمها أبو عبد الله محمد بن عمران
السلوي المعروف بابن المجراد (ت 778 هـ) ، تقدم الحديث عنه ضمن
الذي شرحوا ابن بري .

والفواصل جمع فاصلة : كلمة آخر الآية كقافية الشعر ، وقريئة
السجع ؛ وفرق الداني بين الفواصل ورؤوس الآي ، فكل رؤوس الآي -
عنده فواصل ، ولا عكس .

ووقعت رؤوس الآي في إحدى عشرة سورة ، نظمها أبو عبد الله
التاملي (ت 1048 هـ) - في هذه الأبيات :

طه وسال والضحي الأعلى علق والنجم والشمس وليل ذي غسق
وزد لها عبس والقيامه والنازعات سل بها علامة
هي الفواصل التي تمال ولا خلاف عندهم يقال

وللتاملي هذا : مختصر في فواصل الآي الموالية لميم الجمع ،
استقى فيه كثيراً من رجز ابن غازي وشرحه . ومن الفوا في
الموضوع : أبو عبد الله الخروبي ، له أرجوزة في فواصل التنزيل .

5 - تفصيل عقد الدرر في طرق نافع العشر :

دونك عشر طرق لنافع تنشر طبي (الدرر اللوامع)
طريق الأزرق وعبد الصمد عن ورشهم والأسدي بالسند
والمروزي وأحمد الحلواني والقاض عن قالون ذي الإتقان
ثم عن اسحاق طريقة ابنه ونجل سعدان امام فنه
وسند ابن فرح المفسر ونجل عبدوس عن ابن جعفر
بينهما وبينه الدوري ومن سوى ورشهم حرمي

والطرق إلى نافع كثيرة ، أنهاها بعضهم إلى مائتين وخمسين طريقاً
(250) ؛ منها ثمان وستون لورش ، وست وسبعون لقالون ؛ والمشهور
منها هذه العشر التي اقتصر عليها ابن غازي في أرجوزته :

- طريق أبي يعقوب يوسف الأزرق من رواية ورش ، وبدأ بها لأنها طريق
أهل المغرب في مقراً نافع ، تقدمت ترجمة الأزرق في حديثنا عن ابن
بري والطرق التي اختارها في قراءة نافع :

- عبد الصمد بن عبد الرحمان بن القاسم العتقي - صاحب الامام مالك ،
إمام مشهور ثقة ؛ قرأ على ورش عرضاً ، وله عنه نسخة ،
(ت 230 هـ) .

- أبو بكر محمد بن عبد الرحمان الأصبهاني - مولى بني أسد ، كان إماماً في
رواية ورش ، ضابطاً لها ، مشهوراً بالديانة والعدالة ؛ أخذ الناس عنه
حتى صار أهل العراق لا يعرفون رواية ورش الا من طريقه ، فلذلك
نسبت اليه دون ذكر أحد من شيوخه ؛ قرأ على أصحاب ورش ،
وأصحاب أصحابه ؛ فهو يروى عنه بواسطة وبواسطتين ،
(ت 296 هـ) .

- أبو نشيط محمد بن هارون الربيعي البغدادي ، وطريقته هي المشهورة عن
قالون ، سبق الحديث عنه مع الأزرق .

- أبو الحسن أحمد بن يزيد الحلواني ، إمام في القراءات ، ضابط متقن ؛
روى عن قالون مشافهة ، ورحل اليه بالمدينة مرتين ، (ت 260 هـ) .

- القاضي إسماعيل بن اسحاق الأزدي ، صاحب المبسوط ، ثقة مشهور ؛
أخذ عن قالون ، وله عنه نسخة ؛ صنف كتاباً في القراءات جمع فيه
قراءة عشرين اماماً ، (ت 282 هـ) - ببغداد .

- أبو عبد الله محمد بن اسحاق المسيبي - بفتح الياء - مقررء ، عالم
مشهور ، ضابط ثقة ؛ أخذ عن والده ، وأخذ عنه روايته جماعة ،
(ت 236 هـ) .

- أبو جعفر محمد بن سعدان الضرير الكوفي النحوي ، إمام كامل ؛ مؤلف
(الجامع) أو (المفرد) ، وغيرهما ؛ له اختيارات لم يخالف فيها
المشهور ، (ت 231 هـ) .

أخذ عن اسحاق المسيبي السالف الذكر مشافهة ، والمسيبي هذا
من رواة نافع ، (ت 206 هـ) .

- أبو جعفر أحمد بن فرح البغدادي المفسر ، إمام ثقة كبير ؛ أخذ عن
اسماعيل بن جعفر بن أبي كثير ، وهو من رواة نافع بواسطة الدوري ،
(ت 301 هـ) .

- أبو الزهراء عبد الرحمان بن عبدوس الهمداني البغدادي ، من جلة أهل
الأداء وحذاقهم ؛ أخذ عن اسماعيل بن أبي كثير الأنف الذكر - بواسطة
الدوري أيضاً ، (ت نحو 280 هـ) .

- وألف في الطرق العشر كثيرون ، سواء منهم القدامى والمحدثون ؛ ولعل
أحسن ما كتب في هذا الباب : (التعريف) للإمام الحافظ أبي عمرو
الداني ، وقد لخصه وأخذ زبدته ابن غازي في هذه الأرجوزة ؛ وأضاف
الى ذلك إضافات ذات أهمية ، مما جعل هذا الفرع يفوق أصله ، وينال
الشهرة الفائقة ؛ ضمن ابن غازي أرجوزته ، (تفصيل عقد الدرر) ،

مقدمة وستة أبواب ، فصل بها - كما يقول - درر ابن بري ونشر طيها :
سميتها لما جرت بفكري (تفصيل عقد درر ابن بري
في نشر طرق المدني العش)

تحدث في المقدمة عن عهود ومصطلحات لمح اليها داخل الكتاب :
فالكل إن سكت فيما أطلقا
أو عم أو عزا له كاتفقا
وواحد من كل طرقه انفراد
ان خصه ولم أخالف ما اعتمد
وان عزا لواحد خلافاً
ولم تجد له مني انعطافا
فخصه بالمروزي والأزرق
سكت أو ذكرته أو من بقي
فإن فهمت وجه تفصيل الذهب
للدرا فاعملن بمفهوم اللقب

وخص الباب الأول للتعوذ والبسملة ، واصطلاحه : أن يترجم
بالباب ، أو الذكر ، أو القول - وهي كلها ألفاظ تؤدي معنى واحد - وهو
الفصل بين مسائل وأخرى - في مواضع مختلفة .

وتحدث في الباب الثاني عن أحكام ميم الجمع ، وهاء الضمير ،
وجعلهما باباً واحداً - طلباً للاختصار .

وتكلم في الباب الثالث عن الممدود والمقصود والمتوسط .
وذكر في الباب الرابع مسائل الإظهار والادغام والفتح والممال ،
وهي أبواب متعددة جمعها في باب واحد ، كما جمع في الباب الخامس
أحكام الراءات واللامات - مفخمة ومرتقة .

وعقد الباب السادس لفرض الحروف - وهي مسائل مختلفة ، جعلها

خاتمة الكتاب :

وهأنذا بعون رب العرش أتبع ما أمليته بالفرش
وقد نظم ابن غازي هذه الأرجوزة سنة (891 هـ) ، وأبياتها مائة
وتسعة وأربعون بيتاً :

ثم لتسع بقيت في التاسع من القرون ذا حياء واسع
ويرغب الرحمان في الجواز محمد بن أحمد بن غازي

ويروى أنه لما أكملها دعا طلبته لسماعها بمدرسة الصفارين ،
ففسرها لهم في يوم واحد ؛ ومن الذين رووها عنه : أبو الحسن علي بن
عيسى الراشدي - وهو من أئمة هذا الفن ، أخذ عنه أبو زيد القصري
وغيره ؛ قال : لما قرأت هذا الكتاب على مؤلفه - رحمه الله - وفرغ منه ،
قلت له : ادع لي ؛ قال : أما العلم فقد حصلته ، ثم دعا له فقال : اللهم
ثبتنا على الايمان حتى نلقاك . وكان لهذه المنظومة صداها البعيد - في
الأوساط العلمية والثقافية ، وقد نوه بها كثيرون ؛ ولنورد هذه الأبيات لشيخ
الجماعة بفاس : أبي علي الحسن الدرعي - منوهاً بها ، مغرباً على
قراءتها :

أيا من تصدى للقراءة قاصداً
لتحصيل مذهب الامام أبي عمرو
على ما رواه العدل ورش لنافع
وقالون بعده واسحاق ذو السر
ومن بعد اسماعيلهم نجل جعفر
على ما رواه العشر عنهم بلا عسر
عليك بتفصيل ابن غاز فإنه
كفيل بها حقاً حقيقاً بلا نكر
فبين تبيناً وأوضح مشكلاً
وفسر مغلقاً وأبعد عن جور

وضمنه ذكر القراءات كلها
سوى أحرف فيها أحال على البري
وزاد على التعريف نشر فوائده
جزاه الله خيراً على خير

وقد شرحها جماعة ، منهم :

* أبو زيد عبد الرحمان بن محمد القصري - ويعرف بالخزاز ، من أهل القرن العاشر ؛ وهو أول شارح لها ، ويحمل شرحه هذا عنوان : (بذل العلم والود ، في شرح تفصيل العقد) ؛ قال في مقدمته : (فاني لما قرأت كتاب الشيخ العالم العلامة قدوة عصره ، وفريد دهره ؛ الامام الحافظ المتقن ، شيخ شيوخنا أبو عبد الله محمد بن غازي ، الذي وضعه على طرق نافع العشر ، وسماه : (تفصيل عقد الدرر) ؛ وصورته على شيخنا الامام الحافظ المتقن الضابط ، أبي الحسن علي بن عيسى الراشدي ، وهو ممن رواه عن ناظمه مشافهة ؛ فقرأته عليه ثلاث مرات ، وأخذت في قراءة الطرق المتقدمة عليه ، ولم أر أحداً شرحه ، ولا تكلم عليه) .

* أبو الفضل مسعود بن محمد بن محمد بن جموع (ت 1119 هـ) ، سبقت ترجمته ضمن الذين كتبوا عن ابن بري ، والخراز ؛ وله عدة مؤلفات ، منها : شرحه لهذه المنظومة سماه (كفاية التحصيل ، في شرح التفصيل) ، وهو أوسع شرح لها ؛ وأورد فيه ترجمة مسهبة لابن غازي ، وبسط القول في كل طريق من الطرق العشر ، وأحال على المصادر التي اعتمدها الناظم في هذا الرجز كالتعريف وغيره .

* ووضع أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي القاسم الجزولي تأليفاً في الطرق العشر ، سماه (أنوار التعريف ، لذوي التفصيل والتعريف) جمع فيه بين تفصيل ابن غازي وتعريف الداني وقال إنه زاد زيادات ليست في التفصيل .

* أبو العباس أحمد بن ادريس الفاسي ، له شرح على (تفصيل عقد الدرر) .

* ومن الذين ألفوا في الموضوع - من أئمة هذا العصر : - أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن يوسف النروالي ، الشيخ المقرئ ، والعالم الصوفي ، كان نحويًا عارفًا بالقراءات العشر وغيرها .

تتلمذ لأبي عبد الله الخروبي ، وأبي عمرو المراكشي وله صحبة مع الشيخ الشطبي ؛ أخذ علم القراءات عن أبي سعيد عثمان بن عبد الواحد اللمطي المكناسي قبيلا ؛ قدم على فاس ، وكان له قدم في التصوف ؛ وتتلمذ له جماعة ، منهم : أبو العباس أحمد بن أبي المحاسن الفاسي ، رحل إلى الشرق ، وله مطارحات مع الخطاب المالكي ، جاور بمكة وبها توفي .

له مؤلفات في القراءات وغيرها ، منها مختصر في الطرق العشر ؛ ينقل عنه ابن القاضي في شرحه على (الدرر اللوامع) ، وتوجد منه عدة نسخ .

6 - رسالة أجاب بها ابن غازي علماء تلمسان عن سؤال وجهوه إليه حول مراتب المد عند العشر ، وكيفية ترتيب ذلك عند الجمع - : أن الخطب في ذلك سهل ، ثم فصل القول فيه حسب القواعد المقررة عند أرباب العشر .

ويبدو أن هذه الرسالة ، هي غير الرسالة المعنونة بـ (المسائل الحسان ، المرفوعة إلى حبر فاس والجزائر وتلمسان) .

- والآن فلنقل كلمة عن بقية تلاميذ هذه المدرسة ممن لهم إنتاج ومساهمة في المكتبة القرآنية لهذا العهد ، ولنقتصر - كما هي عادتنا في هذه البحوث المقتضبة على أشهر المشاهير ؛ ومن بين هؤلاء :

* أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجي الأندلسي - شهر بالدقون ، أخذ عن جملة من مشايخها ، فقرأ على أبي عبد الله الصغير بالسبع ثم أكمل على ابن غازي ؛ وسمع من أبي عبد الله المواق فهرسته ،

وتتلمذ له كثير من شيوخ هذا العصر ، كان عالماً أديباً ، ومحدثاً راوية ، ومقرئاً مجوداً ، تولى الخطابة بجامع القرويين ، وكان يحضر مجالسه الشيوخ المعممون .

له قصيدة مؤثرة يرثي فيها جزيرة الأندلس موطن أسلافه ، كتب الى أبي عبد الله شقرون يجيزه :
أجاز لك الدقون يا نجل سيدي
أبي جمعة والآل كل الذي روى
فحدث بما استدعيت فيه اجازة
وسلم على من خالف النفس والهوى
توفي سنة (921 هـ) .

له كتابات في موضوع القراءات ، من ذلك : قصيدة لامية ينقل عنها ابن القاضي في (علم النصرة) ، قال فيها :
وإن جاء حرف المد من قبل مدغم
فلا بن العلا التلث يروي أبو العلا
وظاهرها الاشباع مع قصر لينها
وليس لهم في الين نص فيمثلا
* أبو عمران موسى الزواوي ، له كتابات في القراءات ، وتعاليق على الشاطبية .

* أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني - عرف بشقرون ، أصله من تلمسان ، قدم الى المغرب وتتلمذ لكثير من شيوخه ؛ أخذ عن ابن غازي ، ولما توفي رثاه بقصيدة مطولة كان لها صداها البعيد في الأوساط الثقافية ؛ وأجازه أبو العباس الدقون الأنف الذكر - في آخرين . وفد على السلطان بفاس فأكرمه ، وولاه الفتوى بمراكش وسائر أقطار المغرب ؛ فكان يتردد لنشر العلم بينها وبين فاس ، وأخذ عنه أعيانها .

قال صاحب السلوة في حقه : (الأستاذ المقرئ المتكلم ، الحافظ الضابط ، علم الزمان ، وفارس المنافي وعروس الكراسي ؛ طلق اللسان ، منفسخ الصدر ، كثير المعرفة ؛ يحضر مجلسه الفقهاء والسلطان بنفسه ، وانتفع به العموم . .) ، توفي سنة (929 هـ) .

له مؤلفات ، منها :

- (جامع جوامع الاختصار والتبيان ، فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان) .

- (تقييد على مورد الظمان) ، ورد ذكره في فهرسة الخزانة التيمورية .

- قصيدة لامية في قراءة نافع ، ينقل عنها ابن القاضي في الفجر الساطع .

- « التقريب » في القراءات .

- أرجوزة أسماها « الدرة المضيئة » .

- فهرسة جمع فيها مروياته .

* أبو محمد عبد الجبار الصحيني ، له منظومة في « تامنا » سبق الحديث عنه ضمن تلاميذ الصغير .

* أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الخباز القصري نسبة الى قصر كتامة بشمال المغرب (القصر الكبير) ، أخذ تعليمه الأولي ببلده ، ثم رحل الى فاس وأنهى بها دراسته ؛ والخباز - وإن لم يدرك ابن غازي - فهو من خريجي مدرسته ، أخذ عنه بواسطة ؛ تتلمذ لأبي الحسن علي بن عيسى - الراشدي ، وسمع عليه تفصيل عقد الدرر وهو أخذها بدوره عن ابن غازي مؤلفها - كما أشرت الى ذلك في حديثي عن شروح هذه المنظومة ؛ تولى أبو زيد الخباز الإقراء ببلده القصر الكبير ، وأخذ عنه جماعة من أبناء هذا البلد ؛ من بينهم : أبو المحاسن الفاسي ، جود عليه القرآن ، وحضر دروسه في الرسالة ، وألفية ابن مالك ، ولامية الأفعال ، وصغرى السنوسي ، وسواها .

كان الشيخ الخباز مقرئاً وفقهياً مشاركاً ، توفي سنة (964 هـ) .
له شرح على تفصيل عقد الدرر في الطرق العشر - لابن غازي ،

سماء : (بذل العلم والود ، في شرح تفصيل العقد) - تحدثنا عنه سابقاً .
* أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المصمودي ، كان حياً سنة
(897 هـ) ؛ له المنحة المحكية ، في القراءة المكية - أرجوزة في
(311) بيتاً .

* أبو عبد الله محمد بن محمد الخزرجي ، له شرح على منظومة في
مخارج الحروف .
* أبو العباس أحمد بن (المنجور دت 995 هـ) له أجوبة في
القراءات ، فرغ منها أواسط جمادى الأولى عام (981 هـ) .
* إبراهيم بن محمد التازي ، له قصيدة لامية في القراءات .

الفصل الثالث

في قراء العصر السعدي - وآثارهم

لم تكن علوم القرآن في العصر السعدي أقل شأنًا منها في العصر الوطاسي ، بل كانت أكثر اهتماماً لرجال هذا العصر ؛ فهذا محمد الشيخ - مؤسس الدولة السعدية - كان من قراء القرآن ، ومن أهل العلم والدين ؛ عارفاً بالتفسير ، له كتابات في ذلك ؛ ومن أشياخه : أبو الحسن علي بن عثمان التاملي ، وأبو محمد المضغري ، وأبو عبد الله اليسثني ، أخذ عنه علوماً ، منها : التفسير ، قال المنجور : وكنت أنا قارئه بين يدي أمير المؤمنين .

وكان لولده أبي العباس المنصور إمام بعلم القراءات ، وتفنن في التفسير ؛ له حواش على الزمخشري ، تتلمذ للفقيه الأستاذ أبي عبد الله الدرعي ، والفقيه القاضي سليمان بن إبراهيم ، والشيخ أبي عمران موسى ابن أحمد التدمائي ؛ وعن هذا الأخير أخذ - في صغره - مبادئ القراءات ، فلما وفد عليه بمراكش ، أجلسه إلى جانبه ، وأجرى عليه جراحة طول حياته ؛ مما جعله يتفرغ للتعليم ، وتدرّس علوم القرآن بوجه خاص .

مشيخة العصر :

* ومن كبار مشيخة هذا العصر : أبو عبد الله محمد بن يوسف الترغي المستاري - نسبة الى ترغة إحدى قرى قبيلة بني زيات بجبال غمارة ، على بعد نحو (65) كلم من تطوان ؛ والمستاريون أحد الفروع التي استوطنتها ، وأصلهم فيما يبدو - من بني مستارة - إحدى القبائل الجبلية المجاورة لوزان .

ولد أبو عبد الله الترغي بفاس ، ولعل والده أبا يعقوب هو الذي قدم إليها .

* وهو عالم مقرئ (ت 1000 هـ) ، وربما كان له الفضل الأكبر في تكوين هذا الولد ، وتحبيب علوم القرآن إليه ؛ ثم انتقل أبو عبد الله إلى مراكش ، وقضى بها جل حياته ؛ أخذ بفاس عن أبي النعيم رضوان الجنوي ، وأبي عبد الله الخروبي ، وأبي القاسم بن إبراهيم الدكالي ، وأبي الحسن علي بن عيسى الراشدي ، في آخرين .

كان أبو عبد الله الترغي أستاذاً مجوداً ، عارفاً بالمقارء السبعة ، محققاً فيها ، مع المشاركة في غيرها من الفنون ؛ وهو مؤدب أولاد الملوك ، شدد الرحال للأخذ عنه ، وتزاحمت الركبان على بابهِ ، وعنه انتشرت القراءة بالمغرب بسائر طرقها ، توفي بفاس سنة (1009 هـ) .

لم يشتغل أبو عبد الله بالتأليف ، وإنما تلاميذه كتبه - وهم كثير ؛ وقفت له على أجوبة في مسائل مختلفة في علم القراءات ، كتب إليه في ذلك - تلميذه أبو عبد الله محمد بن محمد المرابط ، وتتلخص أسئلته فيما يلي :

- الوقف على (عظيم) من قوله تعالى في قصة بلقيس : ﴿ ولها عرش عظيم ﴾ .

- هل تفخم الرءاء في قوله تعالى : ﴿ يستأخرون ﴾ ؟ وكان جوابه : الثابت عن ورش الترقيق .

- هل ترقق الرءاء في (قل إن افتريته - فأغرينا - وجرين - لبشرين - البحرين) .

فأجاب بأنها كلها مفخمة .

- هل ألف - أنا - من قوله تعالى : ﴿ إن أنا إلا نذير ﴾ - تثبت في النطق ،

أم لا ؟ - وذكر في جوابه : أن القراء ، اختلفوا في ذلك . - وكان

السؤال الأخير عن مخرج الضاد والظاء ؟

* ومن أشهر تلاميذ هذه المدرسة - أبو عبد الله محمد بن يوسف

التاملي ، ولد بمراكش - وأصله من سوس ؛ اختص في علوم القرآن بأبي عبد الله الترغي ، وأخذ بفاس عن أبي علي الدراوي ، وأبي عبد الله الصغير المستغامي ، وأبي العباس المقري ، وسواهم .

قال فيه صاحب أعلام مراكش : (الشيخ الأستاذ المجود الأديب ، معلم الملوك ؛ أحد الفقهاء المغاربة ، الممتطين سنام الفضل وغاربه ؛ عالم ماضي شبا السنان والقلم ، وعلم فضله أشهر من نار على علم ؛ له في الأدب يد تقصر عن ادراك غاية ، وباع تلقى راية البلاغة فكان عرابة تلك الرواية ؛ كان من المهرة في القراءات ، مشهوراً بالإتقان وجودة الضبط . .) .

كتب الى أستاذه المقري يستجيزه :

أموقظ جفن الدهر من بعد ما غفنا
وباسط كف البذل من بعد ما كفا
ومحيي رسوم الأكرمين التي عفت
ومحيي معين الفضل من بعد ما جفا
أجزني بما قد قلته ورويته
ففضلك يا ذا الفضل قد حير الوصفا !

فأجابه المقري بقوله :

أمشكاة أنوار القراءة والأدا
وساحب أذيال الكمال على الأكفا
وحائز أشات الفضائل اذ غدت
فما ضره في أذن مغربنا شنفما

الى أن يقول :

ولست بأهل أن أجاز فكيف أن

أجيز على أن الحقائق قد تخفى !

وكتب اليه فيما يتصل بعلم القراءة - بعدما رجع من فاس الى مراكش يقول : (. . ولا زائد على ما نعرفكم به ، سوى ما ألهم الله بفضله من

معاطاة كؤوس القراءة مع طلبة هذه الحضرة ، ولقد خرجوا للقائي متعطشين - على مرحلة من مراكش ، في جمع كثير أزيد من ثلاثمائة طالب ؛ وقد بدأت مع الطلبة بالمدرسة الغالية - الشاطبية بعد العصر ، والكراريس - يعني الأمهات التي يتبدأ بها في الرسم والضبط - بعد العشاء ، ووقت التجويد من طلوع الشمس الى العصر .

والذي معي من الطلبة في الجمع الكبير ثمانية ، وفي العشرة - وهم في الازدياد ؛ وقد عزمت على جمع فهرسة أذكر فيها من لقيت من الأفاضل أمثالكم) . . .

وجرت بينه وبين شيخه المقري - وهو ببلاد المشرق مكاتبات - نظماً ونثراً ، أورد في النفح وفي فتح المتعال - طائفة منها ؛ وتلمذ لأبي عبد الله التاملي - أكثر الشيوخ الذين ستحدث عنهم بعد : أمثال أبي عبد الله الجزولي الحامدي ، وأبي فارس عبد العزيز الزياتي ، وأبي زيد ابن القاضي ، وأبي عبد الله الرحماني ، وغيرهم كثير ؛ توفي أبو عبد الله التاملي سنة (1048 هـ) .

وخلف في ميدان القراءات :

- 1 - قصيدة لامية في قراءة نافع - أشرنا إليها سابقاً .
- 2 - رسائل في الثبوت والحذف .
- 3 - مختصر في فواصل الآي ، قال في مقدمته : (سألني من الأصحاب من لا يمكن إلا إسعافه ، ولا يصح في حكم الوداد خلافه ؛ - أن أجمع له فواصل الآي الدالة على الجمع التي يصلها الواسطي من طريق الحلواني - على مذهب المدني الأخير - الشيخ اسماعيل بن جعفر الأنصاري راوي نافع المدني . . فاختصرت ذلك على وجه يستحسنه الأديب ، ويستجيده اللبيب . .) .
- 4 - أبيات في رؤوس الآي التي تمال ، والسور التي وردت فيها .
- 5 - له استدراقات على تفصيل ابن غازي ، أورد طائفة منها تلميذه الجزولي في أنوار التعريف .

- وسبق أن ذكر في بعض رسائله ، أنه عازم على جمع فهرسة يذكر فيها أشياخه ، والأفاضل الذين لقيهم . .
ولا ندري هل حقق هذا العزم أم لا ؟

ولنذكر الآن بقية شيوخ هذه الفترة ممن عاصروا أبا عبد الله الترغي ،
أو تتلمذوا له بواسطة أو بدون واسطة :

* ومن بين هؤلاء - وهو من خريجي مدرسة الامام الترغي . أبو
العباس أحمد بن علي بن شعيب شهر بابت شعيب - نسبة الى جده .

هاجرت أسرته من الأندلس الى المغرب ، واستوطنوا فاسا ، وبها
ولد أبو العباس - في حدود منتصف القرن العاشر الهجري ؛ أخذ عن والده
علم القراءة ، وتلمذ لأبي العباس الضريز ، وأبي علي الحسن بن محمد
الدرعي ، والحسن الزيادي ، وسواهم من شيوخ فاس .

ثم رحل الى مراكش ، وأخذ عن إمام هذا الفن أبي عبد الله
الترغي ، وهو لا يذكره دائماً إلا بالأستاذ المحقق ؛ وسرى أنه من الشيوخ
الذين اعتمدهم في كتابه (اتقان الصنعة) .

وابن شعيب من القراء المبرزين ، حلاه بعضهم بالشيخ الأستاذ
المجود الحافظ . . ومن تلاميذه : الشيخ المقرئ أبو عبد الله البوعناني
(ت 1063 هـ) .

توفي أبو العباس سنة (1015 هـ) ، له منظومة في القراءات .
وأشهر مؤلفاته كتاب (اتقان الصنعة ، في التجويد للسبعة) - هكذا
في النسخة التي بين أيدينا ، وفي بعض الفهارس . . في القراء السبعة !
وربما كان أنسبها : النسخ التي تحمل عنوان (اتقان الصنعة في التجويد
والقراءة للسبعة) ؛ وقد جاء في مقدمته : (وبعد : فقد بان لي من النظر
السديد ، والرأي الرشيد - أن أضع هذا التأليف في ضبط القراءة ، وأحكام
التجويد - للائمة السبعة ؛ فوضعت مختصراً ، تقريباً لحصول النفع به . .) .
ورتبته على طريقة الشاطبية والتيسير ، فبعد أن تحدث عن التعوذ
وبسملة ، وحرر القول في مراتب المد ؛ أورد أهم مسائل القراءة

والتجويد - مرتبة حسب السور .

ومن المصادر التي اعتمدها : التيسير وشارحه ، وقصيدة الحصري في القراءات ، والشاطبية وشرحها :

السخاوي ، الفاسي ، الجعبري ، ابن أجروم ، ابن غازي في انشاد الشريد ، وتفصيل العقد ؛ وربما أورد في معرض الاستشهاد - أبا عبد الله القيجاطي ، وأبا عمران الزواوي ، وأبا الفضل ابن المجراد ، وأبا العباس الدقون ، وأبا عبد الله بن مجبر . . .

وتبدو شخصية ابن شعيب واضحة في أبحاثه ومناقشاته ، فهو لم يعتمد فقط على النقل ، بل ناقش وانتقد كثيراً أبا القاسم الشاطبي في حزره ، وابن غازي في انشاده ، والجعبري في أبحاثه واستظهاراته . .

وأصلح عدة أبيات من الشاطبية جاءت غامضة متكلفة ، أولم تستوف شروط القاعدة ؛ وكثيراً ما نراه يقول : وبهذا قرأت ، أو به فقط ، أو بالوجهين مع تصدير كذا . .

ومن الشيوخ الذين اعتمدتهم في رواية هذا الكتاب : أبو عبد الله الترغي ، وأبو العباس الضرير ، وأبو علي الدرعي .
ويذكر في مجال الخلاف بين قراء العصر : أن الكلمة النهائية ، كانت دائماً للشيخ الامام أبي عبد الله الترغي ، وشيوخ فاس أنفسهم يستفتونه في ذلك ؛ مما يؤيد ما ذهبنا إليه من أنه أمام مدرسة ، وشيخ القراء في عصره .

ومهما يكن ، فالكتاب حسن في بابه ، مركز في أسلوبه ، محرر في مسائله ؛ لم يذكر من وجوه الخلاف إلا ما اعتمده الأئمة ، وزكاه شيوخه بقراءته عليهم وسماعه منهم ؛ فكان - بحق - (إتقان الصنعة . .) .

* أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي - نسبة الى بني زيات ، احدى قبائل غمارة ، وأصله من بني عبد الوادي من تلمسان ؛ ويعرفون - الى الآن - بأولاد مهدي ، وهم أهل علم وفضل .

ولد أبو الطيب سنة (964 هـ) ، في قريته الصغيرة بني جلا (ثلثت) ؛ وبعد أن حفظ القرآن ، وأتقن تجويده ، وربما تعلم شيئاً من العربية وما كان ضرورياً من علوم الدين ؛ رحل الى فاس ، وأخذ عن مشيخة ذلك العصر ؛ فقرأ على أخويه : أبي العباس ، وأبي عبد الله ؛ وعمدته في القراءات : الشيخ أبو العباس أحمد ابن قاسم القدومي ؛ وكان أبو الطيب عالماً فاضلاً ، مقرأً ، نحوياً ؛ تتلمذ له ابن شعيب الأنف الذكر - على جلالة قدره ، ولازم حضور مجالسه في الشاطبية والبرية ؛ وكانت له آراء جريئة ، وبحوث عالية في هذا الميدان انفرد بها عمن سواه من أقران عصره ، توفي سنة (1032 هـ) .

له كتابات في القراءات ، منها حاشية على شرح الضبط للتنسي ، تحدثنا عنها سابقاً .

* أبو القاسم بن محمد السوسي ، رحل الى المشرق ، وحدث بالجامع الأموي بدمشق ؛ وكانت له غيرة صارمة على الدين ، مهابة لدى الحكام ؛ مرجوعاً إليه للمشورة ، له اليد الطولى في علم القراءات ، توفي سنة (1038 هـ) .

وضع شرحاً على الشاطبية ، وآخر على النشر .

* أبو محمد عبد الواحد بن عاشر (ت 1040 هـ) ، من أئمة القراءات في هذا العصر ، تحدثنا عنه وعن مؤلفاته ضمن الذين كتبوا عن الخراز .

* أبو محمد عبد الله بن طاهر الشريف (ت 1040 هـ) ، له (الدر الأزهر ، في مناسبات الآي والسور) .

* أبو الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي (ت 1054 هـ) ، ألف كثيراً في مختلف العلوم والفنون ، له شرح على ابن بري ، وتفسير للقرآن الكريم ، وله أنظام في السيرة ، ومصطلح الحديث ، والتصريف ، والبيان .

* محمد بن عمر التنملي ، له أرجوزة في قراءة ورش .

- تحفة الأليف في القراءات .

* أبو فارس عبد العزيز بن الشيخ الحسن الزيادي الأنف الذكر ،
تتلمذ لخاله أبي حامد الفاسي ، وقرأ بمراكش على الشيخ المقرئ أبي
عبد الله محمد بن يوسف التاملي الذي هو قيدوم مدرسة الإمام الترغي ،
وخليفته في عاصمة الجنوب - كما أشرنا الى ذلك سابقاً .

ثم رحل أبو فارس إلى المشرق ، وأخذ علوم القرآن عن الشيخ سلطان
المزاح وغيره ، واستقر أخيراً في تطوان وبها توفي في طاعون سنة
(1055 هـ) له :

1 - (نفاثس الحللى ، في قراءة ابن العلا) - تأليف في قراءة أبي عمرو بن
العلاء البصري .

2 - أرجوزة في القراءات - وذكر له في الصفوة مؤلفاً في الموضوع .

3 - وتوجد بأيدي الناس بعض أجوبته في القراءات ، وكأنه أراد أن يجعل
لهذا الفن نوازل كنوازل الفقه ، وهو مختص في هذا الميدان ، يدل
على ذلك كتابه (الجواهر المختارة ، في نوازل غمارة) .

وربما كان أبو فارس هو أول من فتح هذا الباب أمام القراء ،
فكثرت أجوبتهم ، وتعددت في ذلك مؤلفاتهم .

* أبو علي الحسن بن محمد بن عبد الله بن مسعود الدراوي
المعروف بالهداجي ، (ت 1006 هـ) . من آثاره : منظومة في
القراءات ، وله عليها شرح .

* أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي القاسم الجزولي الحامدي ،
من أهل القرن الحادي عشر الهجري ، تتلمذ لعبد الواحد بن عاشر وغيره ؛
له كتاب «أنوار التعريف ، لذوي التفصيل والتصريف» ، وهو مختصر في
الطرق العشرية ؛ فرغ منه عام (1026 هـ) - بالمدرسة العنانية بفاس - مر
الحديث عنه ضمن الذين كتبوا عن تفصيل عقد الدرر لابن غازي .

* عبد الكريم ، له أرجوزة في حكم الهمز في الإبدال وشرح ما فيه
من الإشكال - في (102 بيتاً) ، وقد لخص فيها تأليفاً لأبي عمرو الداني
في الموضوع ، ولا نعرف شيئاً عن حياته .

الفصل الرابع

في قراء العصر العلوي وهم من الكثرة بمكان

ويمكن تقسيمهم الى ثلاث مدارس :

- مدرسة ابن القاضي (ت 1082 هـ) .
- مدرسة أبي العلا المنجرة (ت 1137 هـ) .
- مدرسة ابن عبد السلام الفاسي (ت 1214 هـ) .

1 - أبو زيد ابن القاضي :

وإذا انتقلنا الى العصر العلوي ، فإن أول ما يطالعنا مدرسة ابن القاضي ؛ وهو أبو زيد عبد الرحمان بن أبي القاسم المعروف بابن القاضي ، أصله من مكناسة ، انتقل أسلافه الى فاس ؛ وهو من رهط أبي العباس صاحب الجذوة والدرة ، وهم بيت عم وفضل ؛ يتصل نسبهم - بالقاضي المكناسي صاحب المجالس ، ولعل منه جاءهم هذا اللقب (ابن القاضي) ، ويعرفون - قديماً - بأولاد ابن العافية نسبة الى ابن أبي العافية الأمير الشهير .

ولد أبو زيد بفاس سنة (999 هـ) ، وربى في حجر أبي المحاسن الفاسي ، ونشأ نشأة عفاف وصلاح ؛ حُبب اليه تلاوة القرآن ، وفتح عليه في علومه وحروفه .

أخذ عن والده - وهو امام في العربية ، مقرأء حافظ للروايات ؛ ودرس أبو زيد علوم الحديث على الشيخ أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي ، وحضر له مجالس عدة ؛ وتخصص في علم القراءات على الشيخ

الامام أبي عبد الله محمد بن يوسف التاملي الآنف الذكر ، وأجازه في كل ما رواه عن شيوخه ؛ وأخذ عن شيوخ آخرين ، وأكثر رواياته تتصل بابن غازي ؛ ومن بين هؤلاء الشيوخ :

- أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الواحد السجلماسي ، عن شيخه المري ، عن أبي القاسم بن ابراهيم الدكالي ، عن ابن غازي .
- أبو محمد عبد الهادي بن عبد الله بن طاهر ، عن أبيه ، عن الحسن الدراوي ، عن عبد الله من لا يخاف ، عن ابن غازي .
- أبو العباس أحمد العرائشي ، عن الحسن الدراوي ، عن المنجور ، عن ابن غازي .

- ومن شيوخه في هذا الفن - وقد اعتمده كثيراً في كتبه - أبو محمد عبد الواحد بن عاشر السابق الذكر .

كان أبو زيد إمام عصره في القراءات ، عارفاً بتوجيهاتها ؛ حافظاً لمذاهب أئمتها ، بلغ رتبة الاختيار والترجيح فيها ؛ قال فيه صاحب الصفوة : وهو ممن أدرك أيام ازدهارها (القراءات) ، فلا تجد أستاذاً بالمغرب إلا وقد روى عنه أو عن تلامذته .

وقال صاحب السلوة في حقه : إمام القراء وشيخ المغرب الشهير ، وأستاذ الأساتيد - ؛ كان شيخاً حافظاً ، وحجة محققاً لافظاً ؛ مجوداً إماماً ، وبركة هماماً ؛ شيخ الجماعة في الإقراء بوقته ، ومفرداً في تحقيق القراءات ووحيد نعتة ؛ زواراً للصالحين ، باحثاً عن مآثرهم . . إلى ما كان عليه من الدين المتين ، والورع المبين ؛ وصدق اللهجة ، ولين الجانب للخاص والعام .

وكان ينشد في طلبه وقته :

ولعب الشيطان بالقراء كلعب الضبيان بالجوزاء

توفي صبيحة الأربعاء ثاني عشر رمضان عام اثنين وثمانين وألف (1082 هـ) ، ودفن بروضة أبي الحسن الصنهاجي .

قال في الصفة : وكانت جنازته من المشاهد التي لم ير مثلها منذ
أزمان ، وقد رثاه أبو علي اليوسي بقصيدة مطولة .

خلف أبو زيد تراثاً قيماً في علم القراءات ، وقلما تخلو مكتبة - في
الشرق أو الغرب من مؤلفاته ؛ فهو لم يترك جانباً من جوانب هذا الفن الا
وألف فيه - نظماً ونثراً ، ولذا يجوز لنا أن نسميه بداني المغرب لحفظه
واتقانه ، ووفرة انتاجه ؛ وهذه مؤلفاته تشهد بذلك ، وها نحن نورد ما
وصلت اليه أيدينا منها ، ونقدمها للقارئ - حسب أهميتها - في نظرنا :

1 - (الفجر الساطع ، والضياء اللامع ، في شرح الدرر اللوامع) .
سبق ذكره ضمن شروح ابن بري ، ولا بد أن نقف - هنا - وقفة
لتحدث عنه بشيء من التفصيل ؛ فالفجر الساطع أوسع شروح منظومة ابن
بري في مقراً نافع ، وأوفاهها بمقاصد هذا الفن ؛ ولا نبالغ إذا قلنا إنه أكبر
موسوعة في قراءة نافع ، فالكتاب لم يترك شاذة ولا فاذة الا أحصاها ، حتى
إنك لو أردت - فقط - أن تصنف المصادر التي عاد اليها ، لهالك الأمر ؛
فالرجل حافظ واعية ، قدر له أن يطلع على المكتبتين : الأندلسية
والمغربية ، ويحيط علماً بكل ما فيهما ؛ ثم ينخل كل ذلك ، فيخرج الى
الناس بهذا الشرح العجيب ، النادر الغريب ؛ الى جانب ما لابن القاضي
من تحقيق ، وإدراك لدقائق الأمور في هذا الباب .

وله وقفات مع الداني والشاطبي وابن بري وسواهم ، يخطيء هذا ،
ويصوب ذاك ؛ وربما قال لهم : أخطأتم جميعاً - والحجة هذه - وسبحان
من لا يضل ولا ينسى !

ومهما يكن ، فابن القاضي أدرك مرتبة لا تسامى في هذا الشأن ،
وحلق في أجواء وقف دونها معاصروه وكل من جاءوا بعده ؛ وهو معتر
بعلمه ، واثق بحجته ؛ يردد كثيراً هذه الحكمة : اعرف الرجال بالحق ،
ولا تعرف الحق بالرجال .

ومن مصادره التي اعتمدها في هذا الكتاب : شرح المتنوري على

ابن بري ، وقد تتبع المراجع التي عاد اليها هذا الشارح فألفاها تربو على المائة وسبعين ديواناً - ما بين تفسير وحديث وعربية ، ومؤلفات في علم القراءات .

طريقة أبي زيد في هذا الكتاب :

وطريقة أبي زيد في الفجر الساطع :

- أن يذكر الألفاظ التي اختلف الرواة فيها ، أو على الأصح تلاميذ الشيخ ، فكل روى حسبما سمع ، وقد تختلف وجهة نظر المؤلف فيها ؛ ولذا يختار أبو زيد آخر ما سمع منها ، فيؤثر رواية البلفيقي - وهو آخر رواية ابن بري ؛ وربما اعتمد ما عنده من نسخ وصلت اليه بخط يد المؤلف .

- ثم يورد أقوال الشراح ، وآراء الأئمة في كل مسألة ، وهنا تبرز براعة ابن القاضي وسعة أفقه ؛ فيذكر ما بينها من وفاق أو خلاف ، ويبين وجهة نظر كل ؛ ثم يذكر رأيه في الموضوع ، أو ما سمعه من شيوخه في ذلك ؛ فيقول : قلت هو المعمول به عندنا في أرض المغرب ، أو هو الذي نأخذ به أو يترجح لنا . . . والحجة في ذلك كذا . .

- وينتهي من كل بيت بإعرايه ، فإذا اختلف الشراح في وجه من الوجوه ، أورد مذاهب النحاة ، وحرر القول في ذلك ، مما يدل على طول باعه في هذا الميدان .

- والفجر الساطع من أول مؤلفات ابن القاضي ، فرغ منه عام (1041 هـ) ؛ وقد قضى في تأليفه هذا زمناً ليس بالقصير ، وعانى في البحث والتنقيب ما عانى ؛ وعاد الى عشرات المراجع ، فكان الكتاب الجامع المانع في هذا الباب .

وعلى الجملة فهو من ذخائر المغرب ، ومن تراثنا الذي نعتز به في خدمة القرآن ، فما أحراه بالنشر والتحقيق العلمي !

2 - « بيان الخلاف والتشهير ، وما وقع في الحرز من الزيادات على

التيسير» ، هو بحث طريف في ميدان آخر وهو خصومات القراء على نطاق أوسع - أعني لا في مقراً نافع وحسب ، بل في القراءات السبع كلها .

والكتاب صغير الحجم ، لكنه كثير العلم ؛ جعله ميزاناً لآراء العلماء ، وأقوال المؤلفين التي تكاثرت وتضاحمت على أرباب هذا الفن ، فلم يدرؤا ما يأخذون منها وما يذرون به ؛ وقد نخلها ، واختار منها ما اختار ؛ وعمدته في ذلك ما سمعه من شيوخه ، أو ما قيده عن الثقات ؛ وقد ابتدأه بقوله :

(أما بعد حمد الله يؤتي من يشاء ما شاء من حكمته ، ويوفق من أراد لحمل كتابه العزيز وخدمته ، منّا منه تعالى وإسباً لنعمته . . .
فإني صنف كتابي هذا المسمى « بيان الخلاف والتشهير ، وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير » - ما رويته من ذلك على مشيختي القدوة ، وقيدته عن الأئمة الصفوة . . .)

- فهو يدور كما ترى على محورين أساسيين ، هما :
- أ - زيادات الشاطبية على التيسير .
- ب - خلافاً للقراء وبيان الراجح والمشهور منها .

منهجه :

وقد عالج مسائل القراءات حسب السور على طريقة التيسير والشاطبية ، فابتدأ بالتعود ، ثم البسمة و فاتحة الكتاب ، ثم سورة البقرة ، فال عمران الخ .

- يعرض المسائل التي اختلف القراء فيها ، فبعد أن يذكر وجوه القراءات ، وينسب كل وجه فيها لامام من الأئمة السبعة ؛ يردف ذلك بروايات تلاميذهم ، وما أخذ به منها وما لم يؤخذ ؛ فإذا به أمام حشد كبير من الآراء ، فيحاول التوفيق بينها ؛ فإذا لم يجد إلى ذلك سبيلاً ، وضع

ميزانه ، فما رجحت به الحجة عمل به وأعطاه لقب الراجح ، أو المشهور ، ورفض ما سوى ذلك بالمرة.

ونجد أكثر الخصومات بين الأندلسيين أنفسهم ، أو بينهم وبين المغاربة ؛ لكننا نرى ابن القاضي - وهو بطبيعة الحال - عادل في حكومته ، لا يتسرب الشك الى نزاهته ؛ يلجأ كثيراً - الى الحكم بالعمل ، فترجح كفة المغاربة في كثير من الأحيان ؛ وربما كان في ذلك حيف على الأندلسيين ، فلكل قوم عملهم - وهنا يبدو الصراع بين المدرستين ، وتبرز شخصية المدرسة المغربية واضحة المعالم - وكأنها انفصلت تماماً عن أختها الأندلسية ؛ ولعل للظروف التي عاشها أثراً في ذلك ، وربما رأى ابن القاضي - وهو الفقيه الورع - أن يخضع قوانين القراءات لقواعد الفقه ؛ فالمعمول به - مقدم وإن كان ضعيفاً - على الراجح والمشهور :

وما به العمل غير مشهور مقدم في الأخذ غير مهجور

على أن ابن القاضي لا يقول بالعمل الذي لا مستند له ، فهو يهاجم المغاربة ويعنفهم أشد ما يكون العنف عندما أخطأوا السبيل ؛ فلنستمع اليه - وهو يتحدث عن الإمالة المحضة وغير المحضة - فيقول : (فليحذر القارئ كل الحذر مما جرى به العمل في أرض المغرب عند المتصدين - قاطبة : من تسكين الحرف الممال ، وزيادة ياء بعده ؛ وقد أجمعت الأمة - كما يقول - على أن هذا خطأ فاحش ، لم نقرأ به ، ولم يقل به أحد ألبتة ؛ ويخاف على من تعمد ذلك - دخوله في قول عياض في الشفاء - فافهم ، لأنه غير وزاد ، فواجب على كل قارئ - معلم ومتعلم - أن يحترس من ذلك ، ويتحفظ جهده ؛ ولا يغتر بالعمل ، فقد ذهب أهل التحقيق وبقي الهمل ...) .

وفي أثناء ذلك أعني عند دراسة كل مسألة من المسائل المختلف فيها - طبعاً ، يذكر ما زاده الشاطبي في حرز الأمانى - على تيسير الداني ، وقد أحصى هذه الزيادات وعدّها عدا ؛ مما يدل على سيطرته على مسائل

هذا الفن ، ومعرفته لصغيرها وكبيرها ، وحتى الشواذ منها ؛ وقد جمع بين الرواية والدراية - وهي ميزة لا تتوفر لكثير من أئمة هذا الشأن ، ولا سيما في العصور المتأخرة .

وقد ألف ابن القاضي هذا الكتاب بعدوة الأندلس في فاس سنة (1048 هـ) ، ومصادره تكاد تكون هي نفس مصادر صنوه « الفجر الساطع » الأنفـذ الذكر ، وكأن هذا خلاصة ذاك ؛ وسنرى أنه قام بنفس العمل في فن الرسم ، وربما في نفس التاريخ ؛ فوضع كتاباً جمع فيه زيادات أغفلتها الدواوين المشهورة في هذا الفن :

3 - (بيان الخلاف والتشهير والاستحسان ، وما أغفله مورد الظمان ، وما سكت عنه التنزيل ذو البرهان ، وما جرى به العمل من خلافيات الرسم في القرآن ، وما خالف العمل النص فخذ بيانه بأوضح بيان .

هذا عنوان طويل لمؤلف صغير ، لا يتعدى حجمه ثلاث عشرة صفحة من القطع الوسط ؛ ولكنه ذو قيمة كبرى بالنسبة لموضوعه ، وما حرره فيه مؤلفه من مسائل اختلف الناس فيها قديماً وحديثاً ؛ وكأنه أراد بهذا العنوان العريض أن يبرز النقط الرئيسية من موضوع الكتاب ، وهي طريقة يستعملها - الى اليوم - كثير من الباحثين - اعطاء للقارئ صورة مختصرة عن موضوع البحث ، وربما كان ذلك حافزاً له على قراءته .

ومهما يكن ، فالكتاب فريد في بابهِ ، جمع فيه مؤلفه كل المسائل الخلافية في فن الرسم ، وما شهره الأئمة وما استحسَنوه ، وما جرى به عمل القراء في المغرب والأندلس ؛ وربما اصطدم عمل الناس مع النص ، فوجب نبذه بالعراء ؛ وقد استدرك خلافاً أغفلها المختصون في هذا الشأن : أمثال ابن نجاح في التنزيل ، والبلنسي في المنصف ، والخراز في مورد الظمان ، وسواهم ؛ فأكمل ما نقصوا ، وأزال الحيرة عن القارئ الذي كان يرتطم بهذه الخلافات ، فلا يدري ما يدع منها وما يأخذ ؟ ورجع الى عشرات المصادر في هذا الفن ، وأحاط بالصغيرة والكبيرة فيه - على

عادته في كل فن تناوله بالدرس والتحليل ، فاستخلص من بين فرث ودم -
لبناً خالصاً سائغاً للشاربين .

قال في مقدمته : (اعلم - رحمنا الله وإياك - أن متابعة مرسوم
الامام ، أمر واجب محتتم على الأنام ، كما نص عليه الأئمة الأعلام ؛ فمن
حاد عنه فقد خالف الاجماع ، ومن خالفه فحكمه معلوم في الشرع بلا
نزاع ؛ فلا فائدة في الطول والإكثار ، بل قصدنا غاية الاختصار . .) . ثم
أورد طائفة من النصوص تدل صراحة على حرمة مخالفة مرسوم
المصحف ، وانتقد رأي المخالفين ، وأبطل تعليقاتهم ، وكل شبهة
لديهم ؛ وقد اعتمد في ذلك ما أورده عياض في (الشفا) ، والونشريسي
في (جامع المعيار) ، وابن الحاج في (المدخل) ، والسيوطي في
(الاتقان) ، واللبيب في (شرح العقيلة) ، والخراز في (عمدة البيان) ،
الى غير ذلك .

طريقته :

وطريقته : أنه يذكر الكلمات القرآنية التي اختلف القراء في رسمها ،
ويبين وجهة نظر كل رأي فيها ؛ ثم يذكر الراجح والمشهور فيها ، أو ما به
عمل القراء في بلده فاس أو المغرب عموماً ؛ فإن كان هناك عمل لم
يعضده نص ، يقول لك : اضرب به عرض الحائط :

فخير أمور الناس ما كان سنة . وشر الأمور المحدثات البدائع
وقد نظم كل مسألة تشعبت آراء القراء فيها ، واضطربت مذاهبهم
لديها :

والجمع بين المط والإدخال	هو الصحيح - قل - من الأقوال
حجته الإشباع عند الناس	به جرى الأخذ بلا التباس
ومن يقل بترك جعل المط	يلزمه القصر فلذ بالقسط
والنص معدوم لمن تقدما	علته قصر كما قد علما

ويقول في موضوع العقص والوقص :
إن قلبت أو حركت قل مطلقاً
ولو بعارض فوقص حقاً
كذا جرى العمل عند الناس
بفاسنا الغرا بلا التباس

وفي حديثه عن مسائل خالف العمل فيها النص يقول :
(. . . إن العمل بفاس في « يحيي الله » وبابه - بإلحاق الياء ،
والمختار خلافه ؛ لأن الضبط مبني على الأصل ، لقوله : إن لم يكن همز
ولا سكون . قال التنسي في الطراز - : لا تلحق الياء لإجماعهم ؛ لأن
النقط مبني على الأصل ، ولا يلتفت الى من زعم أنه يلحق ، اذ لم يقل به
أحد من أئمة القدماء) .

وزاد ابن القاضي يقول : (غلام) جرى العمل في المغرب بإثباته ،
والحق خلافه ؛ لأن الداني صرح بحذفه ، ولا كلام لغيره .
وفي أثناء كل ذلك يذكر ما أغفله الخراز في مورد الظمان من خلافات
القراء ، ويحيل على المصادر التي وردت فيها ، وكذلك ما سكت عنه أبو
داود في التنزيل ؛ وقد تعجب - وابن نجاح هو الحجة الامام في هذا
الباب - : كيف أغفل كثيراً من مسائل هذا الفن - وكم ترك الأول للآخر ؟
ثم ذيل الكتاب بنظم ضمنه زوائد وفوائد جاءت متنافرة في غضون
الكتاب .

4 - « علم النصرة في تحقيق قراءة إمام البصرة » ، ومعلوم أن إمام البصرة هو
أبو عمرو بن العلاء البصري أحد البدور السبعة .

وهذا لون آخر من دراسات ابن القاضي نحاً فيه منحى التخصص ،
فتناول كل امام من الأئمة السبعة فدرسه على حدة ، واستوعب مذهبه
وقواعده ؛ وإذا كان قدم لنا في الكتابين السالفي الذكر - دراسات مستفيضة
على مستوى القراء السبعة - في القراءات والرسم ، وكان قبل أعطانا في

كتابه « الفجر الساطع » - صورة واضحة عن مقرأ نافع ، ودراسات شاملة في سائر طرقه وقلما أبقي زاوية لم ينرها ، ولم يسلط عليها أضواء فجره ؛ فهو قد خصص هذا الكتاب : (علم النصر) لدراسة إمام آخر له مقامه المرموق في عالم القراءات ، ذلك هو أبو عمرو زيان بن عمار التميمي المازني البصري ، (ت 154 هـ) .

قال الأصمعي في حقه : لم أر بعد ابن العلاء أعلم منه ، كان أعرف الناس بالقرآن والعربية ، مع الصدق والثقة والزهد ؛ مر به الحسن - وحلقته متوافرة ، والناس عكوف عليه ؛ فقال : من هذا ؟ قالوا : أبو عمرو ، فقال : لا اله الا الله ، كادت العلماء أن تكون أرباباً ، كل عز لم يؤكد بعلم ، فإلى ذل يؤول ! .

ويروى عنه أنه قال : (لقد حفظت في علم القرآن أشياء لو كتبت ، ما قدر الأعمش على حملها ؛ ولولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قرىء ، لقرأت كذا وكذا - فذكر حروفاً - وقال : ما قرأت حرفاً بغير أثر) .

وقد عمت قراءته أكثر بلاد المشرق ، فصارت - كما تنبأ لها شعبة - إسناداً للناس ؛ ولما توفي ، جاء يونس بن حبيب ليعزي أولاده فقال : نعزيكم وأنفسنا بمن لا نرى شبيهاً له - آخر الزمان ، والله لو قسم علم أبي عمرو وزهده على مائة انسان ، لكانوا كلهم علماء زهاداً .

وقد أورد له ابن القاضي ترجمة حافلة ، اقتبسنا منها هذه الفقرات .
ورواة أبي عمرو أحد عشر رجلاً ، والرواية المشهورة بالمغرب - كما يقول ابن القاضي - هي رواية اليزيدي : يحيى بن المبارك العدوي (ت 202 هـ) ، قرأ على البصري وصدر عنه بعلم كثير وهو أمثل أصحابه ؛ والطرق عنه تسعة ، أشهرها طريقان :

1 - طريق الدوري أبي عمرو بن عبد العزيز بن أصبهان الأزدي ، توفي في حدود (250 هـ) .

2 - طريق السوسي صالح بن زياد بن عبد الله الرستي ، والسوسي نسبة الى

سوس موضع بالأهواز ، (ت 261 هـ) ؛ وقد صدر ابن القاضي هذا الكتاب بإسناده الى أبي عمرو ، وأورد السند السابق الى ابن غازي عن شيخه الصغير ، عن أبي العباس الفيلاي ، عن النجار ، عن الزواوي ، عن ابن الزبير ، عن العطار ، عن أبي حسنون ، عن ابن بقي ، عن العرجاء ، عن الطبري بن نفيس ، عن السامري ، عن الباهلي ، عن الدوري ، عن اليزيدي ، عن أبي عمرو بن العلاء ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهذه طريق الدوري .

أما طريق السوسي ، فيرويه بالسند المتقدم الى ابن نفيس ، عن السامري ، عن ابن جرير ، عن السوسي ، عن اليزيدي ، عن أبي عمرو .

ولم يقتصر ابن القاضي في هذا الكتاب على القراءة فقط ، بل ذكر كثيراً من مسائل الرسم والضبط والتجويد على مذهب أبي عمرو .
والمؤلف حريص كل الحرص - على أن يذكر في كل رواية من المقدمة من الراويين : الدوري والسوسي ، ولا ينسى أن يذكر ما هناك من خلاف بين الأندلسيين والمغاربة ، كما هو شأنهم في مقراً نافع ؛ فهؤلاء يقدمون ورشاً ، وأولئك يقدمون قالون ؛ فيذكر - هنا مثلاً - أنه شاع الأخذ بالمغرب بتخصيص السوسي بالإبدال ، والدوري بالتحقيق ؛ كما أنه إذا اجتمع المثلان أو المتقاربان مع البديل ، فقد يقدم السوسي ، ويؤخر الدوري ؛ ويذكر المؤلف في معرض حديثه عن الإمامة والفتح في « أبصارهم » - عند الراويين - أنه ورد سؤال من القسطنطينية الى مدينة فاس يقول : هل الفتح والإمامة لكل من الدوري والسوسي ، أو الفتح للسوسي والوجهان للدوري . . ؟ فوقع الجواب : أن الفتح والإمامة لكل من الدوري والسوسي - كما هو ظاهر الشاطبية أو نصها ؛ ولكن ابن القاضي لم يرتض هذا الجواب وبين وجه الاختلال فيه بما لا مزيد عليه .

وحاول أبو زيد أن يذكر لكل مسألة قاعدتها المطردة ، حتى يكون القارئ على بينة من أمره ؛ وقد عاد الى مصادر عدة - ولم يقف عند السرد والنقل ، بل تعدى ذلك الى التمهيص والتحقيق ؛ فنجد مثلاً يناقش الجعبري - وهو الإمام الحجة - حين يقول في كتابه (كنز المعاني) : إنه لم يقف على نص في اللين - فيأتي ابن القاضي فيقول لهم جميعاً - : إن النص كذا - ولله الحمد والمنة .
والكتاب في جزء وسط يقع في نحو (138) صفحة ، فرغ منه مؤلفه عام (1044 هـ) .

5 - وفي موضوع قراءة البصري ألف ابن القاضي رسالة تحت عنوان : (القول الشهير ، في تحقيق الادغام الكبير) - ذيل به - كما يقول بعض تلاميذه - (علم النصر) ؛ وقد مهد لها بقوله : (وبعد : فقد جرى الأخذ عندنا في الادغام الكبير بعمومه - للبصري في طريقه ، وتخصيص السوسي بإبدال الهمزة في روايته ؛ وقرأ به على الاطلاق في التلاوة والحدرد والترتيل والتحقيق بالاتفاق ، فلتتحقق ذلك إن شاء الله) .

6 - كما وضع رسالة أخرى في قراءة البصري (وَقَّتْ) - بالواو ، سماها (واضح المشكلات ، في قراءة البصري (وقت) بالواو في المرسلات) ، جاء في أولها : (اعلم أنه ورد علينا سؤال قبل هذا الوقت بكثير - بفاس المحروسة - ولم يجاب عليه أحد - فأجبت بما هو مسطر عند الأئمة أهل الأداء ، وثبت الجواب في كتابنا (علم النصر) ؛ وهأنذا أبينه لكم وأوضحه ، وأزيد به بياناً - قراءة ورسماً وضبطاً ...) .

وقد تحدث ابن القاضي عن كلمة (وقت) من عدة وجوه : عربية ، ولغة ، وصرفاً ، وقراءة ، ورسماً ، وضبطاً . . وقال في خاتمتها : (ولعل في هذا المقدار كفاية لشغل البال ، وفتن الزمان

وتراكم الأهوال على القلوب والأجسام ، نسأل الله الموت على الشهادة ، بجاه صاحب الشفاعة) .
وهذه الرسالة فيما أعتقد - من آخر ما كتب ، وقد بلغ من الكبر عتياً - فرحمه الله رحمة واسعة .

7 - (الايضاح لما ينهم عن الوري ، في قراءة عالم أم القرى) - يعني بأم القرى مكة ، وبالعالمها الامام ابن كثير ؛ وهو من البدور السبعة الذين اختصهم ابن القاضي بالتأليف ، يقول في مقدمة الكتاب : (. . رغب منا بعض الإخوان ، وكثير من الطلبة ممن شغف بهذا الشأن ؛ - املاء يسفر عن كيفية قراءة الامام ابن كثير وبينها أي بيان ، محتو على ما يحتاج اليه الطالب مع ذلك من توجيه ورسم وما يضطر اليه في كل أوان ؛ فأجبتهم الى ما رغبوا . .) .

وأورد على عادته في قراءة كل إمام - سنده المتصل إلى ابن كثير ، وهو نفس الطريق الذي أوردناه في مقراً الامام البصري ، عن ابن غازي - الى ابن نفيس ، عن السامري ، عن ابن مجاهد البغدادي ، عن قنبل ، عن القواس ، عن أبي الإخريط ، عن اسماعيل القسطنطيني ، عن شبل ، عن ابن كثير ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - .

أما رواية البزي ، فقد وصلته من طريق ابن نفيس ، عن السامري أيضاً ، عن أبي بكر الولي ، عن اللهبي ، عن عكرمة ، عن شبل ، عن ابن كثير ؛ والامام ابن كثير هو أبو معبد عبد الله بن كثير - إمام أهل مكة في القراءة ، ولذا يعرف بالمكي ؛ ولد بمكة وبها توفي سنة (120 هـ) ، لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم وأخذ القراءة عن عبد الله بن السائب فيما ذكره الداني وغيره ؛ وتلمذ له كثيرون من بينهم الخليل بن أحمد ، وابن جريج ، وسفيان بن عيينة ، وأبو عمرو بن العلاء ؛ قال الأصمعي : قلت لأبي عمرو : قرأت على ابن كثير ؟ قال : نعم . ختمت على ابن كثير بعدما ختمت على ابن مجاهد .

وكان ابن كثير أعلم بالعربية من ابن مجاهد ، قال ابن مجاهد : ولم يزل عبد الله - يعني ابن كثير - هو الامام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات .

ترجمه ابن القاضي ترجمة موسعة وقال : إن له رواية سبعة ، ذاع الأخذ عندنا بالمغرب باثنين :

1 - البزي أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن بزة المكي - مقيم مكة ، (ت 250 هـ) .

2 - قبل محمد بن عبد الرحمان بن خالد المخزومي المكي ، شيخ القراء بالحجاز ، (ت 291 هـ) .

اختلف القراء في المقدم منهما ، قال ابن القاضي : (إن أهل الأداء على تقديم قبل ، لكن الشاطبي عكس فقدم البزي لعلو سنده ، وتبعه الناس على ذلك) .

والكتاب يقع في جزء وسط ، وتختلف نسخه ، وقد سقطت المقدمة في كثير من النسخ ، وتجردت من العنوان حتى توهم بعض المفهرسين أنهما كتابان .

وقد سار فيه المؤلف على نهج كتابه (علم النصرة ، في قراءة إمام البصرة) ، فاقصر في كل مسألة على الراجح والمشهور وما به العمل ؛ فالتعوز مثلاً - لم يأت فيه عن أحد من السبعة نص ، والذي عليه معظم أهل الأداء ، واختاروه جميع القراء : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ؛ ولم يرد فيه عن ابن كثير نص بجهر أو إخفاء ، لكن المختار الجهر ؛ قال في التيسير : (ولا نعلم خلافاً في الجهر في مذهب الجماعة ، اتباعاً للنص واقتداء بالسنة ؛ وابن كثير ييسل بين كل سورتين في جميع القرآن ما خلا الأنفال وبراءة ، فلا خلاف في تركها بينهما ؟ وهل يسكت فقط أو له وجهان كورش ؟ قال أبو محمد مكي : بالسكت قرأت - وليس منصوحاً . قال ابن القاضي : (قلت) : وجرى الأخذ في زماننا بالوجهين كورش .

وفي (الصراط) - قرأ قبل بالسين ، وقرأ البيزي بالصاد ، وانفتحت المصاحف على رسمه بالصاد ؛ ووجه السين أنه الأصل ، لأنه من السرط - وهو البلع واللقم ؛ فكأنه يبلغ المارة به ، ولذا سمي الطريق لقماً ، وعليه عامة العرب ؛ وحجة الصاد قصد المجانسة والخفة ، لأن السين لا تجانس الطاء للتنافر ، فأبدلت السين صاداً - لتجانس الإطباق والاستعلاء ، فيسهل اللفظ ، ويجري اللسان على طريقة واحدة - وهي الفصحى ، وهي لغة قریش .

هذه طريقة ابن القاضي في هذا الكتاب ، وهي - كما ترى - تجمع بين القراءة والرسم وفقه اللغة ، وتوجيه كل قراءة ، والحجة في ذلك ؛ وفي معرض حديث ابن القاضي عن الهمز المسهل ، ذكر أنه جرى الأخذ بفاس والمغرب عموماً بهاء خالصة ، وبه قال الداني ؛ ومنعه أبو شامة ، والجعبري ، وفصل ابن حدادة .

ويذكر - وهي من الحقائق التاريخية التي لا نجد لها عند غيره - أن كتاب النشر لابن الجزري ، لم يدخل المغرب إلا بعد تأليف هذا الكتاب بسنين كثيرة - يعني في حدود منتصف القرن الحادي عشر الهجري .

ويذكر كذلك أن أهل الأداء تتكرر في كتبهم هذه الكلمات : الحافظ ، الإمام ، الشيخ ؛ فيعنون بالحافظ الداني ، وبالإمام ابن شريح ، وبالشيوخ أبا محمد مكي :

وابن شريح بالإمام يعرف والمكي بالشيخ لديهم يوصف

8 - رجز في رسم مكي ، افتتحه بقوله :

الحمد لله الكريم المنان المانع الفضل لأهل القرآن
يقع في (78) بيتاً .

9 - تقييد ما يلتبس من رسم مكي ، اقتصر فيه على ما ذكره ابن نجاح في التزليل ، والداني في المقنع ، والشاطبي في العقيلة .

10 - تقييد في الهموز والمسهل - في القراءات .

- 11 - كتاب المفردات ، نسبة اليه غير واحد ، وينقل عنه تلميذه الفشتالي كثيراً - على ما سنذكره بعد .
- 12 - (كتاب الجامع المفيد ، لأحكام الرسم والقراءة والتجويد) - وهو مختصر مفيد جداً ، جمع فيه خلاصة مسائل الرسم والقراءة والتجويد ، فما أحوج الطالب اليه !
- 13 - بغية المراد ، في بيان مخرج الضاد .
- 14 - (المنحة والتقريب ، في إمالة الكسائي على هاء التأنيث حالة الوقف) ، وذكر من الأسباب التي دفعته لوضع هذه الرسالة : أنه (. .) لما كانت إمالة الكسائي على هاء التأنيث حالة الوقف أمراً مشهوراً معمولاً به ، ورواية مأثورة تمد لها الكفوف ؛ ثم رأيت من تصدى للإقراء ، وشمر عن ساعد الجد لصناعة الأداء ؛ لم يتحل بمعرفة ذلك ، ولا ميز الخلاف الذي هنالك ؛ فالتمس مني حين قراءته - حفظه الله - تقييداً يعرف نكرها ، ويسر عسرها ؛ فأجبناه لقصده موافقاً ، ولغرضه مطابقاً ؛ وأتيت بها على طريقة الشاطبي والتيسير ، في نبذ جامعة لشارحه المسمى بـ (الدر النثير) .
- 15 - (مقالة الأعلام ، في تخفيف الهمز لحمزة وهشام) .
- 16 - (تحقيق الكلام ، في قراءة الادغام) - رتبته على حروف المعجم .
- 17 - (القول الفصل ، في اختلاف السبع في الوقف والوصل) ، قال في مقدمته : (وبعد . فالغرض من هذا التأليف ، ذكر الأماكن التي اختلف فيها القراء السبعة بين الوقف والوصل . .) - فرغ منه عام (1044 هـ) .
- 18 - (إزالة الشك والالتباس ، في نقل « آلم أحسب الناس ») .
- 19 - تأليف حول التكبير .
- 20 - أجوبة - قيدها عنه بعض تلاميذه .
- 21 - فهرسة أشياخه - مفيدة في بابها .
- 22 - (تحفة القراء) - في نحو مائة بيت .

23 - المصدرة للطالبيين في القراءات السبع .
وأكثرها رسائل يطول بنا القول لو تحدثنا عنها جميعاً .

تلاميذه :

عاش أبو زيد أواخر العصر السعدي وأوائل العصر العلوي : (999 - 1082 هـ) ، فطال عمره ، وألحق الأحفاد بالأجداد ؛ وظل مدة نصف قرن أو تزيد ينفق من علمه الفياض ، ويؤمه القاصي والداني ، فكان بمثابة جامعة تخرج الأجيال .

ولنقتصر في هذه العجالة - كما هي عادتنا - على أشهر المشاهير من تلاميذه ، ونذكر منهم :

* أبا عبد الله محمد بن محمد الأفراني السوسي ، رحل الى المشرق ونزل مصر ، وبها توفي شهيد الطاعون سنة (1081 هـ) .
أخذ عن أبي زيد علم القراءات ، وتمهر في سائر فنونه ؛ تتلمذ له أبو الحسن علي بن محمد النوري السفاقي (ت 1118 هـ) ، نقل عنه كثيراً في كتابه (غيث النفع ، في القراءات السبع) .

وذكر أن للأفراني منظومة في (آلان) سماها « غاية البيان ، لخفي لفظتي (آلان) » ، جاء في أولها :

يقول راجي العفو والغفران من ربه محمد الأفراني
الحمد لله على ما يسرا من فهم (آلان) بيونس جرى
وله قصيدة أخرى مقصورة في طرق السبعة أورد ذكرها في (غيث النفع) - كذلك .

* أبو عبد الله محمد بن مبارك بن أحمد بن أبي القاسم السجلماسي الفاسي ، ولد بفاس سنة (1019) ، وبها نشأ وتعلم ؛ أخذ عن شيوخ عدة ، على رأسهم أبو زيد بن القاضي ؛ وكان فقيهاً أستاذاً نحوياً ، حسن الصوت بالقراءة ؛ أم بمسجد الشرفاء الذي به ضريح المولى إدريس ودرس به ، وولي كرسي الوعظ بالقرويين ، (ت 1092 هـ) .

ومن مؤلفاته :

- الدالية المشهورة في تخفيف الهمز لحمزة وهشام حالة الوقف ، نظمها
برسم السلطان المولى رشيد العلوي ، تقع في (140) بيتاً ، افتتحها
بقوله :

حمداً لمن حفظ القرآن للأبد
مسهلاً لذوي التجويد والسند
وبعد: خذ ضبط قانون يفيدك في
تخفيف حمزة همز الوقف واعتمد
وما يوافقه فيه هشام اذا
ما حل منزلة الأطراف ذو كبد
على قياس لغات الفصحاء وما
يتبع الرسم فيه غير ذي فند
وقد ضمنها مقدمة وستة أبواب وفصلين :

- المقدمة في حكم وقف القياس والرسم .
- الباب الأول في الهمز المصدر حقيقة أو حكماً .
- الباب الثاني في الهمز الساكن والمسكن طرفاً للوقف .
- الباب الثالث في الهمز بعد الساكن .
- وأضاف الى هذا الباب فصلين :
- 1 - في الهمز المتطرف بعد حروف المد واللين .
- 2 - في الهمز المتوسط بين حروف المد واللين .
- الباب الرابع في تصوير الهمز واواً أو ياء - طرفاً على غير قياس .
- الباب الخامس في الهمز المتحرك - وسطاً بعد حركة .
- الباب السادس في الوقف بالروم والإشمام على المخفف طرفاً .

وقد لقيت هذه الدالية إقبالاً عظيماً من القراء فتدارسوها ، وتناولوها
كثير منهم بالشرح والتحليل ، من بينهم :
أبو العلاء ادريس المنجرة ، وولده أبو زيد ، وابن عبد السلام

الفاسي ، والبدرائي ، وأبو القاسم الشاوي ، وكنبور ، وسواهم - يأتي الحديث عنهم بعد .

* أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الرحماني المراكشي ، من قبائل الرحامنة ؛ نزل مراكش وبها توفي ، كان حياً سنة (1070 هـ) ؛ درس علوم القرآن على ابن يوسف التاملي السالف الذكر ، وأخذ عن جماعة من شيوخ فاس ، في مقدمتهم : أبو زيد بن القاضي ، وأبو عبد الله بن أبي بكر المسناوي ، قال : وبركته نلت ما نلت من هذا العلم .

وصفه أستاذه التاملي بالأستاذ الضابط المتقن . . ويوجد بخزانة أسفي الحبسية مجموع فيه إجازات له من شيوخه في القراءات ، كأبي عبد الله البوعناني ، وأبي زيد بن القاضي ، والمسناوي ، وأبي عبد الله العمري ، وعبد القادر السفياني ، وابن يوسف التاملي - في آخرين .

ومن طريف ما في هذا المجموع : إجازة أبي الحسن علي بن هارون المظفري للسلطان أبي العباس الوطاسي - بحرف نافع نظماً ، بلغ بالسند الى الداني ؛ فآتمه مترجماً أبو عبد الله الرحماني ، وأبلغه الى نافع ، ثم الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

ومن مؤلفاته :

1 - (تكميل المنافع ، في قراءة الطرق العشرية المروية عن نافع) ، اعتمد فيه على تقاييد بعض شيوخه ، واستقى كثيراً من تأليف أبي عبد الله الزروالي الذي تحدثنا عنه - سابقاً .

2 - (الهدية المرضية ، لطالب القراءة المكية) - منظومة في قراءة ابن كثير ، تقع في مائتين وأربعة وستين بيتاً (264) ، نظمها سنة سبعين وألفاً :

وداع بأحسن الدعا كما ورد (شمل) بها التاريخ (صدر) للعدد - يعني سنة (1070) منظومة لطيفة ، جمعت أهم قواعد قراءة ابن

كثير في عبارة سلسلة ، وتحرير عجيب ؛ وكنت اقترحت على بعض
أساتذة مدرسة القراءات السبع - بتطوان - تدريس هذه المنظومة لطلاب
السنة الثانية ، وكنا شرعنا في تحقيقها وتهيئتها للطبع ؛ ولكن بعض
المسؤولين أبدى تلكؤاً في ذلك ، فبقي المشروع - كما يقال - حبراً
على ورق .

3 - وله قصيدة لامية في قراءة البصري يقول فيها :
حمدت إله العرش ثم صلاته
على أحمد والآل والصحب ذي العلا
وبعد : فاني ذاكر مقرأ الرضى
أبي عمرو البصري بنظم ليسهلا
شرحها إبراهيم بن عبد الرحمان بن محمد بن داود من لا يخاف .
4 - تأليف في محذوفات القرآن .

* ومن خريجي مدرسة ابن القاضي : الامام الحافظ الواعية ، أبو
زيد عبيد الرحمان بن عبد القادر الفاسي - سيوطي زمانه ؛ ولد بفاس سنة
(1040 هـ) ، أخذ عن والده ، وعن أبي حامد الفاسي ، وميارة ، وابن
سودة ، والأبار ، وسواهم لازم أبا زيد بن القاضي في علوم القرآن ، وتلا
عليه ختمة بالروايات السبع ، وأخرى بالطرق العشرية لنافع ، والشاطبية ،
والكراريس - الأمهات - والتفصيل لابن غازي ، (ت 1096 هـ) .
له في القراءات :

1 - (الشمعة ، في القراءات السبعة) .
2 - (التقييد ، لما سرد من نصوص الدرة والقصيد) - جعله تذكرة لقارئ
الثلاثة الزائدة على السبع لتمام العشرة ، بطريق التحرير والدرة - في
جزء وسط .

* أبو اسحاق إبراهيم بن محمد السريفي ثم القصري من ولد ابن
حمو الشاوي ، تعلم ببلده فحفظ القرآن وجوده ؛ ثم رحل الى فاس وأخذ
عن جملة من مشايخها ، منهم : أبو زيد بن القاضي ، وأبو عبد الله

البوعناني ، وابن مبارك السجلماسي ، وسواهم .

استوطن القصر الكبير ، وبه توفي سنة (1070 هـ) .

- له تقايد في العشر الصغير .

* أبو عبد الله محمد بن محمد البوعناني (ت 1063 هـ) ، من

آثاره « فهرسته » .

* أبو المكارم الرضي بن عبد الرحمان بن عيسى السوسي التادلي ،

درس بفاس ، وأخذ علم القراءات عن ابن القاضي وأبي محمد عبد الله

السرغيني ، وابن مبارك السجلماسي - في آخرين .

نزل قبيلة فشتالة ، وسلخ بها شطراً كبيراً من حياته - يعلم كتاب الله

ويتدارسه مع تلاميذه وطلابه ، وتخرج على يديه كثيرون ؛ وكانت له شهرة

عريضة أيام السلطان المولى اسماعيل ، ومن أجل تلاميذه : أبو القاسم بن

دري الشاوي - خاتمة قراء العاصمة المكناسية - على ما سنذكره بعد .

توفي مترجمنا الرضي السوسي سنة (1113 هـ) .

وخلف مؤلفات قيمة في الرسم والقراءات ، منها :

1 - تأليف في الرواية المأخوذ بها في القراءات السبع ، لخص فيه كتاب

(بيان الخلاف والتشهير ، وما وقع في الحرز من الزيادات على

التيسير) - لشيخه ابن القاضي ؛ وأضاف إليه إضافات ، وفوائد

وتنبيهات ؛ قال في مقدمته : (. . . لما كثر في زماننا هذا - جمع القراء

بين الأئمة السبعة المشهورين من غير تحقيق للرواية ، وتحصيل

للدراية ؛ وكان كثير منهم ممن لا تحقيق عنده يختلفون في الرواية

الواحدة ، فكل واحد يقول أخذ بكذا خلاف صاحبه ؛ وما ذاك إلا لقلة

اعتنائهم بالمسائل ، وعدم تحقيقهم وضبطهم للرواية ؛ قام بعض

الطلبة من تلاميذنا ، وأكرم الناس لدينا ؛ فطلب منا أن نقيد له روايتنا

المأخوذ بها عن شيخنا أبي زيد بن القاضي - حسبما هي مقيدة في

تأليفه المسمى : (بيان الخلاف والتشهير) ؛ فأجبته إلى ذلك -

مقتصراً على الرواية فقط ، مبيناً الوجه المصدر من الوجهين المأخوذ

بهما - مخافة الذهول والنسيان ، الملازمين للانسان ؛ وربما ذكرت بعض الفوائد والتنبيهات . .

والكتاب مفيد جداً ، أبان فيه مؤلفه عن إلمام واسع بهذا الفن ، وتحرير عجيب لمسائله وقواعده ؛ وزيادة على ما أضافه من إضافات وفوائد وتنبيهات ، لم يغفل آراء بقية شيوخه ، وما به العمل من قراء عصره ؛ ومن أهم المصادر التي اعتمدها :

« اتقان الصنعة » لابن شعيب ، و « النشر » لابن الجزري ، و « الانشاد » لابن غازي .

2 - تأليف في رسم القراء السبعة ، ذكر في المقدمة الغرض نفسه الذي ألف من أجله صنوه السابق ؛ فكثير من القراء تصدروا للإقراء ، واشتهروا بذلك - وهم بمعزل عن معرفة فن الرسم في غير مقرأ نافع ، لم يحيروا جواباً ، أو أجابوا بغير صواب ؛ ولخفاء الرسم وعدم تحقيق كثير من الأساتذة إياه ؛ طلب مني بعض الطلبة - أن أقيده له الرسم على مقارئ البدور السبعة - سوى مقرأ نافع في غير الهمزتين ، لاستيفاء المورد - يعني مورد الظمان - لرسمه ؛ فأجبتة الى ذلك ، لكن منه ما وقفنا على نصه ، ومنه ما قلدنا غيرنا فيه ؛ لأنه لم يكن بيدي في هذه الساعة شيء من كتب الرسم - كالتنزيل ، والمقنع ، والعقيلة ، إلا الاعلان لابن عاشر . .) .

والغريب أن الرجل أملى الكتاب من حفظه ، وربما عاد الى بعض مذكراته ، وديوان أسانيده ورواياته ؛ ولم يكن أمامه أي مصدر يرجع اليه في هذا الفن إلا الاعلان الذي هو كالتكملة لمورد الظمان - تأليف الامام الحجة أبي محمد ابن عاشر الأندلسي الفاسي (ت 1040 هـ) ، وهو من شيوخ ابن القاضي كما أسلفت .

3 - رسالة في اختلاف روايتي البزي وقنبل - في قراءة ابن كثير .

4 - (مصابيح الرسام ، القارئین للسبعة الأعلام) .

- أرجوزة في نفس الموضوع ، جاء في أولها :
- يقول راجي رحمة القدوس محمد الرضى الأستاذ السوسي
- 5 - شرحه بعضهم شرحاً وسطاً .
- 6 - أجوبة في القراءات .
- 7 - رمز قراءات الأئمة السبعة المشهورين .
- 8 - شفاء الأسقام ، الواقع لكثير من قراء الأنام .

* أبو الفضل مسعود بن محمد بن جموع (ت 1119 هـ) ، من تلاميذ ابن القاضي ، ينقل عنه كثيراً في كتبه ؛ مر الكلام عنه في أحاديثنا عن درر ابن بري ، ومورد الخراز ، وانشاد ابن غازي ؛ فالشيخ جموع كان جماعاً لهذه الفنون كلها ، مسهماً في التأليف فيها جميعاً .

* أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي الرحالة المشهور ، (ت 1090 هـ) .

أخذ ببلده عن والده ، وبدرعة عن الشيخ أبي عبد الله بن ناصر ؛ ثم انتقل إلى فاس وأنهى بها دراسته ، قرأ على أبي زيد بن القاضي ، وأبي عبد الله ميارة ، وأبي محمد عبد القادر القاسي - وهو عمده .

رحل إلى المشرق وحج مراراً ، وجاور بالحرمين ، وبالقُدس والخليل ؛ ولقي جملة من مشايخ العلم والقراءات ضمنهم رحلته وفهارسه .

وممن أخذ عنهم فن القراءات : أبو الحسن علي بن محمد الزبيدي ، لقيه بمكة سنة (1064 هـ) ، فسمع منه وأجازه ؛ ثم اتصل به بالمدينة ، فقرأ عليه ختمة من القرآن العظيم - بقراءة ابن كثير .

ويحدثنا في هذا الصدد فيقول : (ابتدأت عليه القراءة سنة (1073 هـ) - بالمسجد النبوي الشريف ، فقرأ أنذرهم بالتسهيل بين بين ، وكان حسن النطق به ؛ وقال : لا نعرف فيه محض الهاء ، فأخبرته بأن شيخنا أستاذ الجماعة بفاس أبا زيد بن القاضي قد نقل في مفرداته عن أبي عمرو الداني جواز إبدال هاء محضة ؛ فسألني أن أطلععه على ذلك ،

فأطلعته عليه فسر بذلك ؛ قال أبو سالم : وقد اشتد سرور شيخنا الملا ابراهيم بالاطلاع على ذلك ، لكونه - رضي الله عنه - غلبت العجمة على لسانه ، فيعسر عليه النطق بالهمز المسهل ، بل كان لا يطيقه ؛ فقال : الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة ، ولم يكلفنا فوق طاقتنا ؛ فنحن نفعن بموافقة قول إمام من الأئمة - خصوصاً هذا الامام المتفق على جلالته أبا عمرو الداني - رضي الله عنه . .

ثم أورد أسانيده في القراءات ، وإجازاته في ذلك سواء منها العامة أو الخاصة .

* أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان البوزيدي ، من تلاميذ ابن القاضي ، له مؤلفات في علم القراءات ، منها :

1 - «تسهيل العسير، في قراءة ابن كثير»، فرغ منه في شهر ربيع الثاني عام 1084 هـ) .

استقى فيه كثيراً من مؤلفات ابن القاضي في مقراً ابن كثير ، قال في مقدمته : (. . وأتيت منه بما يكفي - نظماً ونثراً وتركته منه التطويل ، مخافة التعطيل ؛ وزدت على ذلك ما أمكنتني نظماً في التقديم والتأخير ، وبيان بعض الحروف عند اختياره لها - وفقاً على المأخوذ به عنه - رحمه الله . .

وأدمج في هذا الكتاب قصيدة له في حكم ياءات الاضافة كان نظمها قبل ، وألحق بالكتاب - كما في بعض النسخ - أبياتاً تضمنت ما خالف فيه ابن كثير نافعاً من الوقف .

- 2 - قصيدة لامية في رسم القراء السبعة ، جعلها تكميلاً لمورد الظمان .
- 3 - شرح على رسم ابن كثير - لعله لشيخه ابن القاضي .
- 4 - « الرقيا ، لرسم ابن العلا » - قصيدة لامية في (80 بيتاً) .
- 5 - قصيدة لامية في اختلاف القراء في الوقف والوصل ، نظم فيه كتاب شيخه أبي زيد في الموضوع .

* أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن عبد الملك الفيلايلي
الأنصاري ، له :

1 - « سمط الجمان » - (نظم) .

2 - « تقييد في الإمالة » .

* أبو اسحاق ابراهيم بن علي الدرعي ، له تذييل على مورد
الظمان ، ذكرناه ضمن الذين كتبوا عن مورد الخراز ؛ وينقل أبو اسحاق في
ذيله هذا عن ابن القاضي ويصفه بشيخنا ، وألحقه بعض الناسخين - خطأ -
ببيان الخلاف والتشهير والاستحسان - لابن القاضي ، وجعله ذيلاً له
واستدراكاً عليه .

ب - أبو العلاء المنجرة (ت 1137 هـ) :

ثم جاء أبو العلاء إدريس بن محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر
الشريف المدعو المنجرة ، فأسس مدرسته على أنقاض مدرسة ابن
القاضي ، وحاول أن يضيف إليها مواد جديدة أتى بها من الشرق : (. .)
واقتصرنا على هذا موافقة لهم لأنهم تولعوا بهذه الطريقة - طريقة ابن
القاضي - في المغرب ؛ ومن يريد القراءة بالطريقة الشرقية ، فندرج معه
بفضل الله على ذلك السير ، ونعبر معه طريقة الخير . .) .

وقد اتسع نطاق المدرسة المنجرية ، وتعدت حدود المغرب ؛ حتى
قال بعضهم : (. .) لا ترى من سوس الأقصى - الى طرابلس ونواحيها إلا
من قرأ عليه ، أو على أحد من تلامذته ؛ حتى إن من لم يقرأ عليه أو
بطريقته ، لا يعد قارئاً . .) .

والمنجريون أصلهم من تلمسان ، قدموا الى المغرب أواسط المائة
التاسعة للهجرة ، واستوطنوا فاسا ؛ وهم بيت علم وفضل ، يتصل نسبهم
بعبد الله بن إدريس .

ولد مترجمنا بفاس سنة ست وسبعين وألف ، (1076 هـ) ، وتروى
على مجالس العلم بالقرويين وغيرها من مدارس فاس .

أخذ علم القراءات عن شيوخ كثيرين ، نذكر منهم - وهو عمدته في هذا الفن :

أبا عبد الله البوعناني قاضي فاس (ت 1098 هـ) ، والشيخ المعمر أبا عبد الله السرخيني المعروف بالهوارى - من سرغن سجلماسة ، ويحتمل أن يكون من قبيلة السراغنة من بلاد تاستوت حوز العبيد بقرب مراكش ، (ت 1104 هـ) ، والأستاذ المحقق أبا الحسن علي بن قاسم بن جميل المالكي نسبا ، (ت 1102 هـ) ؛ والشيخ المجود أبا زيد عبد الرحمان بن عمران السلاسي ، ت (1180 هـ) .

ثم رحل الى المشرق وأدى فريضة الحج ، ولقي جماعة من أهل العلم وشيوخ القراءات ، فأخذ عنهم وأجازوه ، وقد ضمن ذلك فهرسته الآتي ذكرها .

كان أبو العلاء المنجرة عالماً ماهراً في القراءات ، شيخ المقرئين بفاس بل وفي المغرب كله ؛ اليه المرجع في ذلك ، مع المشاركة في سائر العلوم والفنون .

قضى الشطر الأكبر من حياته في تعليم كتاب الله ، يجلس بعنزة القرويين يستقبل وفود القراء والمتعلمين ما بين شاد ومته ؛ جيد التلاوة ، فصيح العبارة .

وكان إلى ذلك زواراً للعلماء ، طوافاً على أهل الفضل والصلاح ؛ كثير التهجد بالليل ، لا يفتر لسانه عن ذكر أو قراءة ؛ مؤثراً للمساكين ، قوياً في ذات الله ، معظماً لكتابه وسنة نبيه ؛ شديداً على المبتدعة والظلمة ، لا تأخذه في الله لومة لائم ؛ توفي سنة سبع وثلاثين ومائة وألف (1137 هـ) .

قال في سلوك الطريقة الوارية : وأوصى أن لا يطعم في جنازته الا الخبز والعسل ، ودفن بجوار ابن عاشر قرب المصلى .
له مؤلفات في علم القراءات ، منها :

1 - (نزهة الناظر والسامع ، في اتقان الأداء والاردااف للجامع) . افتتحه بقوله : (الحمد لله الذي أنزل كتابه الذكر الحكيم ، واختار من أوليائه لتجويده ذوي الشرف العميم ، وأجزل ثوابه لمن تلاه بلحون العرب والقسطاس المستقيم ؛ وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، الذي أبدع الإعجاز في سلك نظامه فأفحم المعارضين ، وأودعه في صدور المصطفين ، فكان من أسباب قوله :

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ﴾ . ورضي الله تعالى عن أصحابه الذين هم أساتيد الفرق والجمع ، وعن أفضليتهم وقع الاجماع ودلت قواطع السمع ؛ وعلى التابعين وأتباعهم ، وأئمة القراءات بأسرهم . .) .

ويلمح في المقدمة إلى المصادر التي اعتمدها في هذا الكتاب فيقول : (ورحم الله من قرأه أو تدبره ، وجزى خيراً السادات الذين صنفوا في اختلاف آياته وحروفه - الكتب المعتمدة ؛ فمنهم من نشر كنزه ومفتاحه ، وأوضح إرشاده ومصباحه ؛ وأغنى بالكافية القاصد والمفيد ، فيسر المجتبي ، وأنشد الشريد ، ومنهم من أبرز حرز أمان في روضة التجريد ؛ بتلخيص العبارات ، وحصر المفردات ، بالتكملة المفيدة فأنتهى إليه الاختصار بكتب الاشارات ؛ ومنهم من استنار في بستانه بالشمعة ، وبهر بدره عقد اللآلئ ، وهذب التذكار ، وحبر كتاب الشرعة ؛ وسطع فجره فأقنع بعنوانه الكافي الجامع للبيعة . .) .

وقد ضمنه ثلاثة أبواب :

- الباب الأول بين فيه شروط المقرئ ، وما ينبغي أن يكون عليه من آداب وأخلاق ؛ وذكر من بين الشروط أن يكون حراً مسلماً ثقة مأموناً ، صدوق اللهجة ، ضابطاً ، خالياً من أسباب الفسق ومسقطات المروءة ؛ قال : ويجب عليه خلوص النية لله تعالى ، والحذر من الرياء والحسد والعجب ؛ ويذكر في هذا الصدد أن الكسائي صلى مرة بالرشيد ،

فدخله عجب من قراءته ، فغلط في آية ما أخطأ فيها صبي ! ولكن هارون الرشيد لم يجرؤ أن يقول له أخطأت ، فلما سلم ، قال له : يا كسائي أي لغة هذه ؟ .

قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، قد يعثر الجواد ، قال : أما فنعم .

ويذكر أن على المقرئ - قبل التصدر للاقراء - أن يعلم من الفقه ما يصلح به أمر دينه ، ويرشد أصحابه إذا وقعوا في شيء من ذلك ؛ ومن النحو والصرف طرفاً ، فالتوجيه بين القراءات ، من أهم ما يحتاج اليه المقرئ ؛ وعمدته في ذلك هذان العلمان ، وإلا كان خطؤه أكثر من صوابه ؛ كما أن عليه أن يشدو قدراً صالحاً من اللغة والتفسير ، فالقراءات - وهي لهجات العرب - جزء من التفسير ، وأن عليه كذلك معرفة أحوال القراء ، وطرق القراءات ، وقد وهم كثير لذلك .

- وتحدث في الباب الثاني عن الأداء والقراءة ، والقارىء والمقرئ ؛ فذكر أن الأداء علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها - معزواً لناقله ؛ والقراءة علم يعرف منه اتفاق الناقلين واختلافهم في اللغة والاعراب والحذف والإثبات ، والفصل والوصل - من حيث النقل - كما أشرنا الى ذلك سابقاً .

أما القارىء فهو من علم بها أداء ، ورواها مشافهة ؛ والمقرئ مبتدئ ومنته ، فالمبتدئ من أفرد الى ثلاث روايات ، والمنتهي من نقل عنه أكثر من ذلك ؛ ثم عقد فضلاً بين فيه كيفية الأداء ، وأطال في ذلك ؛ وانتهى الى القول بأن التجويد ليس بهز الرأس ، ولا بمضغ اللسان ، ولا بتقعر الفم ، ولا بتعويج الفك ، ولا بترعيد الصوت ، ولا بتمطيط الشد ، ولا بتقطيع المد ، ولا بتطين الغنات ، ولا بحصرمة الراءات .. وأن القراءة الصحيحة هي التي لا تعسف فيها ولا تكلف ، ولا تصنع ولا تنطع .. لا تخرج عن لحن العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءة والأداء .

- أما الباب الثالث - وهو المقصود بالذات - فقد خصه للكلام عن كيفية الجمع بين القراءات ، ومعرفة الإرداف . . وقد تحدثنا عنه سابقاً - ضمن الذين كتبوا في الموضوع ، وأوردنا خلاصة ما عند المؤلف في هذا الكتاب .

2 - (تقريب الكلام ، في تخفيف الهمز لحمزة وهشام) .

هذا موضوع وعر ، متشعب المسالك ؛ خاض فيه كثيرون ، سواء منهم القدامى والمحدثون ؛ وقد حاول المؤلف في هذه الرسالة - تقريب مسائله ، وتذليل صعابه ؛ يقول في المقدمة : (لما كان تخفيف الهمز من أصعب المسائل ، وتراجمه قل من يفهمها . . سيما كلام الحرز الذي هو أغمض من الرمز ؛ ألح علينا بعض الأخوان ممن أخذ علينا في طلب تأليف ، تبين به كيفية تخفيف الهمز ، وتحصل ضوابطه ليتوصل به الى الذي هو كاللغز ؛ مقتصرأ على ذكر بعض التخفيف بالقياس ، على حسبما ثبتت به الرواية عن أهل فاس ؛ كما تلقيناه عن أدركنا من فحول صناديدهم ، وقدوة جهابذهم . .) .

والكتاب يحوي ثلاثة أبواب وسبعة فصول :

- الباب الأول في الهمزة المبتدأة تحقيقاً المصورة ألفاً ، وفيه

فصلان :

1 - في المبتدأة المسبوقة بالزائد .

2 - في الهمزة التي صارت بحسب الزوائد متوسطة .

- الباب الثاني في الهمزة المتوسطة ، ويتضمن ثلاثة فصول :

1 - في الهمزة المتوسطة المتحركة اثر ساكن صحيح .

2 - في المتوسطة المتحركة إثر ساكن غير صحيح .

3 - في المتوسط الواقع بعدها صحيح أو معتل .

- الباب الثالث في الهمز المتطرف الساكن ، وفيه فصلان :

1 - في المتطرفة اثر ساكن صحيح .

2 - في المتطرفة اثر ساكن معتل .

طريقان :

وللمؤلف في الموضوع طريقان :

أ - طريق المغاربة ، وإن شئت قلت طريق ابن القاضي - وعليه اقتصر في هذا الكتاب : (..) وحيث جرى العمل عند أهل عصرنا على ذلك ، اقتصرنا عليه ، لأنه لا يصح الأخذ إلا بما روي مشافهة ؛ فوقفوا عندما حد لهم ، واقتصرنا على هذا موافقة لهم ؛ لأنهم تولعوا بهذه الطريقة في المغرب ..) .

ب - طريق المشاركة ، ويرويها عن شيوخ كثيرين ، منهم بمصر : أبو عبد الله محمد بن قاسم بن اسماعيل البقري ، وأبو السماح أحمد بن ضرغام البقري ، وشهاب الدين منصور المنوفي ؛ وبمكة أبو العباس المنوفي الضرير ... على أنه لا يخفي ما بقي من أنواع التخفيف القياسي والرسمي مما صح رواية ، وتلقيناه مشافهة عن أشياخنا المشاركة ..) .

ولولده أبي زيد تذييل على هذا الكتاب ، وكأنه أضاف إليه ما صحت روايته في الموضوع مما أخذه عن والده .

واشتهر الطريقان عن أبي العلاء ، وتناقلهما الرواة جيلاً بعد جيل - على ما سنذكره بعد .

3 - « النهج المتدارك ، في شرح دالية ابن المبارك » .

ولعل أبا العلاء هو أول شارح لها ، يقول في المقدمة : (..) وما زالت هذه المباركة متداولة بين طلبة الفن ، ولم يكن لهم بها كبير اهتمام منذ انشائها خلال المدة المذكورة - إلى عام (1113 هـ) ؛ فسلنا بعض الإخوان من السادات المحفلين الجامعين - وضع شرح يحل ألفاظها ، ويبين أغراضها .. فلبينا دعوته ، وأجبنا رغبته ؛ ووضعنا شرحاً منبهاً للمبتدي ، معيناً للمنتهي ؛ صغير الحجم ، بفضل الله كثير العلم ..) .

وبعد أن أورد ترجمة مفصلة للناظم ، وألمع إلى الظروف التي قال فيها هذه المنظومة ؛ ذكر سنده اليها - وقد حدثه بها أستاذه أبو الحسن علي بن قاسم بن جميل - وهو من تلاميذ ابن المبارك ، وعنه سمع أكثر أخباره .

وقد عاد أبو العلاء إلى المصادر التي اعتمدها الناظم - كحزر الأمانى ، والجعبري ، والنشر ، وسواها ، وله اختيارات وترجيحات .

وقد وقفت على نسخة من هذا الشرح عليها تعاليق لولد المؤلف أبي زيد ولعلها بخطه ، قال فيها : (الحمد لله هذه الحواشي المكتوبة على هوامش هذا الشرح ، مما فتح الله به على كاتب الحروف عبده الفقير عبد الرحمان ولد الشارح ؛ فمن سرقها أو حرقها ، فالله حسيبه ؛ وقد أجزت لمن كانت له قدرة على إخراجها في أوراق أن يفعل ذلك ، ويلحقها بآخر شرحها ؛ ويصلح ما فيها من الخلل ، فإن أصل ابن آدم الزلل) .

4 - وورد في بعض الفهارس أن له على دالية ابن المبارك شرحاً آخر مختصراً .

5 - وله منظومة فيما اشتهر عن القراء تصديره من وجوه الروايات :

وهاك ما فيه خلاف مشتهر

عن القراء السبع فافهم ما ذكر

مما بدا عنهم في التقدم

مع المؤخر فحقق وافهم

كما به صحت لنا الرواية

عن الأفاضل ذوي الدراية

- أبياتها تنيف على المائة ، وقد نظمها سنة (1101 هـ) كما يشير

إلى ذلك قوله :

هنا انتهى مرادنا بالقصد

تاريخه في عام (شاق) العبد

6 - أرجوزة في رسم القراء السبعة - ما عدا نافعا ، أسماها « كفاية الطلاب » :

وبعد خذ تحقيق رسم عن خبير
لبصر مع كوف وشام ابن كثير
على الذي صح لدينا عن ثقات
ذوي علوم وصلاح هم هدات
فكل ما خالفوا فيه نافع
أذكره في النظم هذا النافع
سميتها « كفاية الطلاب »
أرجو به الخير من الوهاب
وذيلها بمسائل الضبط :

هنا انتهى نظامنا في الخط
أتبعه مذيلا بالضبط
على الذي مضى لنا من حكم
وأسأل الله تمام الختم
ويبدو أن نظمه لها كان قبل رحلته الى المشرق ، فهو يتحرق شوقاً
الى البقاع المقدسة ، ويضرع الى الله في زيارة القبر الشريف :

من لي بالتعري من مخيط إني كثير الذنب من تفريط
عسى الذي من جوده أوجدنا يرزقني الشير الى أرض منى
أسأله المزار للشفيع وتربتي تكون في البقيع
وقد جاء في شرحه على دالية ابن المبارك أنه في سنة (1107 هـ) -
كان يحضر مجالس العلماء بالأزهر الشريف .

7 - ونظم قصيدة لامية في الادغام والاطهار - على مذهب أبي عمرو
البصري :

وبعد فخذ ما في المماثل مدغم
وفي الجنس والمشرك خفف لتفضلا

وما خص بالادغام فيه وعكسه
وما شأنه الاظهار عن ولد العلا

8 - وقد وضع عليها تعليقا يحل مضامينها ، ويشرح مسائلها ، يقع في نحو 13 صفحة .

9 - (فتح المجيد ، المرشد لضوال القصيد) - وهو شرح على الدرّة المضيّة ، في قراءة الأئمة المرضية - لابن الجزري . ورد ذكره في الخزانة التيمورية ، ويشير اليه أحد تلاميذ ولده أبي زيد في تأليف له في القراءات الثلاث المكملّة للعشر ، وربما كان أبو العلاء هو أول من كتب في موضوع القراءات الثلاث - من المغاربة - على ما سنذكره بعد .

10 - منظومة في الوقف والوصل ، ولعلها هي التي ورد ذكرها في بعض الفهارس ، باسم « التكميل في الوقف » .

11 - قصيدة ضمنها السور المكية والمدنية .

12 - جواب عن لغز - ذكرته بعض الفهارس .

13 - طرر على الجعبري ، أدرجها ولده أبو زيد في حاشيته الكبرى على « كنز المعاني ، في شرح حرز الأمانى » .

14 - فهرسة أشياخه ، سماها (عذب الموارد، في رفع الأسانيد)، جاء في مقدمتها : (.. أريد أن أسطر ذكر بعض أشياخي في التعليم والتربية ، وبعض من اجتمعت به من السادات بالمغرب حضوراً وغيبة ، وبالمشرق في رحلتي الى مكة وطيبة ؛ تبركاً بهم ، لا دعوى أني منهم) ثم عدد مشايخه في العلم والطريقة والقراءات ، وذكر ممن أجازاه من أهل مصر : أحمد بن محمد الفقيه ، وعبد الحي الشرنابلي ، والمعمر صالح بن حسن الفرضي ، وسواهم .

تلاميذ أبي العلاء :

* ومن أبرز تلاميذ أبي العلاء : ولده وخلفه في كرسي الاقراء بجامع القرويين أبو زيد المنجرة ، ولد بفاس في 3 شوال عام (1111 هـ) ، تتلمذ لشيخ كثيرين - على رأسهم أبو عبد الله المسناوي ، وقد ضمنهم فهرسته الآتي ذكرها .

لازم والده في علوم القراءات حتى فاق أقرانه ، وأوفى على من سواه ؛ وصفه بعضهم بالإمام المجدد لهذا الفن ، قال في السلوة : (..) وكان شيخ المغرب في علم القراءات ، وأحكام الروايات ؛ اليه المرجع فيها في وقته ماهراً فيها ، عارفاً بطرقها وعللها وتوجيهاتها .. يحفظ القراءات العشر ، متفنناً في غيرها من لغة ، وعربية ، وبيان ، وأصول ، ومنطق ، وفقه ، وتفسير ، وحديث ، وتصوف ...

تولى الامامة والخطابة بجامع الشرفاء ، وكانت أوقاته ما بين تدريس للعلم ، وإقراء لكتاب الله عز وجل ؛ يجلس من أول النهار بقية المولى ادريس لتدريس البخاري ، والتفسير ، ثم المختصر الخليلي ؛ وبعد استراحة خفيفة ، ينتقل الى عنزة القرويين فيجلس للقراء ، وكانت الأكابر تقصده لتجويد القراءة وأحكام الرواية ؛ وكان يخصص يومي الخميس والجمعة لإقراء كتب ذلك الفن - بقبة المدرسة الرشيدية ، ولم يزل يوالي التدريس والإقراء حتى توفي سنة (1179 هـ) ؛ وكانت جنازته يوماً مشهوداً ، مشى فيها الرؤساء والأعيان ، وازدحمت على نعشه الخاصة والعامّة ، دفن بأعلى القباب بجوار والده حول مصلى العيدين .

خلف أبو زيد آثاراً قيمة في القراءات وسواها ، منها :

- 1 - حاشيته الكبرى على الجعبري ، سماها : (فتح الباري ، على مشكلات أبي اسحاق الجعبري) ؛ أدرج فيها تعاليق والده ، وطرر ابن عاشر ، قال في المقدمة :

(..) وبعد : فقد كان الامام الحجة المتقن الراوية أبو محمد عبد

الواحد بن عاشر (ت 1040 هـ) ، والامام التحرير ، المشهور بالاتقان والتحرير ؛ الشيخ الوالد . . قيدا على بعض مشكلات كنز المعاني ، ما يشرح منه المباني ؛ ثم ان الله تعالى ، لما أهلني للإقراء بكرمه ، وأولاني جزيل نعمه ؛ انتهزت علاج بعض مقفله ، وتمهيد بعض معجزه ؛ ولما وقف على ذلك بعض أصحابنا من نجباء الطلاب ، سألتني أن أجمع ذلك في تعليق سميته (فتح الباري ، على بعض مشكلات أبي اسحاق الجعبري) ؛ وطرزته بكلام المحققين ، العلماء الراسخين ؛ مشيراً بـ (ع) للأول ، وبـ (ش) للثاني . .) .

وقبل أن يدخل المؤلف الى المقصود بالذات ، لخص مسائل هذا الفن ؛ وجعلها تنحصر في مبحثين : وسائل ، ومقاصد ؛ فالوسائل سبعة أجزاء : الأسانيد ، علم العربية - ومنه مخارج الحروف وصفاتها ، الوقف والابتداء ، الفواصل - وهي فن عدد الآيات ؛ مرسوم الخط ، الاستعاذة ، التكبير .

أما المقصود ، فيمكن حصره في جزئين :

أ - الأصول - وهي عشرون باباً ، تضمنها القسم الأول من الشاطبية والتيسير .

ب - الفرش - وينحصر في السور القرآنية .

وقد تتبع المسائل المختلف فيها بين القراء ، وعددها عدا ؛ وبرهن المؤلف بهذا الكتاب - على مدى اطلاعه وسعة أفقه لا في علم القراءات وحسب ، بل في سائر العلوم والفنون ؛ وناقش أبا اسحاق الجعبري في مواضع من شرحه ، وصحح أخطاء وقع فيها كثير من شراح القصيد .

ونبه على مواضع - وهم فيها الامام ابن عاشر ، وخالف والده في مسائل ، وقال : ان الحق فيها مع الشارح - فهو كما يقول أرسطو : أحب الحق وأحب أفلاطون ما اتفقا .

وقد عاد أبو زيد الى عشرات المراجع - ما بين تفسير وحديث ولغة وعربية ، بالاضافة الى العدد العديد من كتب القراءات ؛ ومن مزايا هذه الحاشية :

* أن المؤلف كثيراً ما يربط فيها بين أبحاث القراءات ومسائل النحو - وكأنهما من مشكاة واحدة ، وهو امام في هذا الباب ، له قدرة الترجيح والاختيار .

* أنه ترجم لكثير من القراء الذين ورد ذكرهم في الشرح ، ونسب المؤلفات الى أربابها ، ورفع الالتباس عن المؤلف والمختلف منها .

* خرج أحاديث تداولتها كتب القراءات ، ونبه على الصحيح والسقيم منها .

- الى مزايا أخرى يطول بنا القول لو تابعنا الحديث عنها .

2 - حاشية أخرى على الجعبري صغيرة .

3 - (المقاصد النامية في شرح الدالية) .

وهو شرح وسط على دالية ابن المبارك السجلماسي ، قال المؤلف إنه أخذ هذه القصيدة عن والده ، عن أبي الحسن علي بن قاسم بن جميل ، عن مؤلفها ؛ وقد اقتصر في هذا الشرح على ما يحتاج اليه من الإعراب ، وحاذى - كما يقول - كلام الناظم بعبارة تبين معناه ، وتسفر عن مبناه ؛ مع التأييد له فيما يحتاج اليه من النقل . .) .

4 - ذيل على تقريب والده في تخفيف الهمز لحمزة وهشام - الأنف الذكر .

5 - حواشي على شرح التنسي لضبط الخراز ، تحدثنا عنها - سابقاً - ضمن الذين كتبوا في الموضوع .

6 - (المسائل اللطيفة ، في الأبحاث الشريفة) - أجاب بها المؤلف في أخريات حياته - بعض تلاميذه .

7 - حاشية على (فتح المنان) - شرح ابن عاشر على مورد الظمآن ، ذكرناها - ضمن ما كتب عن مورد الظمآن .

8 - تأليف في التكبير .

9 - فهرسة أشياخه ، صدرها بالكلام عن نسبه ، ثم ذكر تنقلاته في البلاد ، واتصالاته بالشيوخ ، وأسانيده في القراءات وكتبها ، وأسانيده بعض العلوم المتداولة في عصره ، ثم سنده في الطريقة الشاذلية .

10 - ومن تأليفه في غير القراءات : حواشي على المرادي ، سماها (فتح الهادي على شرح المرادي) - يحيل عليها كثيراً في حاشيته الكبرى على الجعبري .

* ومن خريجي المدرسة المنجربة - أبو القاسم بن علي الشاوي المعروف بابن دري ، من موالي السلطان المولى اسماعيل ؛ قال في الإتحاف : إنه آخر الأساتذة المحققين بالعاصمة المكناسية ، تتلمذ لأبي عبد الله محمد البصري - وهو عمده في علم القراءات ؛ قرأ عليه القرآن بالسبع عدة ختمات ، توفي سنة (1153 هـ) .

له مؤلفات في القراءات ، منها :

1 - « حفظ الأماني ، على كنز المعاني » - حاشية على الجعبري في مجلدات ، كتبها بأمر من أبي العباس أحمد بن مبارك صاحب الابريز ؛ أمره بذلك لما ورد على مكناسة في حدود سنة (1135 هـ) - وأقام ضيفاً عليه بداره أياماً .

قال في المقدمة : (ثم أمرني - أيده الله - بشرح كنز المعاني ، وحل كلمه الصعبة المباني ؛ فاعتذرت له بما أنا أهله من التقصير ، وسطوات الجهل والعجز والحصر ؛ وخاطبه لسان حالي بقول القائل :

ما أنت أول سائر غره قمر ورائد خدعته خضرة الدمن

فرايت هناك مهامه تحار فيها القطا ، وشوامخ تكل عند اقتحامها الخطى ؛ ثم وقفت أتأمل الخوف عند فجأتها ، لكن قدمت الرجاء عند رؤيتها . .)

- 2 - شرح على حرز الأمانى .
- 3 - (تنبيه السالك ، الى جنى ثمار ابن المبارك) - وهو شرح لدالية ابن المبارك السجلماسي .
- 4 - شرح باب الهمز من الشاطبية .
- 5 - تقييد على ابن بري - أشرنا اليه سابقاً .
- 6 - قصيدة لامية في تصدير ذي الوجهين ، يقول في أولها :

حمدا لمن جعل القرآن ذا شرف
لمن تلاه وذا فضل لمن عملا
وبعد خذ صدر ذي الوجهين منفرداً ..

* أبو عبد الله محمد بن القاسم بن محمد بن أحمد بن علي المرابط أراو العلمي من قراء البادية ، ومن شيوخها المعدودين ؛ يتصل نسبة بالشرفاء العلميين المستوطنين مدشر أراور يشرف بسفح جبل العلم من قبيلة بني عروس ، انتقل هو أو والده الى بني خالد إحدى قبائل غمارة ؛ وجاء في إجازته : العلمي الدار ، الخالدي النسب . . . ولعل العبارة معكوسة - فالشأن أن يقال : العلمي النسب ، الخالدي الدار . . التحق بالكتاب على عادة أبناء البادية ، وبعد أن حفظ القرآن ، وأتقن رسمه وضبطه ، وشدا شيئاً من حروفه ؛ رحل الى فاس ، وتردد على حلقات العلم ، ومجالس القراءات بها ؛ وجلس طويلاً الى جانب الشيخ الأكبر أبي العلاء المنجرة ، فقرأ عليه ست ختمات بالروايات السبع - عرضاً من صدره - على حد تعبير الشيخ ؛ وأدرج في ذلك الادغام الكبير لأبي عمرو ابن العلاء - بطريق التيسير ومختصره : حرز الأمانى .

وأجازه إجازة عامة ، ووصفه بالفقيه النبیه ، الأنوه الوجیه ، الخير المتبتل العفيف التزيه ؛ الحافظ الالافظ . . وقال إنه من أهل التجويد للقراءات ، مع الضبط لأحكامها . . .) .

كما أجازه في قصيدة الشاطبي « حرز الأمانى » ، ورجز ابن بري :

« الدرر اللوامع » و « مورد الظمان » - للخراز ، و « انشاد الشريد » لابن غازي ، وشرح المجيز على دالية ابن المبارك - و « النهج المتدارك » ، قال . وقد قرأ علي هذه الكتب كلها ، وأذنت له في ذلك كله إذناً عاماً .

وقد وقفت على هذه الإجازة عند بعض حفدته ، كتبت في رق بخط رائع لبعض الخطاطين ، زينت حواشيها برسوم ملونة وخطوط مذهبة ، ومقياس حجمها 78 سم طويلاً 66 سم عرضاً ، مسطرتها 61 سطراً ، في كل سطر نحو 80 كلمة ، تخللتها سطور كتبت بماء الذهب ، تضمنت اسم المجيز والمجاز وألقابهما . . . وقد حشر فيها ما رواه عن شيوخه في الشرق والغرب ، وطرق كل شيخ الى رسول عليه السلام .

وجاء في خاتمتها : (. . .) وأوصيه ونفسي بتقوى الله واقتفاء طريق الصواب ، والعمل بما يخلصه بين يدي الله تعالى يوم الحساب ؛ وليقدر قدر ما أنعم الله عليه من حمل كتابه الكريم ، وليعلم أنه حجة له أو عليه في الموقف العظيم ؛ جعلنا الله وإياه ممن اهتدى بهديه القويم ، وسلك بنا وإياه الصراط المستقيم . . .) . وقد وقع على هذه الإجازة واحد وعشرون عالماً ، من بينهم : أبو عبد الله المسناوي ، وأبو حامد العربي بردلة ، وأبو علي بن رجال المعداني ، ومحمد ابن الطالب ابن سودة المري ، وعلي بن أحمد الشدادي ، ومحمد بن ادريس العراقي ، وأحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي ، ومحمد بن حسن بناني ، ومحمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي ، وادريس بن المهدي المشاط - في آخرين .

وعلى الجملة ، فهي تحفة نادرة ، وأنموذج رائع من الشهادات التي كان يتسلمها الطلاب من المدارس القرآنية التي أنهوا بها دراستهم على أيدي شيوخهم ؛ فالذين لا شهادة لهم ، لا ثقة بعلمهم ، ولا اعتماد على روايتهم . . . (سألني - أرشده الله - أن أجيزه بذلك ، وأشهد له به في كتاب ، ليرفع عنه تخالج الظنون وخطرات الارتياب ؛ وليكون بيده حجة ساطعة ، وبنبله وثبات نقله بينة قاطعة . .) .

* أبو عبد الله محمد بن عبد السلام المضغري السجلماسي ، درس ببلده سجلماسة على أبي زيد عبد الرحمان بن يحيى الولائي ، وبفاس على أبي العلاء المنجرة وسواهما ، له :

- قصيدة لامية فيما اختلف فيه القراء من وقف ووصل ، سماها « نهج الهداية » :

وسميتها (نهج الهداية) قاصداً

به وجه ربي فاحفظنه وحصلا

وقد نظمها سنة (1118 هـ) ، وعدد أبياتها (54) :

بعون الاله ربي مولاي سيدي

وأبياته (ند) وعامه (عش حلا)

* ومن الذين أخذوا عن أبي العلاء بواسطة - وهم في عداد تلاميذ ولده أبي زيد - أبو الحسن علي بن علي الحساني العمراني ، من قبيلة بني حسان - على نحو 30 كلم من تطوان ؛ قال فيه أحد تلاميذه إنه كان من أعدل أهل زمانه ، وممن فاق - فيما رآه - جميع نظرائه ؛ وهو من الشيوخ الذين أسهموا في نهضة القراءات بهذه الجبال ، ومن مؤلفاته :

1 - قصيدته اللامية في تخفيف الهمز لحمزة وهشام ، سماها (التقريب والتكميل) ؛ ضمنها خلاصة تقريب الكلام لأبي العلاء المنجرة ، وذيل ولده أبي زيد عليه ، تقع القصيدة في (71) بيتاً .

2 - وله عليها شرح .

3 - رجز في تصدير أبي عمرو البصري .

4 - نظم ما للبري من وجوه مع التكبير آخر والضحي ، والناس .

5 - جواب عن سؤال كتبه اليه - نظماً - تلميذه الفقيه المقرئ أبو محمد عبد السلام الشريف ، وصورة هذا السؤال :

جوابك في نون اللذين وبابه

لمن قرا بالتشديد ما وجه من تلا

فهل رام بالتضعيف توكيد لفظه
أو تعويض محذوف لذلك أثقلا
وما النون هل هو المثنى أو الذي
من الحذف أبدلوه قصداً تماثلاً
وهل ذاك للتكبير ينمى وعكسه
وما به أخذ القوم عنكم قد علا
كذا نون أن ناصباً جا أو مضمراً
وثم ورب مع هلم الى العلا
نعما وجنة مننا وسنة
كذا نون توكيد مرادي المثقلا
الي علي رب حتى ومنى عن
جميعها من بالجواب لمن سلا
ببسط مبانيتها مبيناً لأصلها
بنظم جلي أو بنثر مفصلا

وجاء في الجواب : (. . بلغني سؤالكم البديع ، ونظمكم
الرفيع ، لكنكم كلفتم بجوابه غير المستطيع ؛ وقد أبرزت دلوكم تلتمس
سائغاً ، وصادفت مني قلباً فارغاً ؛ فالعلم ثلاث : آية محكمة ، وسنة
متبعة ، وثالثتها قول المجيب : لا أدري ، وليس عندي الا الثالثة ؛ ولكن
ان قنعت بالشيء التافه ، فلا أبخل عليك به . .) . وهو جواب مطول ،
تعرض فيه لكل مسألة من المسائل التي أوردها صاحب السؤال ، وجلها مما
تضاربت فيه آراء أرباب هذا الفن ؛ لكن أبا الحسن كشف النقاب عنها ،
وأدلى بالرأي الصريح فيها - معزراً بالحجة والبرهان .

6 - أرجوزة في اتفاق الرواة واختلافهم في السكون والوقف ، في (20)
بيتاً .

* أبو العباس أحمد بن العياشي القرشي الصنهاجي ، له تأليف في
وقف حمزة وهشام ، سماه :

1 - « اختصار التحفة » . جاء في مقدمته : (. . وبعد ، فقد سألتني بعض المحبين - أن أوضح لهم مسائل الهمز - على ما صحت به الرواية في وقف حمزة وهشام - وإن كان الأولون لم يتركوا شيئاً للآخرين ، لكن كتبهم لم تخل من الخلافات والشذوذ ، وما لا عمل عليه . . وسأترك ذلك جملة ، وأبين ما صحت به الرواية ، وما أخذنا به عن شيخنا : أبي زيد عبد الرحمان بن ادريس الشريف . .) .

2 - وفي بعض الفهارس أن له رسالة في وقف حمزة وهشام أسماها : « الاعلان ، في قراءة الحبرين » - ولعله كتاب آخر في الموضوع .

* أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن علي السوسي ، له مؤلفات في علم القراءات ، منها :

1 - قصيدة لامية فيما اختلف القراء فيه من وقف ووصل ، ابتدأها بقوله : الحمد حمداً طيباً لله ثم على نبيه الأواه تقع في نحو مائة وعشرين بيتاً .

2 - قصيدة أخرى في تصدير ذي الوجهين ، سماها (المصدرة) قال في أولها :

بدأت بحمد الله نظماً ليسهلاً	وأزكى صلاة دائماً متوصلاً
فهاك قصيدة يفيدك حفظها	وتحصيها التصدير للسبعة العلا
وسميتها للطالبيين «مصدرة»	فياليتها تمشي وتقبل في الملا

وهي في نحو (70) بيتاً .

* أبو الحسن علي بن عبد الرحمان الحبحي ، له منظومة في رسم القراء السبعة ، مع شرح لها ، فرغ منه عام (1192 هـ) .

* محمد بن عبد الرحمان العمراني ، له أنظام في القراءات ، ورسمية البصري .

* أبو عبد الله محمد بن محمد الهواري الوطاوي ، قرأ على الشيخ العالم المقرئ أبي عبد الله بن الحاج التلمساني - نزيل مدينة تازة ، فحفظ

عليه الروايات السبع : (. . كنت مقيماً عنده بالزاوية الناصرية بمدينة تازة ، معتكفاً على القراءة ، حتى نلت منه المطلوب ، ووفيت بالمرغوب . .) .

ثم رحل الى مدينة فاس ، فأخذ عن شيخ الجماعة بها أبي زيد المنجرة ، ولتركه يحدثنا عن ذكرياته مع هذا الشيخ فيقول :

(. . سمعت قراءة الشيخ من فيه مشافهة من أول الفاتحة الى آخره ، ثم ختمت عليه ختمة أخرى كان يسمع وأنا أتلو عليه ؛ فلما سمع ذلك ، شهد لي في كتاب باتقان الرواية ، وضبط التلاوة - على عادة المتقدمين ، فزال عني اختلاج الظنون والأوهام ، ليكون الكتاب شاهداً بين يدي الملك العلام ؛ ولما أراد السفر الى مراكش ، استخلفني في موضعه بعنزة القرويين لتلاوة القرآن مع الطلبة ، فامتثل أمره ، ولزمت موضعه ثلاثة أشهر - محتى قدم من سفره سنة (1161 هـ) .

- وقفت له على مؤلف أسماه (تهذيب رسم الأئمة السبعة) - من طريق التيسير والشاطبية ، رتبته حسب أجزاء القرآن المائة والعشرين - نصف الحزب - وألحق الادغام الكبير آخر كل سورة ، وذكرىات الاضافة - حسب رواياته عن أسيائه ، وكل ذلك بأسلوب مهذب مختصر .

- وتذكر له بعض المصادر تأليفاً في القراءات .

* أحمد بن عبد العزيز بن عاشر ، له :

1 - كتاب (الدلائل ، في قراءة الأئمة الثلاثة) - وهو ثالث الذين كتبوا في الموضوع - فيما نعلم - من المغاربة ، وسبق أن أبا زيد عبد الرحمان الفاسي - وهو من تلاميذ ابن القاضي - له مؤلف في قراءة الثلاثة الزائدة على السبعة ؛ وأن أبا العلاء المنجرة له شرح على درة ابن الجزري في قراءة الأئمة الثلاثة ، أسماه (فتح المجيد في انشاد ضوال القصيد) ، وهناك إشارات للمؤلف تذكر أن شيخه أبا زيد ناقش والده في مواضع من تأليفه هذا ، وربما كان هو الآخر له كتابة في

الموضوع ؛ ومهما يكن ، فالذي نستشفه من أكثر من مصدر - أن كتابة المغاربة في هذا الميدان - على كثرة ما كتبوا - جد ضئيلة .

2 - ومن مؤلفاته : كتاب (اتباع الإنصاف ، لقراءة الأئمة السبعة واختصار الإرداف) .

3 - ذكر في خاتمته أنه اشتغل بتأليف آخر جمع فيه قراءة الأئمة السبعة والأئمة الثلاثة الزائدة عليها ، وجاء في بعض نسخ مؤلفه في قراءة الأئمة الثلاثة - وهو غفل بدون عنوان ومن غير ذكر اسم المؤلف - قوله :

(. . . وبعد : فالعون من المولى الكريم ، على تقييد ما حققته دراية ورواية مشافهة على الامام الجامع الحافظ شيخ الجماعة بفاس : شيخنا ووسيلتنا أبي زيد المنجرة - للأئمة الثلاثة الزائدين على السبعة . .) . وقد اقتصر على عيون المسائل ، ولم يذكر الا ما خالف الفرع أصله ، أو وافق نظير شكله ؛ وحاول أن يرجع كل قراءة إلى أصل من أصولها : فأبو جعفر هو أستاذ نافع ، وقراءته هي هي الا فيما ندر من مسائل ؛ وقراءة يعقوب تتفق في كثير من أصولها مع قراءة البصري ، أما قراءة خلف ، فلا تكاد تختلف عن قراءة حمزة الا في مسائل نادرة . . . وإنما أعرض لذكر عيون المسائل ، كل مسألة في محلها على الترتيب - ان شاء الله تعالى ، الا ما كثر دوره ، وسهل أمره . . فأبو جعفر - ويقال له المدني الأول ، من أجل شيوخ نافع المدني الآخر ؛ أما يعقوب فهو بصري ، أخذ عن أبي المنذر ، وقرأ أبو المنذر على أبي عمرو البصري ؛ وأما خلف فهو بغدادى ، قرأ على سليم ، عن حمزة ؛ فقراءة الأول كقراءة نافع ، وقراءة الثاني كقراءة أبي عمرو البصري ؛ وقراءة الثالث كقراءة حمزة ، لكن خالفهم في عواضع ، قال : وإنما ذكرت هذا ، ليعلم أصل كل واحد ما هو . .) .

وهؤلاء الأئمة الثلاثة هم :

- أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي ، تابعي انتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة ؛ قرأ على موله عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، وأبي هريرة ، وعبد الله بن عباس ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم ؛ وكانت وفاة أبي جعفر سنة (130 هـ) . ومن أشهر رواته : أبو الحارث عيسى بن وردان المدني ، كان مقرئاً رأساً في القراءات ، ضابطاً لها محققاً ، (ت في حدود 160 هـ) .

وأبو الربيع سليمان بن مسلم بن جماز ، مقرئ جليل ، وضابط نبيل ، (ت بعيد سنة 170 هـ) .

- المقرئ الثاني هو أبو محمد يعقوب بن اسحاق الحضرمي ، مولا هم البصري ، كان إماماً كبيراً ، ثقة ، عالماً صالحاً ديناً ؛ قال أبو حاتم السجستاني : هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القراءات ، وعللها ومذاهبها . وأروى الناس لحروف القرآن وأحاديث الفقهاء ، قرأ على أبي المنذر سالم الطويل ، وقرأ سالم على عاصم الكوفي ، وأبي عمرو البصري ؛ وقيل إن يعقوب قرأ بنفسه على أبي عمرو ، وتتصل رواية يعقوب بأبي موسى الأشعري ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، توفي يعقوب سنة (250 هـ) .

واشتهر من رواته : أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري - المعروف برويس ، كان إماماً في القراءات ، قيماً بها ، ماهراً ضابطاً ؛ قال الداني فيه : إنه من أحذق أصحاب يعقوب ، (ت 238 هـ) . وأبو الحسن روح بن عبد المومن الهذلي مولا هم البصري ، مقرئ جليل ، وضابط مشهور ثقة ؛ روى عنه البخاري في صحيحه ، (ت 234 هـ) .

- الإمام الثالث هو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي ، إمام كبير ، قال ابن أخته : إنه خالف حمزة - يعني في

اختياره - في مائة وعشرين حرفاً ، لكن ابن الجزري ذكر في النشر أنه تتبع اختياره فلم يره يخرج عن الكوفيين في حرف واحد ، بل ولا عن حمزة والكسائي وأبي بكر - الا في حرف واحد - وهو قوله تعالى في الأنبياء : « وحرام على قرية » ، قرأها كحفص والجماعة بالألف .

أخذ خلف عن سليم صاحب حمزة ، وعن يعقوب بن خليفة الأعشى ، وأبي سعيد بن روس الأنصاري ؛ وتتصل رواية هؤلاء جميعاً برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، توفي خلف سنة (229 هـ) .

ومن أشهر رواته : أبو يعقوب اسحاق بن ابراهيم الدراق المروزي ، كان قيماً بالقراءة ، ضابطاً لها ، منفرداً برواية اختيار خلف ، (ت 286 هـ) . وأبو الحسن ادريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي ، امام ضابط متقن ؛ وفي صدد الدفاع عن هذه القراءات الثلاث التي قل اهتمام الناس بها في هذه الأعصار وقبلها بأزمان - يذكر المؤلف أن الامام أبا العباس ابن تيمية قال : لا نعلم أحداً من المسلمين منع القراءة بالثلاث الزائدة على السبع ، ولكن من لم يكن عالماً بها ، فليس له أن يقرأ بما لم يعلمه ، ولا أن ينكر على من علم ما لم يعلمه . .) - فرغ منه عام (1118 هـ) . والذي جعلنا نرجح أن الكتاب الغفل من العنوان واسم المؤلف ، هو لابن عاشر المذكور ، تقارب التاريخين في المؤلفين المذكورين - والله أعلم بحقيقة الحال ، على أن له مؤلفاً آخر في نفس الموضوع أسماء :

4 - (معونة البشر، في قراءة الأئمة الثلاثة المكملة للعشر). ولعله عنوان المؤلف السابق .

5 - وآخر في العشر الصغير ، أسماء (الجواهر المنير) .

6 - (التبصرة ، لمن لم يكن له بالارداف خبرة) ، اختصر به كتابه (اتباع الإنصاف) السالف الذكر .

7 - (البحر الكبير ، في قراءة الأئمة السبعة والعشر الصغير والكبير) - الى غير ذلك .

من قراء هذا العصر :

هذا ، ولنقل كلمة عن القراء الذين عاصروا الشيخ المنجرة ، ولنذكر منهم :

* أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن أحمد البصري المكناسي ، قال في الاتحاف : (حامل راية الاقراء ، وخاتمة الحفاظ والقراء ؛ حسن الصوت ، متقي الشبهات ؛ سمع السلطان المولى اسماعيل بحسن صوته وجودة تلاوته ، فأمر باحضاره ليلة سابع وعشري رمضان ؛ فأمر به تلك الليلة ، وختم القرآن برواية ابن كثير - يكبر ويهلل عند ختم كل سورة من آخر « والضحي » الى آخر « والناس » ، أدرج القراءات الى المفلحون . فخلع عليه السلطان حلة سنية كانت عليه ، وطلب منه صالح الدعاء ؛ ثم أصدر ظهيراً بتوقيره واحترام آل بصري جميعاً ، مؤرخاً بربيع عام (1112 هـ) . له :

- حشاشية على الجعبري في مجلدين ، ورجز في إمالة البصري ، قال فيه :

يقول عبد ربه محمد	عرف بالبصري ربي أحمد
وبعد فالقصد بذا النظام	ذكر إمالة الرضى الإمام
أعنى أبا عمرو الزكي بن العلا	من لاج بالبصرة بدرأ كمالا

- في (33) بيتاً .

* أبو عبد الله محمد بن أحمد المسناوي ، إمام مبرز في سائر علوم القراءات ، قال عنه ولده في حاشيته (فتح الهادي) : (له كتابات في مختلف العلوم والفنون ، وله اليد الطولى في علم القراءات ؛ منها :

- أجوبة في ذلك .

- ورسالة في الوقف يأتي الحديث عنها .

* أحمد بن مبارك السجلماسي ، قال في نشر المثنائي : له تبخر في علم

القراءات ، جمع السبع عن شيوخ بلده ، ثم رحل الى فاس وأخذ عن العلية من مشايخها ، (ت 1156 هـ) .

له مؤلفات في علم القراءات ، منها :

- (المقالة الوافية في شرح الدالية) - يعني دالية ابن المبارك ، وتأليف في قوله تعالى ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ ، أسماء (كشف القناع ، عما ادعي في مسألة المعية من الاجماع) رد فيه على بعض معاصريه وأجوبة في ثواب قارئ القرآن ، وأخرى في حكم قراءة سورة الاخلاص 3 مرات عند الختم .

* أبو اسحاق ابراهيم السرغيني ، من شيوخ القراءات ، حلاه بعضهم بنخبة أهل زمانه ، له كتابات في علم القراءات ، ولعله هو الذي ألف في الرد على ابن المبارك المذكور آنفاً .

* أبو مهدي عيسى الجزيري التطواني ، كان عالماً مقرئاً ، وأديباً ماهراً ؛ كتب القرآن كله في صفحة واحدة بخط رائق ، قال أبو محمد سكيرج في كتابه (تحفة الإخوان ، في تاريخ تطوان) : إن له كتاباً عجيباً في القراءات (السبع) (ت 1169 هـ) .

* أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي ، دفين مدغرة قرب سجلماسة ، (ت 1165 هـ) ؛ كان إماماً متبحراً في العلوم كلها ، خلف آثاراً علمية قيمة ؛ ومن مؤلفاته في القراءات :

1 - « عرف الند ، في حكم حذف المد » ، أو « الزهر الربيعي » ، في حكم المد الطبيعي » .

2 - إجراء الوصل مجرى الوقف « في غير المواضع التي نقل منها .

3 - وله أجوبة في موضوعات مختلفة من مسائل القراءات .

* أبو العباس أحمد بن عمرو الجاكني السوسي ، ويلقب بطير الجنة ؛ له منظومة في حذف القرآن سماها « السراج » ؛ تقع في نحو سبعمائة بيت ، وقد نظمها سنة (1120 هـ) .

سنة عشرين وألف ومائة بهجرة الهادي امام البرية

* أبو عبد الله محمد بن الحاج التلمساني - نزيل تازة ، له شرح على درر ابن بري ، مرت الإشارة إليه - ضمن الذين كتبوا عن ابن بري ، وله تأليف في رسم القراء السبعة .

ج - ابن عبد السلام الفاسي (ت 1214 هـ) :

* وهذه شخصية أخرى قد نزع بأنها مدرسة قائمة بذاتها ، عاشت طويلاً ، وخرجت أجيالاً ؛ ذلك هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن محمد - فتحا - بن عبد السلام بن العربي بن يوسف بن محمد الفاسي لقبا ودارا ، ولد في حدود (1130 هـ) ، ونشأ في بيت علم وصلاح ؛ وكان قوي الذاكرة ، نافذ البصيرة ؛ حفظ القرآن في وقت مبكر ، وأتقن تجويده وآدائه ؛ أثر حياة الخشونة ، وتجول في أنحاء البادية ، فأخذ عن مشايخها : (. .) ولا زال يستقصيهم في كل قبيلة وعمارة ، ما بين سواحل الهبط وعمارة ؛ حتى حصل على ما عندهم من العلم بالقراءات السبع ، على ما للمغاربة في طريقة الجمع ؛ وبقي هناك سنين يقرأ ويقري ، حتى صار يحلق في مباحثهم ويقري ؛ فحينئذ رجع الى فاس ، مملوء الوطوب بالنصوص والقياس . .) .

تلمذ لكثير من الشيوخ ، ضمنهم فهرسته التي ستحدث عنها بعد ؛ وممن أخذ عنهم علم القراءات : شيخ الجماعة بفاس أبو زيد المنجرة ، وأبو حفص عمر بن أحمد الجامعي ، وأبو القاسم بن أحمد الغياثي المجاصي ، وأبو حفص عمر بن عبد الله الفاسي ؛ وكان مسك ختامه أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي ، روى عنه قراءة السبع مشافهة ؛ وأجازه إجازة مطلقة في كل ما رواه عن شيوخه المعبرين من المشاركة والمغاربة الذين تضمنتهم فهرسته الجامعة .

ثم لم يلبث أن رحل الى سوس ، وهو من البلاد التي اشتهرت بهذا الفن ؛ فنزل بأيت صواب ، فلقي عدة مشايخ بها ؛ والتف حوله أبناؤها فسمعوا منه ، وأخذوا عنه ما لم يكن عندهم من علوم وفنون ؛ بقي زمناً

ليس بالقصير ما بين تعليم وقراءة ، ونسخ وتأليف ؛ وتوجد بمكتبات سوس الى حد الآن مؤلفات انتسخها بيده ، كالجعبري ، وغيره .

ثم عاوده الحنين الى مسقط رأسه ، فكر راجعاً في حدود سنة (1195 هـ) ؛ وعرج في طريقه على الصورة ، فأقام بها مدة ؛ أخذ عنه خلالها طائفة من طلابها ، من بينهم : أبو العباس أحمد بن عبد الله الهشتوكي ؛ قرأ عليه سبع ختمات بالسبع ، ولما عاد اليها سنة (1202 هـ) قرأ عليه سبع ختمات أخرى ؛ وبنوه الشيخ بالاستعداد الذي وجدته في هذا الطالب القروي ، ومدى سعة حفظه واتقانه ؛ وبعد هذا التطواف الطويل ، والتجوال البعيد على مدارس القراءات في سائر أنحاء المغرب ؛ يعود ابن عبد السلام الى فاس مدينة العلم مملوء الوطاب ، وقد وخطه الشيب ، وجلله الوقار ، واطلع على ما لم يطلع عليه غيره من علوم ومعارف في ميدان القراءات ؛ وأتيح له أن يعرف لهجات القبائل ، وأساليب تلقينهم وطرق تعليمهم ؛ فجال غمارة ربما كانت أقرب هذه الجهات الى النطق الصحيح بالقاف دون تعقيد ، واللمطيون أحرص الناس على المد الطبيعي ، وطريقتهم هي الطريقة المثلى في الأداء ؛ بينما القبائل الأخرى تختزل في قراءتها ، ولا تكاد تحافظ على مراتب المد .

وهناك في بعض جهات سوس : طريقة خاصة في الجمع والإرداف ، تخالف تماماً الطريق المعروف في بلاد المغرب .

قال في عناية أولي المجد : (. . . ولما وصل الى حضرة فاس ، انحشر اليه في طلب العلم - الناس ؛ فعقد مجالس يدرس فيها القراءة ، وأخرى يدرس فيها العلوم ؛ مما استوجب له التصدير ، بين أولي التحقيق والتحرير ؛ مشاركاً لأشياخه في أكثر تلامذتهم ، مزاحماً لأعيانهم - في مضائق معارضتهم ؛ قوي المعارضة ، كثير التحصيل ؛ بحاثاً نظاراً ، قادراً على الاستنباط ، بصيراً في كل فن بمواقع الأغلاط ؛ يضرب بعض الفنون ببعض ، ليقرّب أقصاها ؛ فصيح اللسان ، ثاقب الجنان ؛ يستفيد السامع

من فيه ، أكثر مما يكفيه ؛ يقول لا أدري فيما لا يستحضره من مسائل العلم ، ظاهر الزهد والورع ، قانع الفتن والبدع ؛ يلبس الخشن ، يقول الحق من غير تصنع ولا نفاق كانت مجالسه في التعليم كالترياق ؛ فكل من سمعه ولو ساعة من نهار ، فكأنما يغترف من بحار ..) .

توفي في رجب الفرد عام (1214 هـ) ، وخلف آثاراً قيمة في علم القراءات ، منها :

1 - كتابه الجامع المحاذي وعنوانه الكامل : « إتحاف الأخ الأود المتداني ، بمحاذي حرز الأمانى ووجه التهاني » .

قال في المقدمة : (.. ولما امتن الله علي بفضلله واحسانه بحفظ كتابه ، وأقامني في تعليم طلابه ؛ كان في علمه القديم وارادته : أن اقتصر على قراءة الأئمة السبعة الذين أثبتهم الحافظ أبو عمرو الداني في التيسير ، من رواياتهم الأربع عشرة ، وطرقهم الأربعة عشر التي ضمنها ذلك الكتاب ؛ وتبعه على ذلك العلامة أبو القاسم الشاطبي ؛ وإن طوى الطرق في كتابه ؛ فقرأته بمضمن الكتابين باستيعاب الوجوه المذكورة فيهما - وإن كان الآخذون في هذا الزمان ، يقتصرون على بعض الوجوه - تبعاً لشيخ الجماعة ابن القاضي ؛ ثم ناقت نفسي أن أخدم كتاب الله العزيز - بوضع محاذ لحرز ولي لله - يعني الشاطبي ، ولما أزمعت عليه ، عن لي أن أمزجه بما يظهر لي من توجيه أو تبين لذلك) ..

وأورد في هذه المقدمة أحاديث في فضل القرآن وحامله ، وعرض لمسألة التواتر في القرآن وقراءاته السبع أو العشر على الصحيح ؛ وكيف أن المسلمين اهتموا بكتابهم الأقدس ، وتناقلوه جيلاً عن جيل ؛ وتحدث طويلاً عن الأئمة الذين نقلت عنهم القراءات منذ عهد الصحابة حتى حصرها المسبع الأول ابن مجاهد في القراءات السبع ، وانتهت إلى العشر ؛ وقد جمعها ابن الجزري في كتابه « التحجير » ، وأورد الرواة المشهورين لكل قراءة ، وذكر وفياتهم ، ونبذاً من حياتهم ؛ ثم مهد إلى

المقصود بالذات بثلاثة أمور :

- أ - ذكر سنده والشيخ الذين يتصل بهم .
 - ب - ذكر مخارج الحروف وصفاتها .
 - ج - معرفة الوقف والابتداء وأقسامهما .
- وقد استغرق حديثه عنها نحو نصف الكتاب ، وكل واحد منها كتاب قائم بذاته على ما سنذكره بعد .

منهجه :

ومنهجه في هذا الكتاب - كما أشار الى ذلك في المقدمة - : أنه حاذى حرز الأمانى للشاطبي ، وهي قصيدة لامية في القراءات السبع ، طارت شهرتها في الآفاق ، حتى لقد قال المقرئ في أزهاره : إنه لا يوجد كتاب نال من سعة الشهرة مثل ما نال شفاء عياض ، وحرز الشاطبي . ويقول ابن عبد السلام - مترجمنا - إن قراء المغرب في زمانه لا يعرفون غير الشاطبية ، فهي مصحفهم وإمامهم ؛ أما التيسير ، فإنما يعرفونه اسماً لا مسمى .

وقد سائر المؤلف صنيع الشاطبي في الترتيب ، فهو يذكر خلافاً للقراء في كل مسألة ، مسألة ، ويستوعب سائر وجوهها حسب الرواية التي أخذ بها عن شيخه أبي زيد المنجرة ، عن والده أبي العلاء ، عن شيوخه المشاركة ؛ وهي خلاف طريق ابن القاضي التي تسقط من حسابها بعض الوجوه التي لم يجر بها عمل الناس ؛ .

وحاول أن يربط بين مسائل القراءات وقواعد النحو ، وكأنه تأثر بأستاذه المنجرة في حواشيه على الجعبري كما أشرنا الى ذلك سابقاً .

- وأهم المصادر التي اعتمدها المؤلف في هذا الكتاب هي كما يلي :
- (التيسير) - للامام الداني .
- شرحه (الدر النثير) - لابن أبي السداد المالقي .

- شراح الشاطبية كالجعبري ، وأبي شامة ، وأبي عبد الله الفاسي .
 - نظم ابن بري وشروحه .
 - (انشاد الشريد) ، (تفصيل عقد الدرر) - لابن غازي .
 - مؤلفات ابن الجزري - وخصوصاً كتاب النشر .
 - شافية ابن الحاجب وشروحها .
 - في مصادر أخرى .
- والكتاب - حسب النسخة التي وقفنا عليها - مجلد ضخيم ، يقع في 433 صفحة من القطع الكبير ؛ ألفه في حدود (1206 هـ) ، وقد أودعه علومه ومعارفه ؛ وهو عصارة فكره ، وخلاصة تجاربه ؛ وقليل أمثال هذا الكتاب في تحريره واستيعابه ، فما أحراه بالنشر والتحقيق !
- 2 - حاشية على الجعبري ، أسماها (شذى البخور العنبري ، على كنز العلامة أبي اسحاق الجعبري) .
- أودع خلاصتها في كتاب (المحاذي) .
- 3 - (القطوف الدانية ، في شرح الدالية) - وهو شرح وسط ابتدأه في حياة أستاذه المنجرة ، وفرغ منه سنة (1180 هـ) ، وقد وقفت على نسخة كتبت بتاريخ فاتح عام (1200 هـ) .
- 4 - (تأليف في الوقف والابتداء) - ذكر في المقدمة أنه بناء على ركنين : أحدهما في كيفية الجمع والارداف ، وأوضح أن طريقة المغاربة في ذلك منذ عهد ابن غازي وأشياخه : أن الطالب اذا حفظ القرآن برواية ورش ، جمع اليها رواية قالون في ختمة أو أكثر - مما يتأتى حفظه فيه ؛ فإذا حفظ حرف نافع ، جمع اليه حرف عبد الله بن كثير من روايته في ختمة أو أكثر ؛ فإذا حفظ حرفيهما ، جمع اليهما حرف ابن عمرو البصري من روايته أيضاً في ختمة أو أكثر كذلك ؛ فإذا حفظ الأحرف الثلاثة ، جمع اليها الأحرف الأربعة الباقية من رواياتها الثمان دفعة واحدة ؛ وينتهي الى حال يرضي بها في نفسه ، أو يرضى له بها شيخه ويأذن له في الاقتصار ، أو التعليم إن رآه أهلاً لذلك .

طريقة أهل سوس :

وربما جمع بعض قراء أهل سوس الى الأحرف الثلاثة : حرف ابن عامر الشامي من روايته كذلك ، ثم جمع الثلاثة الباقية الى الأربعة .

وقد تحدثنا سابقاً عن موضوع الإرداف بما هو أوسع .
أما الركن الثاني ، فقد تتبع فيه الأماكن التي عينها للوقف عليها الامام الهبطي ، وشرحها شرحاً وافياً ؛ وبين وجهة نظر الهبطي فيها ، والحجة التي اعتمدها في ذلك ؛ وقد أوردت نماذج من ذلك في حديثي عن الذين كتبوا عن وقف الهبطي - على ما سنرى بعد .

5 - تأليف في وقف حمزة وهشام على الهمز ، قال في مقدمته :
(. . هذا ما اشتدت اليه حاجة الراغبين ، وامتدت اليه أعناق الطالبين ؛ في بيان حكم الوقف على كل لفظ ذي همزة ، لهشام وحمزة ؛ مما انفرد به عن الرسم مشهور قياس ، أو مما اتحد رسمه مع مشهور القياس ، ولو كان مرجوحاً دون التباس - حسبما قرأت بذلك على شيعي ومفيدي الحافظ الحجة أبي زيد المنجرة . .) .

6 - (تسهيل المعارج ، الى تحقيق المخارج) ، رسالة في مخارج الحروف وصفاتها ، وهي خلاصة ما كتبه في تعليق له على شافية ابن الحاجب في باب مخارج الحروف ؛ وقد أورد هذا الفصل برمته في كتاب المحاذي وقال : إن هذه الحقائق تتلقى من أفواه الشيوخ العارفين بها ، المتلقين لها عن أشياخهم ومن أقوالهم في تصانيفهم - ؛ وإن كانت أصول تلك المخارج في طباع كل ناطق ، لكنه لا بد لنا من الرجوع الى أقوال علمائنا الذين تقدموا علينا ، وسبقوا الى كل فضيلة . .) .

رأي المؤلف في تعليم الأطفال :

قال : (وليت معلمينا الأولين ابتدأوا بتعليم هذه الحقائق للأطفال عند دفع آبائهم لهم للمعلمين ، ولكن أغفلوها فلا تجد الا عيباً باخراج

الحرف من مخرجه ، أو عاجزاً عن الاتيان به متصفاً بصفته ؛ فإذا
عونني على تعليم شيء من ذلك بعد الشيب ، رأى أنه من فظيع
العيب ؛ وجمد على دائه ، ورأى معلمه ذلك من أكبر أعدائه ؛ فانا لله
وانا اليه راجعون ..) .

7 - أرجوزة في تصدير ذي الوجهين ، قال فيها :

وبعد ذا فإنني سأذكر
من أوجه الخلاف ما قد صدروا
حال الأدا مما حواه الحرز
لمقرأ السبع - عداك العجز
وان تقل ما موجباته التي
قضت علينا باتباع الجلة ..

8 - وقد وضع عليها شرحاً أسماه « ابراز الضمير ، من أسرار التصدير » ،
قال فيه : (كنت كثيراً ما يسألني الطلبة عن سر تقديم أحد وجهي
الخلاف في الأداء ، ففكرت في ذلك ، ففتح الله علي فيه .. ، وذكر
من موجبات التصدير اقتصار الامام الداني على الوجه المصدر أو
اختياره له ، وكثيراً ما نجده في كتبه يقول : وبه آخذ ، أو هو الذي
أختار ، أو نحو ذلك .

9 - تذييل على التصدير المذكور ، وهو رجز نظم فيه المصدر في تخفيف
الهمز ، ويحدثنا في هذا الصدد فيقول : (وقد كنت أعريت ذلك
الرجز من تخفيف الهمز ، وقلت إن لذلك كتباً تسلم منها أحكامه ؛ ثم
سألني بعض فقهاء أهل دكالة أن أبين له ذلك ، زاعماً أن المبتدئين
قصرت أفهامهم عن تسلم ذلك من كتبه الموضوعه فيه ؛ ورغب أن
يكون ذلك نظماً ليلحق بذلك النظم ؛ فأسعفته في مرغوبه ، وذيلت
ذلك برجز بينت فيه ما وسعني بيانه من مصدر في تخفيف الهمز ، وهو
أيضاً بأيدي الأخذين ..) .

10 - منظومة أخرى في التصدير ، بين فيها الأوجه التي لم يجر عمل الناس بها ، وقد طلب منه ذلك بعض تلاميذه السوسيين - وهو بثر الصورة - يقول فيها :

لقنته وجوه حزننا على
تمامها وليس ذا عند الملا
لأنه قد ساغ الاقتصار
في بعضها على الذي يختار
فقال ان بينت لي مصدرا
من غيره في النظم كان أجدرنا ..

11 - وله عليها شرح ، يبدو من سياقه أن الذي سأل منه ذلك ، هو الفقيه المقرئ أبو العباس أحمد بن عبد الله الهشتوكي الذي لزمه طويلاً بمدينة الصورة ، وقرأ عليه عدة ختمات بالسبع - كما أشرنا الى ذلك سابقاً ، وقد فرغ من هذا الشرح سنة (1202 هـ) .

12 - رسالة في المد الطبيعي ، أشار فيها الى أن أهل المغرب - باستثناء اللمطين - لا يعطون حروف المد حقها ، بل يختلسونها اختلاساً ، وبعضهم يكتفي فيها بالنية : (. . . وطريقة اللمطين ، هي الطريقة المثلى في القراءات ، وهي طريقة شيخه سيد المحققين أبي البركات أحمد الحبيب ، وشقيقه أبي عبد الله ؛ قال فما رأينا في أهل المغرب من وفي حروف المد حقوقها ، وأعطاها من المخارج والصفات مستحقها ، سوى هذه العصابة . .) .

13 - جواب له نظماً في بعض أوجه القراءات اختلف فيها قراء سوس ، يقول فيه :

سألني بعض الذين أعتني بشأنهم ممن لعلمي يقتني
فقال إن بعض من يعلم بالسوس قال قولة لا تكتم . .
- في (64) بيتاً .

14 - رسالة في الوقف الانتظاري أو الاضطرابي ، سألهم بعضهم في الموضوع - وهو بمدينة الصويرة ، فألف هذه الرسالة .

15 - رسالة في موضوع الابتداء بما بعد حرف المد إذا كان همزاً .

16 - رسالة فيما خالف فيه معلمو الصبيان قواعد الأداء وشروط التجويد ، قال فيها : (. . . كان الطلبة يسألونني قديماً في حياة شيعي - رحمه الله - يعني أبا زيد المنجرة ، فأجيبهم بالجواز ، وسألوا شيخنا في ذلك فمنعه ؛ وكان الطالبون يطالبونني بكتب ما لدي ، فكنت أنكص عنه استصغاراً لنفسي عن الولوج في تلك المضايق وهيبة من شيعي ؛ وكنت طالعت شيعي العلامة المحقق أبا حفص عمر بن عبد الله الفاسي بما لدي في ذلك ، فاستصوب رأيي فيه ، وثبتني عليه ؛ ثم بعد ذلك عاودني الطلبة في كتابة ذلك ، فتوقفت ؛ ثم بدا لي أن أكتب ، فكنت لهم في ذلك كتابة طويلة هي بأيديهم . .) .

وقد أورد أكثر هذه الرسائل في كتابه (المحاذي) وأثبت بعضها في (القول الوجيز) - الآتي ذكره .

17 - كتاب (طبقات القراء) لم نقف عليه ، ويعتبر مفقوداً إلى الآن .

18 - أجوبة - في مسائل مختلفة من رسم وضبط وقراءة وتجويد ، وما إلى ذلك .

19 - فهرسة أشياخه ، ذكر فيها أسانيده والشيخ الذين يتصل بهم .

20 - أرجوزة في أسانيده ، جاء في خاتمتها :

وقد مضى ارتباطهم بالمصطفى

ثم الأمين جبرئيل ذي الوفا

وهو عن المولى العظيم أخذه

تلقياً منه فحقق مأخذه

وقيل عن لوح البقاء والقدم

ثم عن القلم عن مسدي النعم

وقيل عن ميكال ثمت عني
اللوح فالقلم فالمولى الغني
وقيل عن جبريل عن ميكالا
عن ربنا سبحانه - تعالى
كما يليق بالجناب العالي
سبحانه من منعم موالي

21 - (القول الوجيز ، في قمع الزاري على حملة كتاب الله العزيز) .

دافع فيه عن هذه الطائفة ، وأورد أحاديث في فضلها ؛ والتمس كل
المعاذير عما وقعت فيه من أخطاء . . وكان جوابه عن قول الهبطي :

أما الذين يقرؤون القرآن	فإنهم على سبيل الشيطان
ترك الصلاة عندهم مشهور	وان تكن يفوتها الحضور
قد ضيعوا أصول هذا الدين	كضيعة المفروض والمسنون
ما عندهم بالاحتفال معروف	الا الذي أتى بعلم المحذوف

قال : إن هذا السيد لم يسلم من غلظته أحد - سواء في ذلك العامة
والخاصة ، ولعل الذي دفعه الى ذلك ما شاع في زمانه من مناكر شنيعة ،
وبدع خبيثة ؛ ولم يرد تعنيت عباد الله ، ولا الحكم عليهم بحقيقة الكفر ؛
ولم يقصد تخصيص حملة القرآن ، ولا نقلهم عن تعلم كتاب الله - الى
تعلم مسائل الفقه - كما فهم البعض ؛ إنما أراد نقلهم من الوصم الذميم ،
الى الوصف الرفيع ؛ وقد علم الله حسن نيته ، وإخلاص طويته ؛
فاستجاب له كثير من الناس : (ولأن يهدي الله بك رجلاً واحداً ، خير مما
طلعت عليه الشمس) .

وقد فرغ المؤلف من هذا الكتاب سنة (1207 هـ) ، ولعله آخر ما
كتب ؛ وقد اختصره شيخ الجماعة بفاس أبو العباس احمد بن الخياط
الزكاري ، (ت 1343 هـ) .

تلاميذه :

- تتلمذ لابن عبد السلام كثيرون ، والأخذون عنه أصناف :
- صنف أخذوا عنه القراءات بالروايات السبع افراداً وجمعاً ، مع تحقيق أحكامها في مجالس الدرس .
- وآخر أخذوا عنه القراءات كذلك ، لكن لا مع تحقيق الأحكام ، بل لمجرد المداينة أو السماع فقط .
- وثالث سمعوا عنه فنوناً من العلم ، ولم يكن لهم نسب بعلم القراءات .
- ورابع جمعوا بين الحسنين ، وأحرزوا على الخصلتين ، فأخذوا كلاً من علوم القراءات ، وفنون العلم .

والذي يعنينا : هذه الصفوة التي لها إسهام مباشر في بناء المكتبة القرآنية التي نحن بصدد الحديث عنها ، ولندكر منها :

* أبا عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان البصري المكناسي ، أخذ عن والده ، ولأزم الشيخ مباركاً الشيطمي (ت 1192 هـ) ، فقرأ عليه عدة ختمات من القرآن العظيم بما يحتاج اليه من رسم وضبط ؛ ثم انتقل الى فاس ، وأخذ عن جملة من مشايخها ؛ من بينهم : محمد بن الحسن بناني محشي الزرقاني ، والشيخ التاودي ، وبنيس ، والعراقي ، واليازغي ، وابن شقرون ، في آخرين .

واعتمد في علم القراءات إمام عصره ابن عبد السلام الفاسي ، ويذكر في جملة ما يرويه عنه من مصنفات القراءات : مؤلفات الشاطبي ، والتيسير ، وشرحه ، ونظم الفريد ، وتهذيب الغافقي ، ومؤلفات الصفار ، وأبي الحسن القرطبي ، والجعبري ، وتعريف السهيلي في المبهمات ، ومقنع الداني ، وممتع ابن الكماد ، ومختصر ابن البقال ، وتكملة القيجاطي ، والحصرية ، والخاقانية ، والبارع .

وفي الرسم والضبط : تأليف الخراز ، وابن نجاح ، وابن عاشر ، وابن بري ، وشرح الخراز للتنسي ، والوجيز على الدرر لابن مسلم .

وقد رحل الى المشرق سنة (1203) فحج ، ودخل مصر وغيرها من البلدان ؛ وطوف على الشيوخ في مختلف الأمصار ، فعاد مملوء الوطاب ، وجمع من الروايات والأسانيد - ما عز نظيره عند غيره من شيوخ العصر ؛ وممن لقيه في رحلته هذه من مشايخ مصر وسواها : الشيخ الزبيدي ، ومحمد الأمير المصري ، ومحمد بن موسى البجلي ، وسليمان العجلي المعروف بالجمل ، ومحمد الجوهري ، وأبو العباس العروسي ، وعبد الوهاب الشبراوي ، وصالح بن يوسف المقدسي الأزهري .

أخذ عن الشيخين مرتضى والأمير - رواية قالون ، والبزي ، وقنبل ، والسوسي ، وهشام بن ذكوان ، وشعبة ، وحفص ، وخلاد ، والدوري ، وأبي الحارث ، ورواية ابن جمار ، وابن وردان ، ورويس ، والوراق ، وادريس ، وخلف .

ويذكر من مروياته في تفسير القرآن عن العروسي وغيره : تفسير ابن جرير ، وابن عطية ، وبقي بن مخلد ، والزمخشري ، والرازي ، والثعلبي ، والبيضاوي ، والواحدي ، وأبي حيان ، والمحلي ، والخازن ، والسفاسي ، والحاتمي ، والثعالبي ، والماوردي ، والسلمي ، والسيوطي ، وأبي السعود ، والكواشي .

ويروى من الفهارس : فهرسة ابن غازي ، وابن حجر ، وزكرياء ، والمنتوري ، والقصار ، والشيخ زروق ، وابن الزبير ، والواداشي ، والبديري ، والبصري ، وأبي سالم العياشي ، وحسن العجمي ، ورحلة ابن رشيد . .

وهكذا أثبت من مروياته في الفقه ، والحديث ، والأصول ، والتصوف ، وعلم الكلام ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، واللغة ، وفقهها ، والأنساب ، والطب ، والفرائض ، والتوقيت ، والتعديل ، والاصطrolاب ، وما الى ذلك ؛ وذكر من أسماء مؤلفاتها ما يقضي منه العجب .

وقد جمع كل هذه المرويات والأسانيد في ثبته الحفيل ، الذي أسماه (اتحاف أهل العناية والتوفيق والسداد ، بما يهمهم من فضل العلم وآدابه والتلقي وطرق الاسناد) - وهو يدل على مدى غزارة علمه ، وسعة رحلته ، وشدة اعتناؤه بالدراية والرواية ؛ قال في مقدمته : (... رأيت هذا الأمر علي أكيد ، انقطعت علي أخذ العلم دراية ورواية بعض مشارق الأرض ومغاربها برها وبحرها بريداً في بريد ، ومع ذلك تخاطبني بلسان حالها هل امتلأت ؟ وأقول أما من الخير فلا تقنع ، بل هل من مزيد ...) ؟ !

وقد ضمنه أسانيده ، وأوائل كتب الحديث ؛ وعقد أبواباً وفصولاً في فضل العلم وآداب الطلب ، وختمه بالحديث عن الشيوخ الذين أخذ عنهم بالقراءة أو الإجازة ، فرغ من تبييضه - على حد تعبيره عام (1206) .

والغريب أن هذا الرجل - على سعة حفظه ، وطول باعه في سائر العلوم والفنون ؛ أبت كتب السير والتراجم الا أن تطبق بالصمت عنه ، ولم تشر اليه لا من قريب ولا من بعيد ؛ ولولا هذا الثبت الذي خلفه في مسودته بخط يده لا نمحي أثره - ولسان حاله يقول :

« أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ! » .

* أبو علي الحسن بن محمد بوزيد الخمسي ، من قبيلة الأخماس على مراحل من شفشاون ؛ أخذ عن شيوخ عدة من قبائل الجبل ، في مقدمتهم : أبو الحسن علي بن علي الحساني السالف الذكر ، وانتهى به المطاف الى شيخ القراء أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي ؛ ولتركه يحدثنا في هذا الصدد فيقول : (... ولتعلم أنني ما حدثت بالبدور العشرة ، حتى ختمت القرآن بجميعها نحواً من ستين ختمة وافية كاملة عرضاً ودرساً ... وكنت لا أصاحب وقت طلبها الا من انتهت إليه في تحقيقها الرياسة الشامخة ، وانقطعت دونه أسباب كل من يسايره في علومها ؛ ومع شأني هذا ، كانت لي في اخراج الضاد لكنة ، حتى من علي وافي العباد من العناد بصحبة من لا يزال فؤادي بلوعة شوقه يقاسي ،

شيخه وأبي الروحي محمد بن عبد السلام الفاسي ؛ فسمّني تجويده بحسن نطقه ، وكريم لفظه) .

وقد رافقه في الأخذ عن الشيخ ابن عبد السلام ، شقيقه أبو الحسن ، وله مؤلفات في علم القراءات ، منها :

1 - تأليف في التجويد ، أسماه « تحفة ذوي الألباب ، من القراء والكتاب » كتبه بالقنادسية سنة (1203) .

2 - (روضة المقام ، في وقف حمزة وهشام) ، فرغ منه عام (1201 هـ) .

* ومن الذين أخذوا عن ابن عبد السلام السلطان الجليل العالم المقرئ أبو الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله العلوي (ت 1238 هـ) .

أخذ عن والده العالم السني المولى محمد بن عبد الله ، وحفظ القرآن على الشيخ المقرئ أبي محمد عبد الوهاب أجانا ، وأتقن رسمه وضبطه ، وكان السلطان المولى سليمان يجله ويقدره ؛ ومن تقديره لشيخ هذا العلم ، واکرامه لهم : أن أبا العلاء البكراوي نظم ثلاثة أبيات في علم القراءات ، فأجازه عليها بثلاثمائة مثقال ، وهو الذي أمره بتأليف كتابه (التوضيح والبيان) على ما سنذكره بعد . ويحدثنا صاحب الاستقصاء عن مدى طول باع هذا السلطان في علوم القرآن فيقول : (. . . وإذا تكلم في علوم القرآن ، أنهل بما يغمر مورد الظمان . . .) .

ومن أمثلة حرصه الشديد على كتاب الله والعمل به : ما يذكره ابن سعيد قاضي سجلماسة في كناشته ، قال إنه رأى في يد أحد الطلبة بعض كتب التصوف ، فقال له يا فلان ، عليك بكتاب الله ودع عنك هذا .

والحديث عن السلطان المولى سليمان ، ومآثره العلمية والاصلاحية ، طويل الذيل ؛ فلنكتف بهذا القدر ، ولنذكر من آثاره القرآنية :

1 - رسائل انتقد فيها مواضع من وقف الهبطي ، وربما كان أميل الى الوقف السني .

2 - بحث في قوله تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول...﴾ - الآية ،
تعرض فيه لمسألة الغرائق ، وصحح أوهاماً وقع فيها كثير من
المفسرين .

3 - ومن نظمه يذكر أسانيده في علوم القرآن وسواها :

أول من علمني القرآن	والرسم عبد الوهاب أجانا
وسندي في الضبط والروايات	عن الفاسي عن شيخه بحر الفرات
عابد الرحمان الشريف المنجرة	عن والد: ادريس رسم العشرة

* أبو عبد الله محمد التهامي بن محمد بن مبارك بن مسعود الحمري
الأربيري ، من بيت علم وقراءة ؛ وكان والده وجده من شيوخ القراءات ،
حفظ القرآن بالسبع على ابن عبد السلام الجبلي ؛ وكان حسن الصوت ، اذا
تلا فكأنما أتى مزامير داود ؛ أخذ عن جماعة من شيوخ مراکش ، كأبي
الحسن البوعناني ، وأبي عبد الله الدكالي ، وابن عبد الكريم الرحماني ،
وسواهم .

رحل الى المشرق صحبة شيخه محمد بن عبد السلام الناصري عام
(1211هـ) ، فأدى فريضة الحج ؛ ولقي جماعة من شيوخ العلم والقراءات
فأخذ عنهم ؛ وقرأ على الشيخ ابن عبد السلام الفاسي الشاطبية
بالجعبري ، وقصيدة ابن المرحل في القراءات ، ودالية ابن المبارك ،
وسواها .

سمع على أبي محمد أحلوي نظم الدرر اللوامع ، وتصوير الهمز
والضبط ؛ وكان الى تضلعه في علم القراءات عالماً أديباً له باع طويل في
علوم اللغة ، ناقش ابن المرحل في مواضع من قصيدته الأنفة الذكر .

ومن شعره قصيدة مطولة تشفع بها لدى السلطان المولى عبد الرحمان
في أبناء قبيلته (حمير) وقد قاموا ضد بعض العمال ، جاء فيها قوله :

امنن عليهم كما منَّ الرسول على وفد هوازن مع ما كان من خلل الخ

فقبل شفاعته فيهم ، وأجابه برسالة مسهبة ، أعقبها بقصيدة يقول فيها :

يا عالما أبدت القربى حنانه فجاء من رائفات النظم بالمثل
شفعت في حمير ترجو نجاتهم والظلم منهم وليس الظلم من قبلي
ما حمير غير أنصار ومهما هفوا فالعفو من شيمتي والصفح من خللي
الى أن يقول :

فالعفو شيمتنا والحلم سيرتنا ورائة من أبينا سيد الرسل
له نظم في وقف حمزة وهشام وضع عليه شرحاً أوضح مسائله وبين
مقاصده ، وقصيدة لامية في تصوير الهمز .

* أبو عبد الله محمد بن علي اللجائي ، له تأليف في الطرق
العشر ، مر الحديث عنه ضمن الذين كتبوا عن مقراً نافع .

* محمد بن أحمد السوسي ، من آثاره في علم القراءات :

قصيدة لامية في رسم ابن العلاء البصري ومن وافقه ، نظمها سنة
(1222هـ) تقع في 73 بيتاً :

(وأبياتها) عجب وعامها (شركب) محمد نجل أحمد السوسي قائلاً

* محمد بن قاسم العيدوني الخمسي ، له نظم في مراتب المد .

وابن عبد السلام من الذابين عن حملة كتاب الله ، والمدافعين عنهم
بكل قواه ؛ فقد ألف كتابه (القول الوجيز في قمع الزاري على حملة كتاب
الله العزيز) ، ورسائل أخرى زياداً عنهم ، ودفاعاً عن حماهم ؛ ولكننا رأيناه
في غير ما موضع من كتبه يرفع عقيرته بالشكوى من ضعف همم
الطالبين ، وعزة الراغبين ، وقلة الشيوخ المعترين ؛ حتى انه خرج الى
البادية يبحث عنهم بين شعاب الجبال ، وتلول الصحراء . . .

* ولعل تلميذه أبا العلاء البكراوي هو آخر أئمة هذا الشأن بفاس وما

حولها ، ويتجلى ذلك واضحا في الحوار الذي دار بينه وبين أحد طلبته من أبناء البادية؛ قال الشيخ لتلميذه - بعد أن باتا ليلة ساهرة يتجاذبان أطراف الحديث في شؤون هذا العلم ، وخاضا في مسأله ، وفي كل فن من فنونه : - ما كنت أظن أنه بقي من يذاكرني في هذا الفن ، فإذا مت أنا وأنت انقطع من يتقنه . ولكن الطالب القروي - وهو أبو العباس أحمد ابن عبد المومن الغماري (ت 1262) - عقب على كلامه وقال : لا تقل - يا سيدي - هذا ، فإن فضل الله لا ينقطع ؛ وكأنه يعني أن البادية ، عامرة بشيوخ هذا الفن .

والشيخ البكراوي ، هو أبو العلاء إدريس بن عبد الله بن عبد القادر ابن أحمد بن عيسى الودغيري الملقب بالبكراوي ، حمل راية القراءات في وقته ؛ وكان إليه المراجع في ذلك ، عارف بالتجويد ، لا يضاهيه فيه أحد من أبناء عصره ؛ حسن الصوت ، كثير التلاوة ؛ متفنا في علوم شتى : من فقه ، ونحو ، ولغة ، وما إلى ذلك ؛ محبا لأهل الدين والصلاح ، كثير الذكر ؛ أخذ علم القراءات عن الشيخ ابن عبد السلام الفاسي ولا نعرف له في هذا الفن شيئا سواه .

قال في السلوة : (وبه ختم فن القراءات ، فلم يوجد بعده بفاس من يقوم فيه قيامه ؛ كان فصيحاً بليغاً ، خطب بالسلطان المولى سليمان في فاس العليا ، ثم في الرصيف ؛ وفي أيام خلافة المولى عبد الرحمان ، تولى خطابة القرويين ، وظل به إلى أن تنحى عن ذلك في أخريات حياته ..) .

وكان السلطان المولى سليمان يقدره ، ويعرف فضله في هذا الفن ، فإنه البقية الصالحة من شيوخه ، وكان كثير الاتصال به يجالسه ويذاكره ؛ وقد أسلفنا أنه أجازه على ثلاثة أبيات في القراءات بثلاثمائة مثقال ، توفي في 16 محرم 1257 هـ .

ودفن بجوار قبة أبي العباس اليميني ، وخلف مؤلفات في علم

القراءات ، أنهاها بعضهم الى ثمانية عشر مؤلفاً ؛ منها :

1 - التوضيح والبيان في مقراً نافع المدني بن عبد الرحمان) ، جعله - كما يقول سلما لتعليم الصبيان ، وتذكرة للشيخ الماهرين في القرآن ؛ وقد أمره بتأليفه السلطان المولى سليمان ، واقترح عليه أن يرتبه على حروف المعجم ؛ مهد له بآبواب ، منها :

أ - في فضائل القرآن .

ب - في فضل حامله .

ج - فيما يجب من إجلال حامل كتاب الله .

د - فيما ينبغي أن يتحلى به حامل القرآن .

هـ - في صفات الشيخ المقرئ .

و - في حقيقة التجويد .

ز - في الحث على الترتيل .

ح - في الاسناد ومزايه وقد أورد في هذا الباب سنده الى شيخه ابن عبد السلام ، عن استاذه أبي زيد المنجرة ، عن والده أبي العلاء - بسنده المتصل الى رسول الله (ص).

وفي اصطلاح الكتاب يقول : (واعلم أنني رتب أحكام هذا الكتاب على حروف المعجم التي أولها الألف وآخرها الهمزة ؛ وكل حرف من هذه الحروف لا يخلو حاله من ثلاثة أحكام : إما أن يكون حكمه قائماً بنفسه لا يتوقف فيه على ما قبله بحيث اذا ما فرضنا سقوط ذلك الحرف الذي قبله ، سقط ذلك الحكم عنه ؛ وإما أن يكون قائماً بينه وبين الحرف الذي بعده بحيث اذا فرضنا كذلك سقوطه ، سقط ذلك الحكم عنه ؛ وقد وضعت لكل حرف من حروف المعجم باباً ، ووضعت في كل باب ثلاثة فصول - يعني رئيسية ، وثمة فصول أخرى فرعية) .

السلطان المولى سليمان يضع تصميم الكتاب :

قال : (وليس هذا التقسيم من فهمنا ، بل الأمير المذكور هو الذي فصله

هكذا بخط يده . . .). ولعله أول معجم قرآني بالمغرب ، جمع فيه مؤلفه أحكام القراءة ومسائل التجويد - حسب حروف المعجم في القرآن الكريم .

وقد صدره كمدخل الى المقصود بثلاثة أبواب :

- باب التعوذ .

- باب البسملة .

- باب مخارج الحروف .

كما ختمه بثلاثة أبواب أخرى من الضروري معرفة القارئ لها ، وهي :

- باب الروم والإشمام .

- باب الوقف على مرسوم الخط .

- باب حقائق صفات الحروف .

وقد لخص فيه درر ابن بري ، مع اضافات وتهذيب وترتيب ؛ فرغ منه عام (1231) ؛ طبع على الحجر بفاس ، وقد وضع عليه حاشية شيخ الجماعة بفاس أبو العباس أحمد بن الخياط الزكاري ؛ كما وضع عليه أقصبي حاشية أخرى أسماها (فتح المنان على التوضيح والبيان) .

2 - ومن أهم مؤلفاته كذلك (عمدة البيان في حكم المحذوف في القرآن) ارجوزة في (387) بيتا ، رتبها على حروف المعجم ، وقد نظمها سنة (1292هـ) :

تم بحمد الله في ذي القعدة	عشرون عاما قبل تسع عدة
من بعد عشرة من المئين	ومائتين عد من السنين
سبعين بيتاً من ثلاثمائة	وعشرة عدته مع سبعة

3 - وضع عليها شرحا قال فيه : انه أهمل الوجوه التي لا عمل عليها ، وبذلك كمل حسنها ، لأنها صارت من العمليات في الرسم .

- 4 - درر المنافع ، في أصل رسم السبعة غير نافع ، منظومة في 220 بيتاً :
- أبياتها عشر تضيء كالدرر وعشرة ومائتان تعتبر
- 5 - حاشية علي الجعبري .
- 6 - تقييد في تفسير الغضة .
- 7 - شرح دالية ابن المبارك .
- 8 - (أزهار الحدائق ، في علم مخارج الحروف والصفات والبوائق) : أرجوزة في نحو مائة بيت .
- 9 - نظم في الوقف بين السكت والوقف .
- 10 - رجز في مراتب المد لدى القراء السبعة ، قال فيها :
- وبعد فالمد له مقدار صح به الأداء والآثار
للسبعة الغر بدور الأمة ...
- 11 - منظومة في التوسط ، قال فيها :
- أقول لخل قد تخلق بالجد تأملت توسيطا لدى رتب المد
- 12 - قصيدة في أحكام الراء :
- أقول مقالا يشمر الدر عن مقر
ويرشد من قد ضل في أحرف الذكر
أقرر فيه حكم راء لسائل
يصير به فوق السماكين والنسر
- 13 - رجز في همز الوصل :
- القول في البدء بهمز الوصل لورشهم ثم بشكل النقل
- وهناك طائفة من قراء هذا العصر ، أسهموا بدورهم في بناء المكتبة
القرآنية ، نذكر منهم :

* أبا العباس أحمد بن محمد بن عجيبة ، العالم الصوفي الشهير ،
(ت1224هـ) ؛ مؤلفاته تربو على الثلاثين ، منها :

- التفسير الكبير الموسوم بـ (البحر المديد ، في تفسير القرآن المجيد)
وثلاثة تفاسير على الفاتحة : صغير ، وكبير ، وأوسط ، صدر المطول
منها بمقدمة في العلوم الاسلامية ، وفي فنون القرآن بصفة خاصة ،
وهي مهمة جدا .

- والكشف والبيان ، في متشابه القرآن .

وله في القراءات :

- (الدرر المتناثرة ، في توجيه القراءات المتواترة) .

- أبو عبد الله الزفري السريفي ، له منظومة في الجمع والإرداف ، تقع في
نحو 233 بيتاً ؛ قال فيها :

وبعد فالقصد بيان الجمع وصنع إرداف بطرق السبع
وجاء في خاتمتها :

جمعه العبد الضعيف المفتقر لعفو مولاه الغني المقتدر
محمد يعرف بالسريفي للزفر ينتمي بلا تحريف
من أجوبات ومحاذي الفاسي شيخ شيوخنا الإمام الأقدس

* أبو زيد عبد الرحمان التنهلي القصري ، المعروف بالفقيه الفرسي ، له
شرح على ضبط الخراز ، مر الحديث عنه ضمن الذين كتبوا عنه .

* أبو عبد الله محمد بن الجلالي الشهير بالشيظمي ، من آثاره :

(رمز الثلاثة المكملين للعشرة) فرغ منه عام 1223هـ وهو رابع
الذين كتبوا في الموضوع من المغاربة ، وقد تحدثت عن الثلاثة الآخرين
سابقا .

* أبو محمد الخياط السوسي الروداني (ت1235هـ) ، له : تقايد
في علم القراءات .

* أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري (ت1239هـ) ، من آثاره القرآنية : (الدر النفيس ، في ذم التنكيس) - يعني تنكيس القرآن ، بحيث يقرأ آية ، ثم يرجع الى آية أخرى قبلها ، وهي تستعمل كثيراً في صناعة الازداف ؛ وابن عبد السلام الناصري هذا من العلماء السنيين ، وربما ألف كتابه هذا رداً على الذين ابتدعوا صناعة الازداف .

* عبد الله بن محمد بن محمد بن ناصر ، له :
- قرة العين ، في مقراً الحبرين - مقراً الامام حمزة - مقراً ابن عامر البصري ،
- رواية عاصم .

* أبو الحسن علي بن حميدان الحلال ، نزل وزان وقضى بها مدة ؛ ثم انتقل الى شفشاون وبها توفي سنة (1263هـ) ، له مساجلات مع نده الشيخ البكراوي في فنون القراءات .

* أبو عبد الله محمد بن علي المبارك الدحاني الضرير ، له أجوبة في مسائل من القراءات .

* أبو العباس أحمد بن علي الوزاني ، أخذ عن الشيخ - إبراهيم السרגيني ، وابن الحاج التلمساني ، وأبي محمد المنجرة ، والكرطي الدكالي - في آخرين . له تأليف في رسم القراء السبعة .

* أبو محمد عبد الفاضل بن أحمد السوري الزياتي ، أصله من سورا - مدينة بالأندلس ، انتقل أسلافه إلى بني زيات إحدى قبائل غمارة ؛ وكان حياً سنة (1295هـ) ، له كتاب (جمع القراءات وتركيبها) - يعني به الجمع والإرداف ، وقد طبق ذلك على عدة آيات ، وقرر فيها سائر وجوه القراءات .

* أبو علي الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز اللجائي الملقب بكنبور (ت1283) ؛ ألفي/ ترجمته تلميذه قاضي فاس أبو محمد الهواري (ت1328هـ) تأليفاً أسماه (شفاء الصدور في ترجمة سيدي لحسن كنبور) .

وللشيخ كنبور عدة مؤلفات في علم القراءات ، منها :
شرح على دالية ابن المبارك ، وشرح مستقل على الإدغام الكبير من
حرز الأمانى ، وحواشي على فتح المنان ، وشرح على باب الهمز من
مورد الظمان .

* أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ، له : تأليف في رسم القراءات
السبع ، رجع فيه الى عدة مصادر في الموضوع ؛ ذكر في المقدمة انه سأل
بعض الأجلة أن يضع لهم رسم القراءات السبع ، مشيراً بصورة (ش)
لشيخه بواسطة أبي زيد المنجرة ، وبصورة (ع) لابن عاشر ، وبـ (غ) لابن
غازي ، وبصورة (ع) لأبي العلاء ادريس المنجرة ، وبـ (ق) لابن
القاضي ، وبصورة (ج) للجعبري ، وبـ (جن) لابن الجزري .

* أبو حفص عمر بن عبد الله الخطابي ، له : قصيدة لامية في رسم
القراء السبعة .

* أبو عبد الله محمد بن أحمد حجاج الهمدي ، له كتابات في
موضوع القراءات ؛ منها : جواب له عن سؤال : هل الحركات هي
الأمهات والحروف تولدت عنها ، أو العكس ، أو ليس أحدهما أما للآخر ؟
وقد ذكر أن القراء والنحويين اختلفوا في ذلك على ثلاثة أقوال ،
والمرجح أن الحروف هي الأصل والحركات متولدة عنها كما هو مذهب ابن
بري .

* أبو العباس أحمد بن محمد المرباطي ، له (هداية الطالبين ،
وتذكرة المقرئين) قصيدة لامية في 71 بيتاً .

* أبو العباس أحمد ابن مسعود التركلتي ، له أجوبة في القراءات .

* أبو محمد الحسين بن محمد الخزاني الخمسي ، من آثاره :
مختصر في مشهور الوقف على الهمز لحمزة وهشام .

* علي بن سليمان الدمناتي ، له قصيدة لامية في قراءة ورش ، وله
عليها شرح .

* أبو العباس أحمد بن عبد الله أكرماز المراكشي ، من مؤلفاته :
(شفاء العليل) ، تحدث فيه عن مسائل من القراءات ، وعن وجوه « تأمننا »
- بصفة خاصة .

* أبو عبد الله محمد بن العربي السباعي ، من آثاره : (المصباح
في الرسم القرآني) أرجوزة في (129) بيتا .

* أبو العباس أحمد أنجار الباعمراني ، له : منظومة في الإرداف .

* أبو عبد الله محمد التهامي ابن الطيب الغربي السيفي ، له أرجوزة
في رسم ورش عن شيخه نافع ، أسماها نصرة الكتاب ، تقع في (367)
بيتا ، نظمها سنة (1247 هـ) .

* أبو زيد عبد الرحمان السوسي نزيل درعة ، له مؤلف في انكار
رموز الطلبة في الألواح .

* أبو علي الحسن بن أحمد التزيتي ، له تأليف في كشف الرموز ،
أسماء (التنبيه) .

* أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي جمعة الودغيري ، له تأليف
في رمزية الكلمة .

* محمد برادة ، له منظومة في القراءات .

* محمد الفلالي ، له أبيات في الروم والاشملي .

صالح بن محمد السملالي اللمطي ، له : منظومة في القراءات .

— شرح على منظومة في افراد ابن عامر .

* عبد الهادي الشريف الحسني ، له أجوبة في التجويد ، تليها
قصيدة لامية في نفس الموضوع .

* الحسن بن علي بن سعيد العثماني ، له : أصول القراءات
الثمان .

* أبو عبد الله الكرطي الدكالي ، له تقايد في علم القراءات .

* أبو محمد عبد السلام الشريف الزالي ، له نظم في مراتب المد الطبيعي ، وقصيدة لامية في رمزية ابن كثير ، ضمنها رموز الرسم والتراكيب ، تقع في (152) بيتاً.

* أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، صاحب الاستقصا ، كان عالماً مقرئاً ، حفظ القرآن بالروايات ، أخذ عن شيوخ عدة من أصحاب هذا الفن .

ومن آثاره في هذا الميدان : (الفوائد المحققة ، في إبطال دعوى أن التاء طاء مرققة) .

* أبو عبد الله محمد بن أحمد الورياغلي ، من تلاميذ الفقيه كنون صاحب الاختصار ؛ ومن آثاره : (شفاء الصدور ، في تحريم لحن الفجور) ، نظمه - كما يقول في اللحن العجمي - اقترحه عليه الفقيه المقرئ حافظ السبع أبو عبد الله محمد بن الحاج الشريف الورياغلي ، قال فيه :

إذا اجتمع القراء في محفل الغدا لدى البعض يقرءون باللحن والددا
يسمون ذا اللحن القبيح بصيغة به استوجبوا التقطيع والذبح بالمدى
وله عليها شرح .

* عبد السلام بن الحسين العلمي ، له أجوبة في الرسم والضبط ، وتقييد في الرسم للقراء السبعة .

* أبو محمد عبد الكريم أغزيل الأنجري ، له أجوبة في مسائل مختلفة في علم القراءات .

* أبو العباس أحمد بن الطاهر العلمي الصفصافي السريفي ، من آثاره :

- (تحفة الأبرار) - في القراءات .

رسالة تشتمل على أسانيده في القراءات .

- * أبو محمد عبد الكريم البراق ، له تقايد في علم القراءات .
- * أبو العباس أحمد أغزيل الأنجري ، له أجوبة في مسائل القراءات .
- * المحجوب الصحراوي ، من آثاره قصيدة لامية في الثبوت والحذف سماها كشف الرموز والإشارات ، له عليها شرح .
- * أبو العباس أحمد الربيعي السوسي ، له قصيدة لامية في الثبوت والحذف ، سماها (كشف الرموز) - تعرف بالكناوية - رتبها على حروف المعجم ، تقع في نحو (800) بيت وهو ضعيف النظم .
- * - شيخ الجماعة بفاس أبو العباس أحمد بن محمد بن الخياط الزكاري الحسني (ت-1343) ، خلف آثار علمية قيمة في علم القراءات منها :
- تلخيص القول الوجيز - لابن عبد السلام الفاسي .
- حاشية على توضيح البيان - للبكرائي - مرت الإشارة إليها .
- تقييد في مخارج الحروف ، نبه فيه على أخطاء يقع فيها كثير من القراء مثل اخراج بعض الحروف من غير مخارجها ، كالجيم والتاء والقاف والضاد - طبع على الحجر بفاس .
- ورسالة في وقف الاستراحة .
- أبو عبد الله محمد بن عيسى الحسناوي ، له شرح مستقل على باب الهمز من مورد الظمان ، تعرض فيه لمسائل تصوير الهمز على مذهب القراء السبعة .
- * أبو محمد عبد الله زيطان الخمسي ، له طرر على شرح كنزوتن لتصوير الهمز السالف الذكر .
- * أبو القاسم بن أبي الحسن الدراولي ، له قصيدة لامية في القراءات .

* أبو محمد عبد الله التتاني الشهير بالخدّاش ، له قصيدة لامية في رمز مكّي ، تقع في (302 بيتاً).

* أبو عبد الله الحاج محمد بن حمان أشماخ الحزمري ، له قصيدة لامية في الثبّت والحذف ، ضمنها قصيدة أبي العباس أحمد بن عبد الله الربيعي السوسي - الأنف الذكر ، أسماها « النجمة المضئية » ، تقع في (931 بيتاً) ، وقد نظمها سنة (1323هـ).

* أبو عبد الله محمد بن عمر الهادي ، له قصيدة لامية في ذي المّثال : التراكيب المتماثلة ، تقع في (113 بيتاً) ، وقد نظمها سنة (1295هـ).

* أبو عبد الله محمد بن عبد المجيد بن عبد الرحمان أقصبي ، (تـ1364هـ) ، له حاشية على الجعبري ، وأخرى على (التوضيح والبيان) للبكراوي - أشرنا إليها سابقاً .

* محمد بن عبد الكريم الزواوي ، جمع طررا على (انشاد الشريد) لابن غازي ، وهي في الأصل هوامش على نسخة مصححة من الإنشاد المذكور.

* أبو عبد الله محمد بن عبد الله السوسي الولّثيني ، له رسالة في نظائر القرآن.

* يحيى بن موسى الحلواني ، له منظومة في حروف الحمل ، تقع في (136 بيتاً) - وهو ضعيف النظم.

* أبو زيد عبد الرحمان الزدوتي ، له (مصدرة للطلالين) - قصيدة لامية في القراءات السبع .

* - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم أعجلي الباعقلي السوسي ،

اشتهر في قبائل سوس بفن (الحطيات) له مؤلفات في ذلك ،
(ت1271هـ).

من آثاره :

- (ميم الجمع) رتبته على الحروف الهجائية ، قال فيه : انه كتاب عظيم ،
جميع فيه ميم الجمع كله الموجود بعد الحروف الأربعة : الهمزة ،
التاء ، الكاف ، الهاء ..

- رسالة في هاء الضمير ، مرتبة على حروف المعجم .

- تقييد التنوين الذي جاء في آخر الكلمة في القرآن العظيم ، وفيه ثلاثة
أنواع : المضموم ، المنصوب ، المكسور - وهو مرتب على حروف
المعجم .

- الهداية لمن أراد الكفاية ، على ضبط أواخر الكلمة بما صح بالرواية) .

- (الاتصال الكبير) - وهو مجموع متداول بين الناس ، أضيفت اليه
إضافات ، وزيدت عليه زيادات ؛ مما جعل نسخه تختلف اختلافا بينا ،
وتتفق - في مجموعها - على الموضوعات التالية : الاتصال ،
الانفصال ، الوزن ، وهي مرتبة حسب سور القرآن .

* أبو محمد عبد السلام بن الطاهر بن سعيد (ت1272 هـ) ، له
رمزية القراء السبعة في (170) صفحة .

* أبو العباس أحمد بن عبد الله الميزوري ، ولد أوائل النصف
الثاني من القرن الثالث عشر الهجري بقرية مازورة في بني مسارة - إحدى
قبائل الجبل بشمال المغرب - على بعد نحو (20) كلم من وزان .

تعلم ببلده ، وأخذ القراءات عن شيوخ الجبل ؛ وكان آية في الذكاء
والحفظ ، جمع بين المدرستين الحطية والعديدية ؛ سهل عليه النظم ، حتى
استوى عنده مع النثر ؛ وكان له إلمام بالعربية ، ويقال إنه ألف اجرومية
بأسلوب مبسط ، وبعث بها إلى شيوخ فاس فانتقدوه ، وزيفوا عمله .

وأبو العباس الميزوري ، من الشيوخ الذين ذاع صيتهم بهذه
الجبال ، دخلت أنظامه وقصائده كل مدرسة وكتاب ، بل صار بعضها من
الأمثال السائرة بين الطلاب ، مثل قوله :

أما حروف كفظش * فأكثر من عام وأنا أنفتش * ولا وجدتهم في
ورش * سوى متميلا

وقصائده في الثبث والحذف أشهر من « قفا نبك » .

قضى أبو العباس أكثر حياته في تعليم كتاب الله ، ومن أهم المراكز
التي أقرأ بها : (أنفزي) بقبيلة بني مسارة ؛ وكان الطلبة يحجون اليه من
كل جهة ومكان ، وكانت له مهارة عجيبة في فن الحط ، تسأله عن كلمة من
القرآن ، فيذكر لك عددها ونظائرها ، وما جاء منها بالثبث والحذف ،
والوقف وغير الوقف الى غير ذلك ؛ فيملي عليك في الموضوع ما يصلح
أن يكون كتابا ، وينظم ذلك في حينه .

خلف تلاميذ كثيرين أذاعوا في الناس قصائده ودواوينه ، وخصوصا
منها أنصاص بعيد التي يعتبر المخترع الأول لها على ما سنذكره بعد .

توفي في حدود نيف وعشرين وثلاثمائة وألف ، له عدة منظومات في
الثبث والحذف ، ودواوين في الأنصاص وسواها .

الثبث والحذف :

وموضوع الثبث والحذف ، تناوله الأقدمون كباب من أبواب الرسم ،
ونجد ذلك عند الداني في المقنع ، وابن نجاح في التنزيل ، والمرادي
البلنسي في المنصف ، والشاطبي في العقيلة . وهي عمدة كتب الأداء عند
أهل هذا الشأن ؛ ونظم ذلك بعضهم فقال :

عمدة أرباب الأداء في الحساب	أربعة لكل واحد كتاب
منهم أبو عمرو ويدعى الداني	كتابه « المقنع » خذ بياني
وسليمان بن نجاح عرفا	كتابه (التنزيل) أيضا يلقي

وهو أبو داود أيضا كنيته والشاطبي معه « عقيلته »
رابعهم أبو الحسين عليّ كتابه « المنصف » يا ذكي

أما المينوري ، فله - كما أسلفنا - قصائد وأنظام ، منها : ارجوزته
التي يقول في مطلعها :

وقال أحمد عبد الله * المرتجي مغفرة الإله - وهي مرتبة على حروف
المعجم .

ومن قصيدة له في الثبت الأخير :

بدأت باسم القاهر على حروف الآخر

بالثب خذ يا ذاكر من الصحيح منقلا

الأنصااص :

والى جانب ذلك ، فقد كانت له أنصااص خاصة طارت شهرتها بين
طلاب البادية ، وهي نصوص تساعد على حفظ القرآن واتقان رسمه
وضبطه ؛ واخترنا التعبير عنها بـ (الأنصااص) - كما ينطق بها أصحابها ،
واللغة لا تمنع في ذلك .

ويبدو أن هذه النصوص ظهرت - أول ما ظهرت - بالأندلس في حدود
المائة السادسة للهجرة ، فقد أورد أبو الحسن الرعيني (592 - 666 هـ) في
(برنامج) جملة منها ؛ ذكر أنه أخذها عن بعض شيوخه كأبي علي
المعروف بالزبار ، قال : وأنشدني - رحمه الله - لغيره :

حكيم عليم في التلاوة خمسة فلا تسمعن في قول من قال سادس
ففي سورة الأنعام منها ثلاثة وفي الحجر حرف ثم في النحل خامس

ويحفظه الطلاب - بأسلوبهم الملحون - هكذا :

(ومن زاد سادس ، كلامه ناقص)

قال الرعيني : وأنشدني أيضا :

سألت اذا أتى لعب ولهو وكم من موضع هو في القرآن
فحرف في الحديد وفي القتال وفي الأنعام أيضا موقعان

وقد اقتفى المغاربة أثرهم في ذلك ، لكن الطابع الخاص الذي يميز أنصاف الأندلسيين ؛ هو الفصحى والتعبير بالسور كالأنعام ، والحجر ، والنحل ، والحديد ، وسواها ؛ بينما المغاربة - في الغالب الأعم - يعبرون بالأحزاب ، والأرباع ، والأثمان ؛ وربما اكتفوا عن كل ذلك بالكلمة الواردة قبل محل الشاهد ؛ وذلك نحو قول بعضهم في عدة (ومن يكفر) أو (فمن يكفر) بالفاء أو الواو :

ما ننسخ نبيئكم تفرقا حرمت دابة (ومن يكفر) بالواو فخمسة
وعكسهم قل بالفاء حرفان في النكر تلك الرسل أحس فخدمهم مكملًا

ويمكن تقسيم هذه الأنصاف - باعتبار الموضوعات التي تناولتها - إلى ما يتصل بالرسم ، والضبط ، والتجويد ، والوقف ، وما إلى ذلك ؛ وبعبارة أصح : أنها دخلت في كل موضوع من موضوعات القرآن ، وحتى القراءات السبع .

ولنكتف في الثبوت والحذف بما أوردناه سابقا من أنظام وقصائد وأرجوزات ، ومن الأنصاف القصيرة قول بعضهم في (يؤتي) بالمد وغيره :

واعبدوا تفرقا ، أخذ وبؤنا (ويؤت) بغير الحمل أربع في الذكر
وعكسهم قل بالحمل هاك ثلاثة خرجوا ومعروف والليل تسهلا

ولعل أخصر هذه النصوص وأخفها : نصوص بعيد ، ويقال ان أبا العباس الميزوري هو أول ناظم لها ؛ ونكتفي بكلمة بعد أو بعيد مثل :

- صادقين قل بالياء (أل) عددهم بعيد كانوا كنتم وما كنا مكملًا

- تتقون قل بالتاء بعد لعلكم أفلا فكيف آله ألا (يط) جلا
- يحزنون قل بالياء (يج) عددهم بعيد ولا هم في القرآن مكملًا
- يظلمون قل بالياء (يد) عددهم بعيد ولا كذا وهم لا يا سائلًا
والشأن أن تكتب هذه الأنصاف أسفل الألواح ، فيحفظها الطلاب
كما تحفظ المتون الأولية المعروفة بـ (الكراريس) .

وهذه الصناعة التي غايتها : إحصاء كلمات القرآن وتعداد حروفها ،
ربما قلل من شأنها العلماء القدامى - أمثال السخاوي والسيوطي وسواهما ؛
لكن بعض المتأخرين اعتبرها عملاً أقل ما يقال فيه : أنه خدمة للقرآن
الكريم ، وتمكين للطلاب من حفظه واستيعاب كلمه ، (والأعمال
بالنيات) .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الباب الثالث

في الوقف ومذاهب
القراء فيه

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

تمهيد

من فروع القراءات : الوقف ، ومر بنا أن العصر الوطاسي من أزهى
عصور المغرب في علم القراءات ؛ تعددت مدارسَه في الحواضر
والبوادي ، وفيه نشأت مدرسة الوقف - وكان لها اتجاهان :

1 - اتجاه نظري اجتاهدي

2 - اتجاه سني توقيفي

الفصل الأول

في الوقف النظري

ويمثله أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي السمائي - واضع وقف القرآن بالمغرب - وقد تلقاه الناس بالقبول ، ولا يزال العمل به الى اليوم .

ولد أبو عبد الله الهبطي في حدود منتصف القرن التاسع الهجري في مدشر أهباطة - فيما يبدو - من قبيلة سماتة إحدى قبائل الجبل بشمال المغرب ، ولذا جاءت نسبته هكذا : الهبطي السمائي ؛ ويرى بعضهم أن الهبطي نسبة الى جبال الهبط المعروفة .

وسماتة - كما هو معلوم - كانت الملجأ الأخير في وجه الإدارة أيام ابن أبي العافية ، وبها حجرة النسر الشهيرة ، ويقال لها حجرة الشرفاء ؛ وقد أنجبت هذه القبيلة علماء أفذاذا ، منهم : أبو عبد الله محمد بن الحسن الجنوي - أستاذ الشيخ الرهوني ، (ت 1200 هـ) ، ولو لم يكن منها الا هذان الإمامان لكفى .

تعلم الهبطي - على عادة أبناء البادية - في الكتاب ، فحفظ القرآن وجوده ؛ وكانت مدينة القصر الكبير - وقتئذ - من أهم المراكز الثقافية بالمغرب ، ولا بد أنه درس بها ، أو على الأقل أخذ تعليمه الأولي فيها .

على أن البادية كانت مزدهرة بمدارس القراءات ، وشيوخ الروايات ؛ بل هي التي حافظت على هذا الفن وعملت على انتعاشه عندما تقلص ظله

بالحاضرة على ما سنذكره في موضع آخر من هذا البحث .

ثم رحل أبو عبد الله الهبطي الى فاس ، وأنهى بها دراسته ؛ وتطبق الروايات بالصمت عن الشيوخ الذين أخذ عنهم - اذا استثنينا أبا عبد الله بن غازي الذي ربما كان آخر من لقيه بفاس ، كما أنها لا تذكر من تلاميذه - إلا أبا عبد الله محمد بن علي بن عدة الأندلسي (تـ 975هـ) ؛ مع أن الرجل كرس حياته لتعليم كتاب الله ، وتلقين رواياته ؛ وتلاميذه - وما أكثرهم - هم الذين أشاعوا مذهبه في الوقف ، وقيدوه عنه حتى اكتسح أقطار أفريقية كلها .

كان أبو عبد الله الهبطي - عالما عاملا ، خيرا تقيا ؛ فقيها فرضيا ، متبحرا في علوم العربية ، عارفا بالقراءات ووجوهها ؛ وقد حلاه في السلوة بالشيخ الإمام ، العالم الهمام ؛ الفقيه الأستاذ المقرئ الكبير ، النحوي الفرضي الشهير ؛ الولي الصالح ، العالم الناصح ؛ ثم قال : (. . .) وكان عالم فاس في وقته ، أستاذا مقرئا ، عارفا بالقراءات ، مرجوعا اليه فيها ؛ وكان موصوفا بالخير والفلاح ، والبركة والصلاح ، ذا أحوال عجيبة ، وأسرار غريبة . . .) .

توفي بفاس سنة ثلاثين وتسعمائة (930هـ) ، ودفن في روضة الزهيري بطالعة فاس .

ولم يصلنا من آثار الهبطي إلا هذا الوقف الموجود بين أيدي الناس ، وهو العنوان البارز للمصحف المغربي ، والطابع الشخصي للمدرسة القرآنية بالمغرب .

ولعل اهتمامه بتعليم القرآن ، واشتغاله بتدريب الطلاب على النطق السليم والتلاوة الصحيحة ، هو الذي دفع به الى وضعه ؛ بحيث يعرفون كيف يقفون ؟ وأين يصلون ؟ وما هي مواطن الوصل والوقف ؟ حتى لا يختل المعنى ، وتضيع الحكمة التي نزل من أجلها القرآن الكريم .

وتلك مرحلة أولى في منهاج تعليم القراءات عند الامام الهبطي ، ولعل ذلك ما جعله لا يهتم بالتأليف ، ولا يعنى بأي علم من العلوم الأخرى ؛ سيما وقد فسدت ألسنة الناس ، فأصبحوا مغنين أكثر منهم مقرئين ؛ ويشخص هذه الظاهرة العالم المقرئ أبو الحسن بن سبع في قصيدة له يقول فيها :

تبرز للاقراء فيها جماعة ولا خبرة تبدو لديهم ولا نقد
سوى نغم يبدونه بتلحن وتطرب ألحان لمن راح أو يغدو

والمهم - عند العلماء العاملين - هو النفع الكبير ، لا التأليف الكثير ؛ ويروى عن أبي عبد الرحمان السلمي - أنه كان يحدث الناس بحديث عثمان : خيركم من تعلم القرآن وعلمه . ويقول : هذا الذي أقعدني مقعدي هذا - ويشير الى كونه جالسا في المسجد الجامع بالكوفة يقرئ الناس القرآن ، ويقرأه مع جلالة قدره ، وحاجة الناس الى علمه ؛ وظل كذلك بجامع الكوفة أكثر من أربعين سنة ، وعليه قرأ الحسن والحسين - رضي الله عنهما - .

ما هو الوقف ؟ هناك ثلاث كلمات تدور عند أرباب هذا الفن : الوقف ، السكت ، القطع ، وهي ألفاظ مترادفة عند الأقدمين ؛ وفرق بينها المتأخرون فجعلوا الوقف عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمانا يتنفس فيه عادة - بنية استئناف القراءة ، لا بنية الإعراض ؛ والسكت عبارة عن قطع الصوت زمانا هو دون الوقف عادة من غير تنفس ، فان طال ، صار وقفا .

أما القطع ، فهو عبارة عن قطع القراءة رأسا ، ولا يكون إلا على رؤوس الآي .

والوقف : فن جليل القدر ، عظيم الخطر ؛ به يعرف كيف أداء القراءة ، ولا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن ، ولا استنباط الأدلة الشرعية الا بمعرفة الفواصل ؛ ولا يقوم بهذا الفن الا من له باع في العربية ، عارف بالقراءات والتفسير والفقه ، عالم باللغات التي نزل بها القرآن .

والأصل فيه ما أخرجه أبو جعفر النحاس عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال : لقد عشنا برهة من دهرنا وان ألدنا ليؤتى الايمان قبل القرآن ، وتنزل السورة على محمد - صلى الله عليه وسلم - فتعلم حلالها وحرامها ، وما ينبغي أن يوقف عنده منها ؛ كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم ، ولقد رأينا اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان ، فيقرأ ما بين فاتحته وخاتمه ما يدري ما أمره ولا زجره ، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده .

ولعل الحكمة من وضعه : أنه لما لم يمكن للقارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد ، ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل ، بل ذلك كالتنفس أثناء الكلمة ؛ وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة ، وارتضاء ابتداء بعده .

وقد حض الأئمة على تعلمه ومعرفته ، وتواتر عن السلف الصالح الاعتناء به ، والاهتمام بشأنه ؛ حتى لقد اشترط بعضهم على المجيز أن لا يجيز أحدا الا بعد معرفته للوقف والابتداء .

وممن اشتهر عنهم هذا الفن : - أبو جعفر بن القعقاع ، ونافع بن رويم المدني ، وأبو عمرو بن العلاء ، ويعقوب الحضرمي ، وعاصم بن أبي النجود ، وعلي بن حمزة الكسائي ، والأخفش الأوسط ، ومعر بن المثنى ، وسواهم .

وألف في الوقف كثيرون ، من بينهم : أبو حاتم السجستاني ، وأبو جعفر النحاس ، والزجاج ، وأبو سعيد السيرافي ، وأبو بكر الأنباري ، وأبو محمد النعماني ، وأبو جعفر السجواني ، وأبو عمرو السداني ، والخزاعي ، وأبو محمد النكزاي ، وآخرون .

مذاهب الوقف :

وفي الوقف مذاهب ، لكل مذهب مغزاه ومبناه ؛ فنافع كان يراعي حسن الوقف والابتداء بحسب المعنى ، وكذلك الشامي .

والمكي يراعي الوقف على رؤوس الآي ، ولا يعتمد وقفا على أواسط الآي الا في ثلاثة مواضع : ﴿ وما يعلم تأويله الا الله ﴾ - آل عمران ، ﴿ وما يشعركم ﴾ - الأنعام ، ﴿ انما يعلمه بشر ﴾ - النحل .

والبصري اختلفت الرواية عنه : فقليل انه كان يعتمد الوقف على رؤوس الآي ، ويقول : هو أحب الي ؛ وقيل : انه كان يطلب حسن الابتداء ، ويذكر الرازي عنه أنه كان يطلب حسن الوقف .

وكذلك اختلفت الرواية عن عاصم الكسائي ، واتفق الرواة عن حمزة أنه كان يقف عند انقطاع النفس ؛ فالقرآن عنده كسورة واحدة ، ولذا لم يعتمد وقفا معينا ، وأثر وصل السورة بالسورة .

قال السفاقي : (وهذا عند قراءة كل بانفراد ، وأما مع جمعهم ، فالذي عليه شيوخنا مراعاة حسن الوقف والابتداء - كنافع ؛ لأنه المبدوء به ، وهو مذهب جمهور القراء ؛ وهو ظاهر صنيع من ألف في الوقف والابتداء ، لأنهم لم يخصصوا قارئاً دون قارئ) .

مذهب الهبطي في الوقف :

ويرجع هذا الاختلاف الى مذهبين اثنين : أحدهما اعتماد كلمات هي رؤوس الآي ، والثاني مراعاة كلمات يتم المعنى والاعراب عندها ، أو الاعراب دون المعنى ، أو المعنى دون الاعراب ؛ على هذا المذهب بنى الهبطي وقفه ، فهو يراعي الإعراب والمعنى في الوقف والابتداء على ما سنذكره بعد .

وقبل أن ننظر في وقف الهبطي ومذهبه فيه ، نلقي على أنفسنا هذا السؤال : ما هي الدواعي التي دفعت الهبطي لوضع هذا الوقف ؟

ربما كانت هناك دواعي متعددة ، منها - كما أومأت الى ذلك سابقا - ما كان الناس عليه من انحراف في التلاوة ، وخطأ في الأداء ؛ يقفون على غير ما ينبغي الوقف عليه ، ويصلون ما لا يجوز وصله ؛ وربما وصلوا آية الرحمة بآية العذاب وبالعكس ، فيفسد المعنى ويضيع الذي نزل من أجله

هذا الكتاب الأقدس ؛ وقد يضطر أحدهم الى الوقف ، فلا يدري كيف يقف ؟ ولا أين ؟ سيما وقد اشتهر بين الناس في هذا العصر وقبله بأزمان - صناعة الإرداف في القراءات ، فيقفون وقوف اختلاس ؛ ويجرون الوصل مجرى الوقف ، حتى إن أحدهم ليسقط سقوط المصروع بالجنان ؛ فرأي أبو عبد الله الهبطي أن يضع لهم هذا الوقف كمراحل ينزل المسافر بها ، ويتجدد نشاطه من أجلها ؛ فحدد المواضع التي يقف فيها القارئ يدفع النفس الحار ، ويجلب النفس البارد ؛ وبذلك يندفع عنه التعب والحر ، وتقع له الاستراحة الداعية للوقف ؛ ثم يستأنف القراءة من بعد الكلمة الموقوف عليها الى الموضع الذي يقف عليه ثانية ، وهكذا الى أن يقف وقوف انقطاع ، وينتهي من القراءة.

على أن الوقف مما ينبغي تعلمه ، ولا يجوز للقارئ جهله ؛ وقد قال أبو بكر الأنباري في قوله تعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ : إن هذه الآية تدل صراحة على وجوب تعلم الوقف وتعليمه ، قال علي (ض) : الترتيل تجويد الحروف ، ومعرفة الوقوف . فهذا واجب ربما أهمله الناس ، فندب الهبطي نفسه للقيام به ، وجند في سبيله كل قواه .

كذلك هناك سؤال آخر يفرض نفسه علينا وهو : ما هي العوامل التي جعلت مذهب الهبطي في الوقف ينتشر بهذه السرعة داخل المغرب وخارجه وقد كانت قبله مذاهب ، وألفت في الوقف مؤلفات لم يلتزم الناس العمل بها لا قديما ولا حديثا ؟ وعندما نرجع الى المصاحف القديمة في المشرق والمغرب ، لا نجد أي علامة على الوقف ، وانما الموجود بها علامة رؤوس الآي ؟ ...

قد نزع بأن الروح المعنوية التي كان يتحلى بها الإمام الهبطي ، والانصارات التي سجلها على خصومه المناهضين له ؛ هي التي جعلت مذهبه ينتصر ، ويحمل طابع الخلود ؛ وربما يلوح الى هذا المعنى أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي - اذ يقول في كتابه (المحاذي) - بعد أن

أورد قصة السنوسي مع الشيخ الهبطي ومناظرته له في الوقف الذي اصطلح عليه : (فلم يسعه الا التسليم له ، وكان سبب إقبال الناس على ما قيد عنه من الوقف . .) .

على أن المغاربة نزاعون الى الوحدة بطبيعتهم ، فهم في الفقه على مذهب مالك ، وفي العقيدة على مذهب الأشعري ، وفي التلاوة على قراءة نافع برواية ورش ؛ فغير بعيد أن يختاروا مذهب الهبطي في الوقف ، وهو في الحقيقة مذهب إمامهم نافع .

ذكرت سابقا أن الهبطي قد بنى مذهبه في الوقف على مراعاة الإعراب والمعنى في الوقف والابتداء ، وربما كان بعضه خاضعا لنكت في التفسير ؛ والبعض الآخر لمدارك في الفقه والتشريع ، أو لوجه من وجوه القراءات ؛ أو لأسرار وحكم أخرى قد لا يدركها القارئ العادي ، وإنما يعقلها العالمون المختصون في هذا الفن .

وأمام هذا يجوز لنا أن نقسم الوقف الى ثلاثة أقسام :

- قسم وافق فيه الهبطي غيره كالداني ، وابن الأنباري ، وسواهما - وهو أكثر وقفه .

- وقسم تركه ولم يعتمد - لتجاذب الدليلين فيه ، أو لترجيح أدلة الوصل عنده ، أو لأنه الأصل والوقف طارئ .

- وقسم انفرد به - ولم يوافق أحدا ممن سبقوه ، والناس في هذا فريقان : فريق مؤيد ، وفريق منتقد على ما سنبينه بعد .

والوقف عنده - فيما يبدو - على ثمان مراتب : تام ، وأتم ، وحسن ، وأحسن ، وكاف ، وأكفى ، وجائر ، ومقبول .

تقييد وقف الهبطي :

تكاد تتفق نسخ وقف الهبطي على هذا العنوان : (تقييد وقف القرآن) للشيخ أبي عبد الله الهبطي قيده بعض طلبته .

إذن ، فهذا التقييد الموجود بأيدي الناس ليس من صنع الهبطي ، وإنما هو من عمل بعض تلاميذه ؛ ولذا اختلفت نسخه ما بين زيادة ونقصان ؛ فمنها ما فيه زيادة على الكلمات الموقوفة - أسماء السور ، وكونها مكية أو مدنية ، والتنصيص على مواضع الأحزاب ، والانصاف ، والأرباع ، والأثمان ؛ ومنها ما هو مجرد من كل ذلك ، بل اقتصر فقط على الكلمات الموقوفة ؛ وكأن الشيخ كان يملئ على طلبته هذه الوقوف ، ويبين لهم وجه الوقف عليها ؛ وربما ذكر الحجة في ذلك - وهم يدونون في مذكراتهم كل حسب قدرته واستعداده - كما هي الطريقة - الى اليوم - في التعليم العالي .

وذهب بعض المتأخرين الى أن الهبطي قيد هذا الوقف عن شيخه أبي عبد الله بن غازي ، وهو وهم منشأه - فيما أعتقد - هذه العبارة التي وردت في نشر المثنائي للقادري (ت 1187 هـ) - ج 2 - 19 - هكذا :

(... وهو - أي الهبطي - أخذ عن ابن غازي ، وعنه قيد الوقف ...) .

أي عن الهبطي قيد الوقف - بضم القاف وكسر الياء - مبنيا للمجهول ، وربما ذهب الوهم بالقارئ الى قراءته (قيد) - بفتح القاف والياء - مبنيا للمعلوم ، وهي قراءة غير صحيحة كما لا يخفي . وأصل هذه العبارة ما جاء في (الدرة الغراء) - لأبي عبد الله المهدي الفاسي (ت 1109) (... وكان ما قيد في ذلك عن الأستاذ المقرئ أبي عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي ... قد شاع في هذه البلاد ...) - وهي كما ترى عبارة صريحة واضحة لا غبار عليها ، ومثله لأبي العلاء ادريس بن محمد الشريف المنجرة (ت 1140 هـ) : (... وأهل المغرب انما يعتنون بما قيد عن الشيخ الامام محمد بن أبي جمعة الهبطي ...) .

على أن هناك رواية نقلها غير واحد ، تذكر أن الامام أبا عبد الله السنوسي ورد على فاس ، وناظر الهبطي في الوقف الذي اصطلح عليه ، ثم

أدعن وقرأ عليه ختمة بالوقف الذي وضعه ؛ ومعلوم أن السنوسي قد توفي سنة (895هـ) ، وهي السنة التي قدم فيها ابن غازي على فاس واستوطنها ، ثم تصدر للاقراء بها ؛ فيكون الهبطي - إن صحت هذه الرواية - قد وضع الوقف الذي اصطلح عليه ، ونقله الناس عنه - قبل لقائه بابن غازي بزمان ؛ وأخذ الشيوخ بعضهم عن بعض - لا غضاضة فيه ، فهذا السنوسي - وهو أكبر سنا بكثير من الهبطي - يأخذ عنه ؛ وكانت عادته أنه كلما سمع بشخص مختص في فن من الفنون الا رحل اليه ، وسمع منه الفن الذي اختص فيه مهما كان شأنه وصغر سنه ؛ وهي من رواية الأكابر عن الأصاغر المشهورة في علوم الحديث .

وأيا كان ، فهذه النسخ التي بين أيدينا - وهي تحمل عنوان (تقييد الوقف عن الهبطي) - قد تداولها الناس ، وتلقوها بالقبول جيلاً بعد جيل ؛ وكتبوا عنها كثيرا ، وانتقدوا منها ما رأوه صالحا للانتقاد ؛ فلم يقل - ولو واحد منهم - إن هذا الوقف قيده الهبطي عن ابن غازي ، أو غيره من الشيوخ .

وهناك نسخة عتيقة رأيته بمكتبة الأوقاف بالمدينة المنورة تحمل نفس العنوان : (تقييد وقف القرآن العظيم) - قيده بعض الطلبة عن الشيخ الأستاذ أبي عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي - رحمه الله ورضي عنه . عاشت عصر المؤلف ، أو قريبا منه ؛ وقد كتبت حولها حواش وتعليق ، ولعلها لبعض تلاميذ الشيخ ، أو تلاميذ تلاميذه ؛ وهي تذكر من الشيوخ - أمثال القدومي ، ومحمد بن يوسف (مهدي الزياتي) ، وأبي العباس الصغير ، وأبي علي الزياتي ، وأبي القاسم بن القاضي ، وأبي فارس الزياتي ؛ وتلقي أضواء كاشفة عن المصادر التي اعتمدها الهبطي - كوقف الداني ، والنحاس ، وأبي بكر الأنباري ، وما الى ذلك مما يبين وجهة نظره في بعض المواضع التي انتقدت عليه ، وبعضها لم تثبت روايتها عنه ، ولم توجد في النسخ المعتمدة .

وفي الخزانة الحمزاوية نسخة مصححة كتبت بتطوان ، وقرئت على

كثير من الشيوخ ، يرويها صاحبها بسنده المتصل الى أبي عبد الله الهبطي ، صورت بالميكروفيلم للخزانة العامة بالرباط .

وهذا لا يعني أن الهبطي هو أول من تكلم في الوقف من قراء المغرب كوجه من وجوه الأداء ، بل تكلم قبله كثير ولا سيما في مسألة الإرداف التي خلطوا فيها أوجه الوقف .

وهذا العالم المقرئ الشريف أبو الحسن المنوني المكناسي (ت بعد 870 هـ) ، كان يعلم تلاميذه إعراب القرآن ، ويدربهم على وقوفه ، وممن أخذ عنه ذلك - أبو عبد الله بن غازي - كما أومأت الى ذلك سابقا .

كان لا بد للهبطي الذي طلع على الناس بمذهبه الجديد في الوقف - وقدر له أن يفرض وجوده ، وينتشر في أصقاع أفريقية - أن يجد أنصاراً مؤيدين ، وخصوماً معارضين ، ويؤلف في الموضوع كل من الفريقين .

الذين كتبوا عن وقف الهبطي :

* ومن الذين كتبوا عن وقف الهبطي ، وتبعوا مواضع الضعف فيه - أبو عبد الله محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي ، العالم الصوفي ؛ كان له تبحر في علوم التفسير ، والحديث ، والسير والتاريخ ، والأنساب ، (ت 1109 هـ) له مؤلفات، منها:

- «ممتع الاسماع ، في الجزولي ومن له من الأتباع»، وذيله : «الإلماع ببعض من لم يذكر في متع الاسماع» ، وله على دليل الخيرات ثلاثة شروح ، وكتب في السيرة النبوية ثلاثة كتب؛ وألف في الوقف كتابه : (الدرة الغراء ، في وقف القراء) ، قال في مقدمته : (. . . وكان مما قيد في ذلك عن الأستاذ المقرئ أبي عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي - على قراءة نافع ، الذي جميع بلاده المغرب له فيه تابع ؛ قد شاع في هذه البلاد ، وكان قد احتوى على مواضع ضعيفة ، وأخرى بعدم

الصحة موصوفة؛ أردت أن أرسم في ذلك تقييداً ، يكون بذكر ما للناس في ذلك مفيداً ؛ وذكر ما في اعرابه أو معناه من خلاف أو احتمال ، مما ينبني وقفه على ذلك ولا يخرج عنه بحال . . .) .

ومن المواضع التي انتقدت عن الهبطي :

- في سورة البقرة : ﴿ فلما أضاءت ما حوله ﴾ - الآية 17 ، قيل : إنه وقف على الشرط دون الجواب : ﴿ ذهب الله بنورهم . . . ﴾ - والمعنى انما يتم بذلك .

وأجيب بأن هذا من الوقف الكافي عند الهبطي على حذف جواب لما ، وتقديره طفئت النار ؛ والسياق دال عليه ، وذهاب النار لا يعين انطفاء النار المستلزم عدم انتفاعهم بشيء من أعمالهم المراد من التشبيه ؛ وعلى استئناف جملة ذهب الله بنورهم والضمير للمنافقين ؛ وقد اختار هذا الوجه الزمخشري ، وناقشه فيه أبو حيان .

- ﴿ رزقاً لكم ﴾ - الآية 22 ، وقف على السبب دون المسبب : ﴿ فلا تجعلوا لله أندادا ﴾ ، وهو أيضاً من الوقف الكافي ، لتعلقه بما بعده ، اذ هو مسبب عنه ؛ وليس خبراً عن الذي ، لما قاله السفاقي من أن صلته ماضية ، فلا تدخل في خبره . . .) .

- ﴿ ثم يحييكم ﴾ الآية 28 ، فيها الوقف على المعطوف عليه دون المعطوف : ﴿ ثم يحييكم ﴾ ؛ وأجيب بأن هذا من الوقف الكافي ، فلا محذور فيه ؛ قال ابن عبد السلام : (ولعله نظر الى أن الإمامة الأولى المعبر عنها بقوله تعالى ﴿ وكنتم أمواتا ﴾ ، والإحياء الذي بعدها ، والإمامة التي بعده ، هي من عالم الدنيا ؛ وأن الإحياء الذي للإمامة الثانية ، هو مبدأ عالم الآخرة ؛ فوقف بينهما ، لتغايرهما بهذا الاعتبار وفقاً كافياً للارتباط الذي بينهما .

- ﴿ فسجدوا ﴾ - الآية 34 ، وقف على المستثنى منه : ﴿ واذ قلنا

للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ﴿﴾ ، دون المستثنى : ﴿﴾ الا ابليس . . . ﴿﴾ وهو عنده كاف ، اعلاما بأن الاستثناء منقطع على الصحيح في أن ابليس من الملائكة ؛ وقد ذكر السيوطي في الإتقان - في الوقف على المستثنى منه دون المستثنى - ثلاثة مذاهب .

- ﴿﴾ ان ترك خيراً ﴿﴾ - الآية 180 ، قيل إن الوقف عليه يؤدي الى الفصل بين الفعل (كتب) ونائبه الوصية ؛ قال الداني : وقال نافع ، ومحمد بن عيسى الأصبهاني ، والدينوري : إنه وقف تام وليس كذلك ؛ ثم أورد وجوها من العربية تجعله من الوقف الكافي ، أو الحسن .

وقيل إن نائب الفاعل الجار والمجرور وهو ﴿﴾ عليكم ﴿﴾ ، ولم يقصد الى بيان الموصي به - ايها ما ، لتشوق النفس الى معرفته ، وتذهب كل مذهب حتى يتمكن منها عند وروده ؛ ثم استؤنف ذكر الموصي به بيانا ، أي هو المكتوب عليكم « الوصية للوالدين » . قال ابن عبد السلام : (ولعل هذا مطمح نظر الهبطي ، وعليه فالوقف على ﴿﴾ خيراً ﴿﴾ تام ، أو كاف ، أو حسن - ان جعل حقا مصدرا لكتب على حد جلست قعودا ، أي أوجب عليكم حقا) .

- ومثله ﴿﴾ عرضة لأيمانكم ﴿﴾ - الآية 224 ، وكأن الهبطي رأى أن قوله ﴿﴾ أن تبروا ﴿﴾ متعلق بمحذوف استؤنف ، اذ معنى ﴿﴾ لا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ﴿﴾ : لا تكثرُوا الحلف به وتبتذله ؛ فكأنه قيل : لم نهينا عن ذكر اسم الله وتكراره على أفواهنا ؟ قيل : نهيتم ارادة أن تبروا ، لأن الإكثار من اليمين يستلزم الحنث الكثير ؛ فيشق على الحانث الكفارة على كل حنث ، فيقع في الاثم لا محالة ؛ فإذا لم يكثر من الحلف ، كان مظنة البر .

قال ابن عبد السلام : (فيكون قد انتهى الكلام عند قوله : ﴿﴾ لأيمانكم ﴿﴾ ، فهو وقف كاف ؛ وقال الزجاج : إنه مبتدأ خبره محذوف ، أي بركم وتقواكم وصلاحكم أولى .

وقدره التبريزي : (خير لكم من أن تجعلوا الله عرضة لأيمانكم .) .

- ومن سورة النساء : ﴿ أو دين ﴾ الآية 12 ، ورد ذكره في الآية أربع مرات ، وقف الهبطي على الثلاث الأول منها - وترك الوقف على الرابعة ؛ قال ابن عبد السلام : (وكأنه اعتبر ناصب ﴿ غير مضار ﴾ أنه يوصي ، واعترض بأنه ان كان يريد يوصي المذكور ، فان فيه فصلا بين العامل ومعموله بأجنبي وهو ﴿ أو دين ﴾ ؛ وانظر هل يصح أن يقال : إن المعنى من بعد وصية يوصي بها ، ومن بعد دين يوصي بقضائه - اقرارا به لمن يفيد اقراره به له ؛ فيكون ﴿ غير مضار ﴾ معمولا ليوصي الذي هو صفة لدين ، وحذف استغناء بما قبله ؛ أي غير مضار ورثته باعطاء ماله بذلك الاقرار ، وذلك حيث تستوعب الوصية الثلث مثلا وهو يريد التضييق عليهم باعطاء أكثر من الثلث ؛ فيوصل بحيلة الإقرار بالدين ، فنهاه الله عن هذه الحيلة .

- ومما انتقد من ذلك ، وشنعوا عليه فيه - قوله تعالى : ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾ المائدة - آية 64 ، فالوقف عليه ربما يوهم ما لا يليق به سبحانه وتعالى ؛ وكان من المتشددين في ذلك عالم تطوان : أبو الحسن علي بركة ، فقد قيل : إنه أوقف حبساً على من ينه القاريء عند وقفه على ﴿ مغلولة ﴾ . والذي عليه المحققون : أنه من الوقف الكافي ، وعده بعضهم من الوقف الجائز .

- ومثله قوله تعالى : ﴿ وقالت اليهود عزيز ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴾ التوبة ، آية 30 .

فالوقف عليهما عده بعضهم من الوقف الممنوع ، بل من الحرام الذي يكفر به صاحبه ؛ وقد تصدى أبو العباس الأشموني في كتابه : (منار الهدى ، في الوقف والابتداء) - للرد على صاحب هذا الرأي ، وشنع عليه القول بالحرمة ؛ وقال : ان ما نسب لابن الجزري من قوله :

مغلولة فلا تكن بواقف	فانه حرام عند الواقف
ولا على المسيح ابن الله	فلا تقف واستعذن بالله

فانه كفر لما قد علما قد قاله الجزري نصا حسبا... .

قال : هو مخالف لما عليه الأئمة ، بل هو من الوقف الكافي ،
لتناهي مقول الفريقين ، وقيل : إنه من الوقف الجائر .

ويطول بنا الحديث لو تتبعنا ما نوقش به الهبطي ، وإنما أوردنا هذه
النماذج ، لإطلاع القارئ على وجهة نظر الهبطي في ذلك .

وقد أثارت بعض وقوف الهبطي أنظار السلطان المولى سليمان
العلوي ، فكتب رسائل فيها انتقادات واستدراكات على الهبطي ...
ووافقه على ذلك جماعة من علماء عصره .

وانتقد كذلك الشيخ أبو شعيب الدكالي بعض وقوف الهبطي ، أكثرها
مما أجاب عنه ابن عبد السلام الفاسي ، وذكر أبو شعيب أنه كان ينبغي
للهبطي أن يقف في المعوذتين خمس وقفات في كل من السورتين :

- ﴿ قل أعوذ برب الفلق ، من شر ما خلق ، ومن شر غاسق اذا
وقب ، ومن شر النفاثات في العقد ، ومن شر حاسد اذا حسد ﴾ .

- ﴿ قل أعوذ برب الناس ، ملك الناس ، إله الناس ، من شر
الوسواس الخناس ، الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة
والناس ﴾ .

الفصل الثاني

في الوقف السني

لم يكد ينتهي القرن الحادي عشر للهجرة ، حتى كانت مدرسة الهبطي سيطرت تماما على جل أنحاء المغرب ؛ ولم يبق أمامها الا ذلك القسم النائي الموالي للصحراء في أقصى جنوب المغرب : درعة وما حولها.

الوقف السني :

فقد كانت هناك مدرسة أخرى تنازعها السيطرة ، وتنافسها الزعامة ، قد اختارت لنفسها الوقف السني ، وكان لها أنصار ومؤيدون ؛ وقد تزعم هذه الحركة العالم العامل أبو عبد الله محمد بن ناصر الجعفري الزينبي (ت 1085هـ).

وكان هناك تنافس بين المدرستين ، وتصارع بين أنصار المذهبين ؛ وكانت الأسئلة ترد - من حين لآخر - على العلماء المختصين في هذا الفن تريد أن تعرف أي المذهبين أولى بالاتباع ؟ وأية المدرستين أجدى للقارىء المغربي وأنفع ؟ وكان لا بد للعلماء أن يقولوا كلمتهم النهائية في الموضوع ، وهي دائما الدواء الناجع والبلسم الشافي لكل داء .

ومن أنصار هذه المدرسة : أبو العباس أحمد بن عبد الله الصوايبي - نسبة الى آيت صواب من قبائل جزولة ، ولد سنة (1095هـ) ، وبدأ تعلمه على شيوخ بلده ؛ ثم رحل الى زاوية (تامكروت) - بدرعة ولها من شيوخ العلم ورجال الفضل من قد لا يوجد غيرها من حواضر المغرب ،

وهناك أتم دراسته ؛ تأثر الصوابي بمذهب شيخه الناصري ، وطريقته في السلوك والجد في العمل والنصح للعباد ؛ وأبو العباس الصوابي - وإن لم يكن مقرئاً كبيراً - فهو صاحب مدرسة رفعت راية التجويد ردهاً من الزمن ؛ قضى جل حياته في تعليم كتاب الله ومحاربة القراءة المنحرفة ، وقد أعلنها حرباً شعواء على وقف الهبطي ، وكتب في ذلك رسائل ، (ت 1149 هـ) .

وقد تردد في هذا المعنى السؤال التالي :

... كيف يحيد القراء عن الوقف النبوي ؟ وما حجتهم في تركه والذهاب الى غيره ؟ والاعتذار بأنهم راعوا الإعراب والمعنى غير مخلص في ترك المروي ، ولم لا يقال حسبنا الاتباع ؟ وكيف كان الوقف قبل وقف الهبطي : أعلى رؤوس الآي ؟ أو يقف كل عند تمام المعنى الذي يظهر له ؟ فأجاب عن ذلك أبو عبد الله محمد بن أحمد المسناوي الدلائلي (ت 1136 هـ) - وهو من أوعية العلم ، ومن المجلين في سائر الفنون ؛ قال في الجواب عن هذا السؤال الدقيق - وقد حاول أن يكون حكماً عادلاً لا يميل الى أي الجانبين - : (... إنهم إنما عدلوا عن الوقف النبوي ، لما نص عليه الأئمة من أن وقفه - عليه السلام - لم يكن منه على جهة الالتزام ، بل كان يقف للاعلام برؤوس الآي ؛ فإذا علمت ، وصل للتمام ؛ لأن علم الآيات توقيفي ، لا محل للرأي فيه ؛ حتى قال ابن العربي : (وتعداد الآي من معضلات القرآن ، اذ من آياته طويل وقصير ؛ ومنه ما ينقطع ، ومنها ما ينتهي الى تمام الكلام ؛ ومنه ما يكون في أثنائه ... ومن عدم التزامه - صلى الله عليه وسلم - للوقف على ما ذكر ، نشأ الاختلاف في عدد الآي ؛ قال : ولما رأى أئمة القراء أن الغرض المقصود من الوقفات النبوية - وهو معرفة رؤوس الآي قد حصل ، وفهموا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - عدم الالتزام لذلك ؛ استنبطوا وقوفات تحصل لها فوائد أخرى مما يرجع الى المعنى والإعراب ؛ واختلفوا في ذلك فسلك كل ما أداه اليه اجتهاده : فنافع كان يراعي محاسن الوقف بحسب المعنى ... ثم تخلص أبو عبد الله المسناوي الى النقطة الحساسة

في الجواب فقال : (قلت : وعلى هذا المنوال جرى الأستاذ أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبتي متحريراً في ذلك ما ظهر له بحسب اجتهاده - وإن كان بعضها على وجه ضعيف من المعنى والإعراب - كما يعلم ذلك بالتأمل . .) .

وبعد أن ذكر ما هناك من مذاهب في الوقف ، ومن بينها : مذهب ابن عمرو البصري الذي اعتمد رؤوس الآي ، وكان يقول هو أحب إلي ؛ واختاره البيهقي في شعب الإيمان وغيره من العلماء ، وقالوا : الأفضل الوقف على رؤوس الآي وإن تعلقت بما بعدها ، واتباع هدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واتباع سنته أولى ؛ - انتهى إلى القول بأن أهل الزاوية الناصرية اختاروا هذا المذهب اقتداءً بإمامهم العالم السلفي أبي عبد الله بن ناصر . « ولكل وجهة هو موليها ، فاستبقوا الخيرات » .

- ويوجب عن نفس السؤال شيخ القراء في عصره أبو زيد عبد الرحمان بن إدريس الشريف المعروف بالمنجرة (ت 1179هـ) ويقول : (لما كان صنع الهبتي فعل أئمة الاجتهاد - مبنياً على مراعاة علم المعاني والبيان ، وبيان كمال كلام واستئناف آخر ، ودفعهم إيهام غلط في الفهم - تبعه الناس ؛ والوقف النبوي مبني على مراعاة الفواصل ، ومن قرأ به قاصداً لاتباع فعله - صلى الله عليه وسلم - أثيب أكثر . . .) .

- وتدخل في المعركة بعض قراء سوس من قبيلة هشتوكه وهو من أهل القرن الثاني عشر أيضاً ، فألف كتاباً أسماه (هز السيف ، على بعض من أنكر الوقف) ! وكأنه ينتصر للهبتي في مذهبه في الوقف ، ويشيرها حرباً شعواء على الذين أنكروا عليه ذلك .

- وكان أول من أدخل وقف الهبتي إلى قبائل جزولة - بجنوب المغرب - أبو عمران موسى ببورك بن الحسن الأسكاري الهشتوكي ، تعلم ببلده فحفظ القرآن وجوده ؛ ثم رحل إلى فاس لأخذ العلم والتبحر في علم القراءات ، فأخذ عن جماعة من الشيوخ .

على أن الهبطي وقف كثيرا على رؤوس الآي التي ينتهي المعنى عندها ، ولكنه لم يلتزم ذلك ؛ فهذه الآيات مثلا : 32 - 33 من سورة المؤمنون ﴿ تتقون ، تشربون ، الخاسرون ، مخرجون ، توعدون ، بمبعوثين ، بمؤمنين ﴾ - نجده قد وقف على تتقون ، ثم جاءت بعده ست فواصل من تشربون الى ﴿ بمؤمنين ﴾ كل فاصلة منها مستقلة ببيان المعنى الذي تضمنته ، وهي داخلة في عموم قول الحافظ الداني : رؤوس الآي كافية ، الا أنه لم يقف على واحد منها أبو عبد الله الهبطي سوى الأخيرة ﴿ بمؤمنين ﴾ .

قال ابن عبد السلام : (. . .) وكأنه بما رأى من تقابض معانيها وارتباطها ، مع أن الوقف لعروضه يطلب له وجه يسوغه تماما ، أو كفاية ، أو حسنا ؛ والوصل لمجيئه على الأصل ، لا يطلب فيه ذلك ؛ قال : وإذا كان هكذا ، فلا درك على الهبطي في ترك ما يوقف عليه لنافع ، وخاصة في رواية ورش . . .) .

ومن هنا جاز لنا القول بأن ابن عبد السلام الفاسي ، هو الرجل الوحيد الذي خدم وقف الهبطي خدمة لا ينساها له التاريخ ، فأوفاه حقه ، وأوضح مقاصده ؛ ومن أهم مؤلفاته : - في موضوع الوقف - كتاب « الوقف والابتداء » يقول في مقدمته :

(. . .) ان مما امتن الله به علي أن جعلني من خدمة العلم الشريف ، ثم أهلني - ولله الحمد - لخدمة كتابه المجيد ؛ ثم جعلني ملجأ لحملته ، ومفتيا للمتعلمين من خدمته ؛ تبيانا لخلاف قارئه ، وتعليلما لكيفية أدائه . . .) .

ويذكر من البواعث التي دفعته لوضع هذا الكتاب : أن صناعة الإرداف التي اشتهرت بين الناس ، يحتاج القارئ فيها الى وقف في غير محل تام ، أو كفاية ، أو حسن ، وفي غير رأس آية ، والى ابتداء كذلك ؛ وأنه كثيرا ما يقع السؤال من الطلبة عما يجوز في ذلك وما لا يجوز ؟

وقد بناه - كما يقول - على ركنين :

أولهما في كيفية الجمع والإرداف ، وما يجوز في ذلك من وقف
وابتداء . .

ثانيهما في شرح وقوف الهبطي . . لكون القراء من لدن زمانه الى
وقت وضع هذا الكتاب سنة 1204 على اعتباره ، والتعويل عليه تعلمنا
وتعليمنا . . .

تحدث في القسم الأول عن مذاهب القراء ، والذين ألفوا في ذلك ؛
ثم عقد فصلا بين فيه أن الرواية في الوقف نوعية لا شخصية ؛ بمعنى أن
الكلم الموقوف عليها في القرآن لا توجد فيها رواية بأعيانها ، وانما جاءت
الرواية في ذلك بالنوع لا بالشخص ؛ أي نوع ما يوقف عليه بآشارة وما لا ،
ونوع ما يجب فيه اتباع الرسم وما لا ، ونوع ما يخالف وصله وقفه وما
لا . . . الى غير ذلك من الأنواع التي أوردوها هنا .

قال : واذا كان هكذا - يعني كان كل من الثلاثة : الوقف ، والوصل
والابتداء - مرويا بالصلاحية ، منقولاً بالنوع لا بالشخص ؛ لم يكن لها حكم
القراءة من حيث متابعة الرواية ، لأن القراءة منقولة بالتواتر على ما هو الحق
فيها ، فوجب متابعتها وحفظها عند مقتضاها ؛ والثلاثة منقولة بالنوع ،
وأكثرها بالآحاد فكان في متابعتها سعة .

ويهاجم ابن عبد السلام أولئك الذين يعتقدون - خطأ - أن كل كلمة
قيدت بالوقف عن الهبطي وردت بها الرواية ، جهلا منهم بمعنى الرواية ؛
ويعلل ذلك بأنهم حيث قرأوا على شيوخهم ، وأدوا على ذلك ؛ اعتقدوا أن
تلك الحال التي أدوا عليها ، هي الرواية - في كل ما أدوا عليه ، ومن جملة
ذلك الوقوف على الكلمات التي قيدت عن الهبطي ؛ ويقول : إنه تمادى
بهم الحال حتى خطأوا من ترك الوقف عندها ، أو زاد شيئا عليها ؛ وجهلوا
أنه لا تتعين متابعتها في ذلك ، ولا تضر الزيادة عليه ، ولا النقص منه مع
مراعاة ما هو مذكور في أقسام الوقف ؛ ولذا زاد بعض العلماء مواضع

عليه ، ونقص بعضهم مما له ؛ على أنه هو نفسه ترك كثيرا مما وسمه الداني بالتمام ، أو بالكفاية ، وزاد مواضع كثيرة لم يذكرها الداني

والغريب أن الهبطي من المتشبهين بمذهب الداني ، والمغالين فيه ؛ حتى لقد قيل : إنه كان يأمر تلاميذه - أن يكتبوا (لغية) - بلام ألف : (لاغية) حتى لا ينسى مذهب الداني فيه . . . ولله في خلقه شؤون .

وما لابن عبد السلام هنا - من أنه لا تتعين متابعة الهبطي في أوقافه ، قد يتنافى مع ما ذكره في كتابه (القول الوجيز في قمع الزاري على حملة كتاب الله العزيز) من أن الواجب بالوجوب الأدائي على التالي : أن يقف على أماكن الوقف الذي يتلو عليه ، كالوقف المنسوب للهبطي ؛ فالوقوف التي يوقف عليها كلها تراعى فيها معان ، لا بتنائها على الإعراب الكفيل بالمعاني ، ومفادات الكلام ؛ لأن فاعلها لم يضعها بالتشهي ، بل وضعها باعتبار اعرابات ، وإشارات الى معان ، ونكت في التفسير - . . وان نوقش في بعضها ، لأن بشر ليس معصوماً ؛ وقد يجاب بأن ذلك بالنسبة للقارئ المتفقه ، والعالم المتبصر ؛ وهذا بالنسبة لعامة الناس ، والا فهو تناقض واضح .

ثم تخلص المؤلف في نهاية هذا القسم ، للحديث عن صناعة الإرداف ، وأخطاء الناس فيها ، وكيف يجب أن تكون قراءتهم لها ؛ وأورد نبذة تاريخية عنها ، وكيف ابتدعها المغاربة والأندلسيون ، وما للقراء في ذلك من مذاهب - حسبما أشرت الى ذلك سابقا .

وخصص القسم الثاني للكلام على أوقاف الهبطي ، وتتبعها وقفة ، وقفة ، وكلمة ، وكلمة . . . وشرحها شرحا وافيا استوفى فيها مقاصده ، وأقام الحجة على بعد مرماه ومغزاه ؛ وعاد الى كثير من المصادر التي ربما اعتمدها الهبطي من مذاهب المفسرين ، وآراء المعربين ؛ وكتب الوقف والقراءات ، وسواها ؛ مما دل على اطلاع واسع ، وتعمق شامل في فهم معاني القرآن ، ومهارة في علم القراءات .

وقد أوردنا بعض آرائه وتوجيهاته في النماذج التي عرضناها من
المواضع التي انتقدت على الهبطي .

والحق أن ابن عبد السلام ، كان رفيقا بالهبطي ، بقدر ما كان قاسيا
على الداني في مناقشاته وملاحظاته .

لكن هناك بعض وقوف لم يطمئن اليها المؤلف كل الاطمئنان ،
وليس كل داء يعالجه الطبيب ؛ فهذه أواخر السور - مثلا - يقف عليها
الهبطي ويخالف مذهب نافع برواية ورش الذي عليه عمل أهل
المغرب ، وتذكر كتب الخلاف كالتيشير والشاطبية - أن ورشا يسكت عند
آخر السورة ، أو يصله بأول سورة بعده ؛ فوقف الهبطي على ذلك - كما
يقول ابن عبد السلام - إما باعتبار أنه محل وقف وتمام - ولا أتم من آخر
السورة ، وعليه فتتعين البسمة حسبا هو منصوص ؛ وإما باعتبار رواية
قالون ، وأنه كان يقرأ لنافع من روايته معا بالبسمة ، فعلى ما به الأخذ عن
ورش من السكت والوصل - على التخيير بينهما - يجب أن لا يذكر آخر
السورة فيما يوقف عليه الا مع بيان أن ذلك باعتبار رواية من يبسمل بين
السورتين ، ثم بيان أن ذلك أيضا باعتبار أخذ من يقف على آخر السورة
ممن يبسمل ؛ أما ذكره على الاطلاق لنافع ، فيوقع عامة الأخذين - في
جهل وخطأ عظيمين ؛ قال : (. . .) وكنت أسأل حفاظ السبعة منهم ،
فأجدهم على هذا الاعتقاد الفاسد ؛ وإذا نبهوا ، أقاموا على جهلهم تقليدا
لأشياخهم ؛ وزاد يقول . . . : وكنت أمر الأخذين عني بأن لا يضعوا علامة
الوقف (صه) على أواخر السور ، لأن الوهم انما أتاهم من قبل
وضعها . . .) .

ولا يخفى أن عمل القراء بالمغرب - الى اليوم - لا يزال على وضع
علامة الوقف أواخر السور ، عملا بالقول المأثور : « خطأ مشهور ، أفضل
من صواب مهجور » .

على أن وضع علامة (صه) على الكلمات الموقوفة ليس من وضع

الهبطي ، فالنسخ القديمة التي بين أيدينا مجردة من هذه العلامة ، وربما كانت من صنع بعض تلاميذه .

ومر بنا أن أبا عبد الله محمد بن إبراهيم أعجلي الباعقلي السوسي وضع تأليفاً في ضبط أواخر الكلمات الموقوفة، أسماه (الهداية، لمن أراد الكفاية ، على ضبط وقف أواخر الكلمة بما صح بالرواية) ، ضمنه وقوف القرآن على ما عند الهبطي ، ورتبه على حروف المعجم ؛ وقد أحصى وقوف كل حرف ، فالهمز مثلاً : (237) وقفة ، والباء : (329) وقفة ، وهكذا .. ومجموع وقوف القرآن - على اختلاف في ذلك : (8877) وقفة ، ويسمونها بعضهم بـ (الوقفيات) .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الباب الرابع

في الرموز والعَدَد

رَفَعُ
عبد الرحيم النجدي
أسكنه الله الفردوس

تمهيد

ما إن أوشك القرن الثالث عشر الهجري على الانتهاء ، حتى اختفت معالم هذا الفن بالحاضرة أو كادت ؛ بينما انتشرت القراءات بالبادية انتشارا لم يسبق له مثيل ، فكل قبيلة تضم ثلاث مدارس أو أكثر ، وأفواج الطلبة يترددون عليها من كل حذب وصوب ؛ ولا يتولى المشاركة بها الا حفاظ السبع أو من كان له تخصص في فن من الفنون أكسبه شهرة وتفوقا على أقرانه وأنداده .

وأشهر هذه المراكز : أحواز مراکش (سيدي زوين) ، وقبائل سوس ، وجبال غمارة ؛ على أن الجمهرة الكبيرة من قراء هذا العهد يمكن ادراجهم في طبقة القراء الأميين ، كما يتجلى ذلك واضحا في كتاباتهم وأنظمامهم ؛ والميادين التي اقتصوا فيها وبرزوا في حفظها واتقانها ، لا تتجاوز - في الغالب الأعم - ما يتصل بالرمز والعدد والحطيات . .

الفصل الأول

الرموز والرمزيات

تعل أول ما ظهرت هذه الرموز ببلاد الأندلس - عندما طغت بدعة الجمع والإرداف - كما يسميها بعضهم ، وأول من استعملها في تأليفه فيما نعلم - أبو القاسم الشاطبي (ت 590هـ) ، فقد حاول اختصار أسماء الشيوخ البدور السبعة ورواتهم ، ورمز اليهم بحروف (أبجد) :

جعلت أبا جد على كل قارىء دليلا على المنظوم أول أولا
فرمز بـ (أبج) لنافع وراوييه ، فالهمز للإمام نافع ، والباء لقالون ،
والجيم لورش ؛ وبـ (دهز) لمكي وراوييه ، فالدال للإمام ابن كثير ، والهاء
للبري ، والزاي لقنبل ؛ وبـ (حطي) لابن عمرو البصري وراوييه ، فالحاء
للإمام ابن عمرو ، والطاء للدوري ، والياء للسوسي ؛ وبـ (كلم) لابن عامر
وراوييه ، فالكاف للإمام ابن عامر الشامي ، واللام لهشام ، والميم لابن
ذكوان ؛ وبـ (نصع) لعاصم وراوييه ، فالنون لعاصم الإمام ، والصاد
لشعبة ، والعين لحفص .

وبـ (فضق) لحمزة وراوييه ، فالفاء لحمزة الامام ، والضاد
لخلف ، والقاف لخلاد .

وبـ (رست) للكسائي وراوييه ، فالراء للكسائي الإمام ، والسين لأبي
الحرث ، والتاء لتميم الدوري ؛ وقد اصطلاحوا على أن يذكروه مع
البصري بلقب الدوري ، ومع الكسائي بتميم .

هذا اذا كانوا منفردين ، أما اذا كانوا مجتمعين كما اذا اتفقوا في

احدى القراءات ، فيرمز بـ (ث) للكوفيين الثلاثة ، وهم : عاصم وحمزة والكسائي ؛ وبـ (خ) لغير نافع من السبعة اذا اجتمعوا كذلك على قراءة ، وجعل (ذ) للكوفيين وابن عامر ؛ ورمز بـ (ظ) للكوفيين ومكي ، وبـ (غ) لعاصم وحمزة والكسائي وابن عمرو ، وبـ (ش) لحمزة والكسائي .

وجعل ثمان كلمات رموزاً على شيوخ اذا اتفقوا كذلك في احدى القراءات وهي صحبة ، صحاب ، عم ، سما ، حق ، نفر ، حرمي ، حصن .

فصحة رمز للكسائي وحمزة مع شعبة ، وصحاب لحمزة والكسائي وحفص ، وعم لنافع وابن عامر الشامي ، وسما لنافع وابن عمرو وابن كثير ، وحق لأبن كثير وابن عمرو ، ونفر لابن كثير وابن عمرو ، وابن عامر . وحرمي لأبن كثير ونافع ، وحصن لنافع والكوفيين .

واصطلاحه : أن يذكر الحرف المختلف فيه بين القراء ، ثم يردفه برمز القاريء .

ومن بعد ذكر الحرف أسمى رجاله متى تنقضي آتيك بالواو فيصلا

ومن أمثلة ذلك قوله :

ومالك يوم الدين (ر) اويه (ن) اصر . . سما ، حق ، نفر ، حرمي ؛ فمالك باثبات الألف هي قراءة الكسائي وعاصم ، وقد سبق أنه يرمز الى الكسائي بـ (ر) والى عاصم بـ (ن) .

ومما يؤيد ما ذهبنا اليه من أن الشاطبي أول من استعمل هذه الرموز قول ابن خلكان في «وفيات الأعيان» - وهويتحدث عن قصيدة (حرز الأمانى) للشاطبي : (ولقد أبدع فيها كل الإبداع ، وهي مشتملة على رموز عجيبة ، وإشارات خفية لطيفة ، وما أظنه سبق الى أسلوها . .) . ويرمز للشيوخ السبعة بـ (ادح كنفر) فالالف لنافع ، والذال لمكي ، والحاء للبصري ، والكاف للشامي ، والنون لعاصم ، والفاء لحمزة ، والراء للكسائي ؛ وهو

أول رمز يكتبه القاريء المبتدىء في لوحة؛ وجمع بعض المتأخرين رموز
البدور السبعة مع روايتهم في هذه الأبيات :

(أبج) ألف عن نافع ثم باؤها
لقالون والجيم لورش تحصلا
(دهن) دال المكى والهاء لأحمد
ومهما رأيت الزاي فلنسب لقنبلا
(حطي) فحرف الحاء بصري وطاؤها
لدوريهم والياء لسوسي فاقبلا
(كلم) كاف للشامي ولام هشامه
وميم لابن ذكوان بحيث تنزلا
(نصع) نونها عن عاصم ثم صاها
لشعبة والعين لحفص تقبلا
(فضق) فاؤها عن حمزة ثم ضاها
لخلف والقاف لخلاد الاولى
(رست) را الكسائي ثم سين لليثهم
وتال لتميمهم فيه الرمز فاقبلا

وقسم القراء هذه الرموز الى قسمين :

1 - قسم استعملوه في تراكيب القراءات ، وهو ما يرمز اليه بحروف (أبجد
هوز حطي كلمن صغفض قرست .

2 - قسم استعملوه في الرسم (الرسميات) وهو باقي الحروف الأبجدية :
(ثخذ ظغش) مع رموز (صحبة صحاب عم سما حق نفر حرمي
حصن) ، وأشهر هذه الرسميات « الهوارية » لأبي عبد الله الهواري ،
الذي تحدثنا عنه ضمن تلاميذ أبي زيد المنجرة .

وأضافوا الى هذه الرموز رموزاً أخرى نجدها في تراكيب القراءات
وهذه أشكالها (0ء1 x .) فالصفر علامة السكت إن كان مع الوصل ،

والقصر ان كان مع المد ؛ والألف أمانة الوصل إن كان في مقابلة السكت ،
والنقل ان كان مع الهمز ؛ والهمزة للتصريح بالهمز ، ويسمونها القالونية ،
لأن قالون لا يقرأ الا بالهمز ؛ وورش يقرأ دائما بالنقل ؛ والمط للمد في
مقابلة القصر ، ورضعوا علامة الضرب (x) للنقل العارض ، والنقطة (.)
للووقف التام .

زرت يوما مقرئ تطوان المرحوم الفقيه السيد محمد الدبدي
- بمكتبه بسماط العدول ، ليعطيني بعض الإيضاحات عن هذه الرموز ؛
ففتح المصحف الكريم - وكان لا يفارقه - فوكت عيناه على قوله تعالى :
﴿ واحفظوا أيمانكم ﴾ - الآية ، ثم طوى المصحف وأخذ القلم ، فوضع
فوق الآية الرمز التالي (جبـ0ك) وقال لي : من المعلوم أن الجيم لورش ،
والباء لقالون ، وورش عند القراء هو الرتبة - يعني الأول في القراءة ؛
والسكون (0) علامة القصر في مقابلة المد ، والكاف للشامي ، فورش
وقالون يقرأن بالمد الكبير (جبـ) ، والشامي يقرأ بالقصر (0ك) ؛ ثم وضع
عدد الروايات وهو (24) رواية من ضرب أربعة أوجه القراءات في ستة عدد
الرواة : الشيوخ الثلاثة ، ولكل منهم راويان - كما هو مبين في غير هذا
المكان .

وكانت هذه الرموز توضع فوق الكلمات المختلف فيها في التراكيب
وبعد الكلمات في الرسم ، ولا تزال بعض المصاحف تحمل هذا الطابع
الى اليوم .

ثم جردت كتآليف خاصة ، وسميت رمزيات ان تعلقت بوجوه
القراءات ، ورسميات ان كانت تتصل بالرسم كما هو بين في محله .

ومرت هذه الرمزيات بمراحل :

أ - تذكر فيها سائر وجوه القراءات .

ب - اختصرت في الجملة ، وألغيت بعض الوجوه المكررة .

ج- ثم اقتصروا أخيرا على الرتبة والمصدر (الصفا) وهي الطريقة المعمول بها الى اليوم .

ويمكن تقسيم هذه الرمزيات الى ما يلي :

- 1 - رمزية قالون .
 - 2 - رمزية ابن كثير (حرمي) .
 - 3 - رمزية البصري (سما) .
 - 4 - رمزية الشامي .
 - 5 - رمزية حمزة .
 - 6 - رمزية البدور السبعة - أو الشيخ على حد تعبيرهم .
 - 7 - رمزية العشر الصغير .
- وقد ألف كثيرون في موضوع الرمزيات ، ذكرنا طائفة منهم في آخر الفصل الرابع من الباب الثاني .

الفصل الثاني

في العدد

ثم ظهرت أخيراً بشمال المغرب - مدرسة العدد ، ولعل من الدواعي التي دفعت الى ذلك : أن المدرسة البدوية - على العموم - تعتمد على الحفظ والاستظهار أكثر من الفهم والنظر ، فالطالب القروي - بعد أن يحفظ القرآن برواية ورش ، يبدأ في التحنيش - على حد تعبيرهم - فيقرأ برواية قالون - وهو يبحث في الترقيق ، والتفخيم ، والتوسط ، والقصر ، والهمز ، كالأرض - في الأرض ، ويؤخرهم في يؤخرهم . . ثم بمكي (ابن كثير) - براوييه بزي وقنبل ، وهو يبحث في الميم الساكنة فيحركها ، والهمز فيظهره - . . وتعرف قراءة الشيخين : نافع وابن كثير بـ (حرمي) - بكسر الحاء وسكون الراء ، نسبة الى الحرم الشريف ، والكسر والسكون لغة فيه ؛ ومعلوم أن نافعاً مدني ، وابن كثير مكّي ، ويقال لهما الحرمين .

ثم يضيف الطالب الى ذلك قراءة ابن عمرو البصري براوييه الدوري والسوسي ، وهو يبحث في الادغام الكبير والصغير ، وما الى ذلك .

فاذا حفظ هذه الأحرف الثلاثة - وتعرف بـ (سما) ، جمع اليها الأحرف الأربعة الباقية برواياتها الثمان - دفعة واحدة ؛ وكان عليه أن يحفظ هذه الروايات كلها ، ويرددها مجتمعة ؛ وربما وصلت بعض التراكيب الى آلاف الوجوه .

ومدرسة العدد تقوم على إحصاء شامل لوجوه القراءات ، ومختلف الروايات ؛ فاختصرتها ، وألغت المكرر منها ، وربما اقتصرت على الرتبة والمصدر فيها ؛ ووضعت على الكلم المختلف فيها عدد رواياتها ، وأرقام

وجوهها ؛ فاختصرت على القارىء الطريق ، وسهلت عليه معرفة هذه الوجوه وحفظها ؛ وأزاحت عنه عبثاً ثقيلاً كان يعانيه مدى الحياة ، حتى لقد قيل ان حمزة (السبع) من أسبابه الجنون ، قلما يسلم القارىء من لوثته .

أبو عبد الله الوليذي (ت 1320 هـ) :

من الشيوخ الذين أسهموا في بناء هذه المدرسة ، وكان لهم دور فعال في توطيد أركانها : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد السلام الوليذي ، يتصل نسبه بأولاد ابن رحمون من الشرفاء العلميين ؛ ولد في حدود منتصف القرن الثالث عشر للهجرة بقرية تافزا من قبيلة أنجرة ، على بعد نحو (20) كلم من تطوان .

وبعد أن حفظ القرآن ، وأتقن رسمه وضبطه ؛ لازم الشيخ المقرئ الحاج علي الشعيري بمدشر حسانة سبع سنين ، فحفظ عليه السبع .

ثم انتقل الى دار ابن قريش من قبيلة بني حزمارة ، على بضع كيلومترات من تطوان ؛ فقرأ على الشيخ ابن الطاهر الوهابي عدة ختمات بالسبع ، وبعد موته خلفه في مكانه ، فتولى الاقراء بجامع ابن قريش مدة ؛ وازدحمت أفواج الطلبة عليه ، وكانوا يصلون أحيانا الى أربعين طالبا ؛ فتخرج على يديه العدد العديد من شيوخ هذا الفن ، من بينهم الفقيه القناني الشهير من قبيلة بني حسان ، والفقيه ابن الأزرق ، والفقيه شابو ، والفقيه الفلاح ، والفقيه أبي العيشيش - من قبيلة أنجرة ، وسواهم .

وكان الفقيه الوليذي يشعر بنقص في علم الحساب ، فتعلمه على بعض أبحار اليهود بتطوان حتى مهر فيه ، وربما كان ذلك مما ساعده على اتقان فن العدد حتى أصبح إماما فيه .

وعلى رأس المائة الثالثة بعد الألف ، ذهب في وفد من أعيان قبيلته الى فاس للاتصال بالسلطان المقدس الحسن الأول في مهمة تتعلق بحدود سبتة مع قبيلة أنجرة ؛ فاجتمع به بعض علماء فاس ممن لهم مشاركة في

علم القراءات ، فتذاكروا طويلا - في مسائل هذا الفن ، وخاضوا في أصوله وفروعه ؛ وكانوا اذا خالفوا الشيخ في مسألة ، استدلوا عليه بقول الجعبري ؛ فيقول لهم : أنا الجعبري ، فيملي عليهم من حفظه ما قد لا يجدونه محررا كذلك في أي ديوان ؛ فأعجبوا من مهارته واطلاعه الواسع في هذا الميدان ، ولكنهم لاحظوا عليه ضعفه في العربية .

توفي - رحمه الله - سنة (1320هـ) .

حدثني ولده المرحوم أبو محمد عبد السلام الوليذي - وكان يحفظ البصري ، وهو محدث لبق على كبر سنه - أن والده الفقيه الوليذي وضع أشياء قربت من صعوبة العدد ، وإن له تجديدات في الاختبار والاندراج .

وقفت عند بعض حفدته على مخطوطات بخط يده ، منها رمزية البدور السبعة بالعدد - فرغ منها يوم الجمعة تاسع ربيع الثاني عام (1319هـ) - أي قبل وفاته بسنة ؛ يقول في خاتمتها :

(...) كملت الرمزية المباركة لقراءة البدور السبعة - على يد كاتبها - .. محمد بن الفقيه أحمد بن عبد السلام بن محمد الوليذي أصلا الأنجري سكني ، التفزي دارا ومنشأ ، الرحموني الحسني - نسباً - وكان الفراغ منها يوم الجمعة تاسع ربيع 2 عام (1319هـ) .

ووجدت من بين الخروم رمزية البصري مبتورة الأول ، تذكر أعداد التراكيب بالحروف لا بالأرقام هكذا : مثلاً سورة الفيل ألم يجعل : ج ° 1 ط ° 1 ي ° 1 بهزيد : ستة وتسعون رواية .

ولعلها أول محاولة لاستخراج عدد الروايات .

ومن الشيوخ المعاصرين لهذه الطبقة من قبائل غمارة : الفقيه المكي أرشيق الجريري من قبيلة بني جرير ، وهو خاتمة حفاظ العشر بشمال المغرب ؛ والفقيه أحمد بن سليمان أعراب من قبيلة بني بوزرة أحد حفاظ العدد ، تخرج على يديه كثيرون ؛ وكانت الرحلة اليه من قبائل سوس وغيرها ، توفي في حدود سنة (1349هـ) .

ومن أشهر تلاميذه الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد أيثونة الملقب بالكرمة من قبيلة بني رزين ، قضى أكثر حياته في تعليم كتاب الله بالروايات السبع ، وكان الطلاب يحجون إليه من كل جهة ومكان ، توفي في رابع جمادي الأولى عام (1391هـ) .

ووجد بخزائنه بخط يده المخطوطات التالية :

- 1 - الحطية ، 2 - ميم الجمع ، 3 - هاء الضمير ، 4 - الاتصال ،
- 5 - التنوين ، 6 - الرسم ، 7 - رمزية الشيخ (البدور السبعة) ، 8 - رمزية سما ، 9 - رمزية مكي ، 10 - رمزية قالون ، 11 - الوقفية ،
- 12 - الكناوية ، 13 - الثبث الغريب ، 14 - الحذف الغريب ، 15 - الثبث الأخير ، 16 - الحذف ، 17 - الرسمية ، 18 - الوزن .

وهو آخر حفاظ السبع بقبائل غمارة ، وبموته انقطع فن القراءة بهذه الديار ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

تراث لا تعرفه مكتبات المشرق :

وهذه الفنون التي تحدثنا عنها من حطيات ، ورمزيات ، وعدد ، هي تراث مغربي صميم ، لا تعرفه مكتبات المشرق ؛ وقد التقيت - صدفة في الخزانة الحسنية بالرباط - بالأستاذ المرحوم رشاد عبد المطلب في زيارته الأخيرة إلى المغرب سنة (1974م) - على رأس بعثة معهد المخطوطات للجامعة العربية بقصد تصوير ما بالخزائن المغربية من ذخائر ونوادير - وهو العالم المطلع على خبايا مكتبات العالم - فحدثته - وأنا أحضر هذا البحث عن التراث الضخم الذي تحتضنه مكتبات المغرب في فن القراءة ، فأكد لي أنه تراث لا تعرفه مكتبات المشرق ؛ مما شجعني على تحرير هذه الفصول ؛ والله موفق ، والهادي إلى أقوم طريق .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

رَفْعُ

عبد الرحمن النخدي
أسكنه الله الفردوس

الفهارس

- 1 - فهرس المحتوى .
- 2 - فهرس أعلام القراء .
- 3 - فهرس أسماء كتب القراءات .
- 4 - فهرس مصادر الكتب .

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

1 - فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
- مقدمة	5 - 6
مدخل في أوليات هذا الفن :	
- دخول القرآن الى المغرب	7 - 8
- المصحف المغربي	8 - 10
- الكتاب القرآني	10 - 12
- قراءة أهل المغرب	13 - 14
- دخول القراءات الى المغرب	14 - 15
- نشأة الدراسات القرآنية بالمغرب	15 - 16
- قراء العصر الموحي وآثارهم	16 - 17
الباب الأول في مقرأ نافع :	
الفصل الأول في أصل مقرأ نافع :	
كيف برزت الشخصية المغربية في عالم القراءات	21
- مقرأ نافع : المذهب الرسمي للدولة	21
- مدرسة ابن بري في أصول حرف نافع وآثارها	22
- التعريف بنافع ورواته	23 - 24
- الطرق المشهورة في قراءة نافع	25
- أرجوزة ابن بري « الدرر اللوامع » ، في أصول مقرأ نافع	26
- المؤلفون في مقرأ نافع من قراء هذا العصر	31 - 33

الفصل الثالث في رسمه وضبطه :

- مدرسة الخراز في الرسم والضبط وآثارها 34

- أراجيزه في الرسم والضبط وكتابات الناس عنها 35 - 52

- المؤلفون في الرسم والضبط من قراء هذا العصر 52

الباب الثاني في القراءات السبع :

- تمهيد في القراءة وكيفية الأداء ، والقارىء والمقرئ والطريقة

التي يقرأ بها المغاربة 59 - 60

الفصل الأول في قراء العصر المريني وآثارهم 61 - 63

موضوعات تتصل بعلم القراءات :

- فنون القراءات 64

- التجويد 64 - 65

- الجمع والإرداف 65 - 67

- فن الحطيات 67

- الختم في القرآن 68

الفصل الثاني في قراء العصر الوطاسي وآثارهم :

- مدرسة ابن غازي وآثارها 69 - 80

- الذين كتبوا عن « عقد الدرر ، في الطرق العشر »

- لابن غازي 80 - 81

- من تلاميذ مدرسة ابن غازي 81 - 84

الفصل الثالث في قراء العصر السعدي وآثارهم :

- مدرسة أبي عبد الله الترغي وتلاميذها 85 - 89

- المؤلفون من قراء هذا العصر 89 - 92

الفصل الرابع في قراء العصر العلوي

ويمكن تقسيمهم الى ثلاث مدارس :

أ - مدرسة ابن القاضي وآثارها 93 - 100

- قراءة البصري ورواتها 105 - 101
- قراءة ابن كثير ورواتها 107 - 105
- تلاميذ مدرسة ابن القاضي وآثارهم 117 - 109
- ب - مدرسة أبي العلاء المنجرة وآثارها 125 - 117
- تلاميذ مدرسة المنجرة وآثارهم 126
- قراءة الأئمة الثلاثة الزائدين على السبعة ورواتهم 138 - 136
- المؤلفون من قراء هذا العصر 141 - 139
- ج - مدرسة ابن عبد السلام الفاسي وآثارها 150 - 141
- تلاميذ مدرسة ابن عبد السلام وآثارهم 160 - 151
- المؤلفون من قراء هذا العصر 172 - 161

الباب الثالث في الوقف ومذاهب القراء فيه :

الفصل الأول في الوقف النظري :

- مدرسة الهبطي في الوقف النظري وآثارها 182 - 176
- تقييد وقف الهبطي وشيوعه بين الناس 185 - 182
- الذين كتبوا عن وقف الهبطي 189 - 185

الفصل الثاني في الوقف السني :

- مدرسة أبي عبد الله الناصري في الوقف السني وأنصارها 191 - 190
- آراء العلماء في المدرستين ، وتحليلهم لكل المذهبين 197 - 191

الباب الرابع في الرمز والعدد :

- أول ما ظهرت هذه الرموز 202
- أنواع الرمزيات 206 - 205

الفصل الثاني في العدد :

- ظهور مدرسة العدد ودواعي نشأتها 208 - 207
- من أعلامها (حفاظ العدد) 210 - 208
- تراث لا تعرفه مكتبات المشرق 210

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

2 - فهرس أعلام القراء لكل عصر

أ - العصر المرابطي :

- أبو عمران الفاسي : 15 .
- أبو الحسن الحصري : 15 - 16 .
- أبو الحسن بن دري : 16 .

ب - العصر الموحي :

- أبو محمد الباءاتي : 15 .
- أبو عمرو مرجى الغافقي : 16 .
- أبو بكر بن مغاور الفلنقي : 16 .
- أبو الحسن محمد بن عبد الرحمان بن عزيمة : 16 .
- أبو الحسين يحيى بن معطي : 17 .
- أبو عبد الله محمد بن محمد بن معاذ : 16 - 17 .
- أبو محمد عبيد الله بن عمر الحضرمي : 17 .
- علي بن عبد العزيز : 17 .
- عبد الله بن محمد بن كبير : 17 .
- أبو الحسن المرادي : 17 ، 38 .
- أبو الحسن الفهمي : 17 .
- أبو بكر يحيى الهوزاني : 17 .

ج - العصر المريني :

- أبو الحسن بن بري : 22 ، 23 ، 24 ، 25 ، 26 ، 27 ، 28 ، 29 ، 30 ، 31 .
- المظمطي : 29 .
- أبو الربيع سليمان بن حمدون : 22 .
- البلفيقي : 28 ، 96 .
- أبو عبد الله الخراز : 29 ، 34 ، 36 ، 37 ، 38 ، 39 ، 40 ، 43 ، 44 ، 45 ، 46 ، 47 ، 48 ، 49 ، 50 .
- أبو الحجاج يوسف بن علي السدوري : 28 .
- أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن سعيد : 28 .
- أبو محمد القيحاوي : 28 .
- محمد بن مسلم القصري : 28 ، 153 .
- ابن عبد الكريم الأغصاوي : 23 ، 29 .
- أبو راشد الحلفاوي : 29 .
- الوارثيني : 29 .
- محمد بن يوسف الجناتي : 29 ، 64 ، 65 .
- المنتوري : 28 ، 30 ، 95 ، 152 .
- ابن المجراد : 29 ، 30 ، 31 ، 75 .
- ابن القصاب : 31 .
- الأحذب : 52 .
- ابن أجروم محمد بن داود : 31 ، 61 .
- أبو الحسن علي بن سليمان : 32 ، 45 ، 62 ، 65 ، 66 .
- محمد بن ابراهيم الصفار : 32 ، 62 ، 65 .
- أبو وكيل ميمون الفخار : 32 ، 54 ، 62 .
- عبد الرحمان بن محمد الجاديري : 29 ، 32 ، 54 .
- أبو عبد الله اللجائي : 32 .

- أبو القاسم أحمد التازي : 33 .
- أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد الغافقي : 33 .
- عبد الله بن آجطا : 34 ، 45 .
- أبو عبد الله المجاصي الیصلیتنی : 45 ، 46 .
- ابن أجروم منديل : 43 ، 45 .
- علي بن يخلف المديوني : 44 .
- أبو العباس بن البناء : 52 ، 53 ، 54 .
- محمد بن خليفة الصنهاجي : 48 .
- أبو عبد الله القيسي : 53 ، 62 ، 75 .
- أبو عبد الله الفخار : 54 .
- أبو القاسم المزياتي : 54 .
- عبد القوي بن أحمد بن عمران المجاصي : 30 .
- ابراهيم بن محمد التازي : 54 ، 84 .
- محمد بن جابر الغساني المكناسي : 55 .
- محمد بن يوسف الفاسي : 61 .
- مالك بن المرحل : 61 .
- أبو الحسن التادلي : 61 .
- أبو يعقوب يوسف بن مخوت : 73 .
- أبو العباس أحمد بن محمد الزواوي : 62 .
- أبو القاسم بن عمران الحضرمي : 28 ، 62 .
- أبو عبد الله الصغير : 63 ، 70 .
- أبو القاسم بن علي السبتي : 68 .

د - العصر الوطاسي :

- محمد بن غازي المكناسي : 69 ، 70 ، 71 ، 72 ، 73 ، 75 ، 183 .
- أبو الحسن المنوني المكناسي : 70 ، 185 .
- أبو العباس الدقون : 71 ، 81 ، 82 .

- أبو عبد الله شقرون المغراوي : 71 ، 82 ، 83 .
- أبو زيد الثعالبي : 31 .
- أبو عبد الله الخروبي : 75 .
- أبو عبد الله الهبطي : 71 ، 176 ، 177 ، 178 ، 180 ، 181 ، 182 ،
- 185 ، 186 ، 187 ، 188 ، 189 ، 190 ، 191 ، 192 ، 193 ،
- 194 ، 195 ، 197 .
- الحسين بن علي الشوشاوي : 96 .
- القاسم بن محمد بن إبراهيم الدكالي : 71 .
- أبو الحسن علي بن عيسى الراشدي : 71 .
- محمد بن عبد الرحمان الزروالي : 81 .
- عثمان بن عبد الواحد اللمطي : 81 .
- عبد الجبار الصحيني : 83 .
- محمد بن محمد بن أحمد المصمودي : 84 .
- سعيد بن عثمان الكرامي : 30 ، 52 .
- يحيى بن سعيد الكرامي : 30 .
- أبو عبد الله التنسي : 49 .
- أبو عبد الله محمد بن محمد الخزرجي : 84 .
- هـ - العصر السعدي :**
- أبو عمران موسى بن أحمد الترمائي : 85 .
- محمد بن يوسف الترغي : 85 ، 86 ، 87 .
- والده أبو يعقوب الترغي : 86 .
- إبراهيم بن محمد .
- محمد بن عمر التتملي : 91 .
- محمد بن يوسف التاملي : 87 ، 88 .
- عبد الرحمان بن عبد الواحد السجلماسي : 94 .
- أحمد بن علي بن شعيب : 89 .
- أحمد بن قاسم القدومي : 91 .

- الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي : 90 .
- أبو القاسم بن القاضي : 93 .
- أبو القاسم بن محمد السوسي : 91 .
- أبو الحسن علي بن عبد الواحد السجلماسي : 91 .
- عبد العزيز بن الحسن الزياتي : 92 .
- أبو علي الحسن بن محمد الدراوي الهداجي : 92 .
- أبو عبد الله محمد بن أحمد الجزولي الحامدي : 92 .
- أبو العباس الكفيف : 47 .
- أبو العباس أحمد المنجور : 84 .
- عبد الكريم : 92 .
- عبد الرحمان بن محمد الخباز : 83 .
- أبو عبد الله الشريف المريني التلمساني : 47 .
- أبو علي الحسن الدرعي : 79 .
- عبد الواحد بن عاشر : 46 ، 47 .

و- العصر العلوي :

- أبو زيد عبد الرحمان بن القاضي : 43 ، 44 ، 94 ، 95 ، 96 ، 97 ، 98 ، 99 ، 100 ، 101 ، 102 ، 103 ، 104 ، 105 ، 106 ، 107 ، 108 ، 109 .
- أبو عبد الله محمد بن محمد الأفراني : 109 .
- محمد بن المبارك السجلماسي : 109 ، 110 ، 111 .
- محمد بن محمد الرحمان المراكشي : 112 .
- أبو زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي : 112 .
- إبراهيم بن محمد السريفي : 112 .
- محمد بن محمد البوعناني : 113 ، 118 .
- الرضى بن عبد الرحمان السوسي : 113 .
- مسعود بن جموع : 80 ، 115 .

- أبو سالم العياشي : 115 .
- أحمد بن محمد بن عثمان البوزيدي : 116 .
- أحمد بن عبد الرحمان الفيلاي : 117 .
- ابراهيم بن علي الدرعي : 117 .
- أبو العلاء المنجرة : 117 ، 118 ، 119 ، 120 ، 121 ، 122 ، 123 ، 124 ، 125 ، 126 .
- عبد الرحمان بن علي الجزولي : 54 .
- أحمد بن عبد الله بن يعقوب الجزولي : 49 .
- علي بن قاسم بن جميل : 118 .
- عبد الرحمان بن عمران السلاسي : 118 .
- عبد الرحمان المنجرة : 126 ، 127 ، 128 ، 129 ، 192 .
- أبو القاسم علي الشاوي : 129 .
- محمد بن القاسم بن محمد أراو العلمي : 130 ، 131 .
- محمد بن عبد السلام الدغري السجلماسي : 132 .
- أحمد بن الطالب محمود بن عمراء وعيشا : 30 .
- أبو الحسن علي بن علي الحساني العمراني : 132 ، 133 .
- محمد بن محمد الحيحي : 31 .
- أحمد بن العياشي القرشي الصنهاجي : 133 .
- عبد الرحمان بن علي الزدوتي : 166 .
- عبد الرحمان بن محمد بن علي السوسي : 134 .
- علي بن عبد الرحمان الحيحي : 134 .
- محمد بن أحمد بن أبي القاسم الجزولي : 80 .
- محمد بن عبد الرحمان العمراني : 134 .
- أحمد بن ادريس الفاسي : 80 .
- محمد بن محمد الهواري الوطاوي : 134 - 135 .
- محمد بن الحاج التلمساني : 134 ، 141 .
- محمد بن سليمان الجزولي : 52 .

- أحمد بن عبد العزيز بن عاشر : 135 ، 136 ، 137 ، 138 .
- محمد بن عبد الرحمان البصري المكناسي : 139 .
- محمد بن أحمد المسناوي : 139 ، 191 .
- أحمد بن مبارك السجلماسي : 139 .
- ابراهيم السرغيني : 140 .
- أبو عبد الله المهدي الفاسي : 183 .
- عيسى الجزيري التطواني : 140 .
- أحمد بن عبد العزيز الهلالي : 141 .
- أحمد بن عمر الجاكني السوسي : 140 .
- عبد الله بن محمد بن محمد بن ناصر : 162 .
- محمد بن مجبر : 48 ، 52 .
- محمد بن عبد السلام الفاسي : 131 ، 132 ، 133 ، 134 ، 135 ، 136 ، 137 ، 138 ، 139 ، 140 ، 141 ، 142 ، 143 ، 144 ، 145 ، 146 ، 147 ، 148 ، 149 ، 150 ، 187 ، 188 ، 192 ، 195 ، 196 .
- أبو حفص عمر بن عبد الله الفاسي : 141 ، 149 .
- محمد بن محمد بن عبد الرحمان البصري المكناسي : 151 ، 152 ، 153 .
- عمر بن أحمد الجامعي : 41 .
- الحسن بن محمد بوزيد الخمسي : 153 .
- أبو القاسم بن أحمد العياشي : 141 .
- أبو الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله العلوي : 154 ، 155 ، 156 ، 157 ، 189 .
- أحمد بن عبد الله الهشتوكي : 142 .
- محمد التهامي الحمري الأرييري : 155 .
- أبو محمد عبد الوهاب أجانا : 154 .
- أبو محمد أحلوي : 155 .

- أبو العلاء إدريس البكراوي : 154 ، 156 ، 157 ، 158 ، 159 ، 160 .
- أحمد بن عبد المومن : 157 .
- أبو الحسن التروالي الزرهوني : 48 .
- محمد بن علي اللجائي : 156 .
- ابن عبد السلام الجبلي : 155 .
- محمد بن أحمد السنوسي : 156 .
- ابراهيم بن محمد الخلوفي : 51 .
- محمد بن قاسم العيدوني الخمسي : 156 .
- أبو العباس بن عجيبة الأنجري : 161 .
- أبو عبد الله الزفري السريفي : 161 .
- أبو عبد الرحمان التنهلي القصري : 161 .
- أبو عبد الله محمد بن الجاللي الشيطمي : 161 .
- أبو محمد الخياط السوسي الروداني : 162 .
- محمد بن عبد السلام الناصري : 192 .
- أبو الحسن علي بن حميدان الحلال : 162 .
- محمد بن علي المبارك الدحاني : 162 .
- علي بن سليمان الدمناتي : 163 .
- ابراهيم بن عبد الرحمان بن محمد بن داود من لا يخلف : 112 .
- أبو العباس أحمد أنجار الباعمراني : 164 .
- أحمد بن علي الوزاني : 162 .
- عبد الفاضل بن أحمد السوري الزياتي : 162 .
- علي بن محمد اللجائي كنبور : 162 ، 163 .
- محمد بن اسماعيل : 163 .
- عمر بن عبد الله الخطابي : 163 .
- محمد بن أحمد حجاج اليمودي : 163 .
- أحمد بن محمد المرابطي : 163 .
- أحمد بن مسعود التزكلمتي : 163 .

- الحسن بن محمد الخزاني الخمسي : 163 .
- أحمد بن عبد الله أكرماز المراكشي : 164 .
- محمد بن العربي السباعي : 164 .
- محمد التهامي الطيب السيفي : 164 .
- أبو زيد عبد الرحمان السوسي : 164 .
- الحسن بن أحمد الترنيتي : 164 .
- علي بن الحسن بن أبي جمعة الودغيري : 164 .
- محمد بردة : 164 .
- محمد الفلالي : 164 .
- عبد الهادي الشريف الحسني : 164 .
- الحسن بن علي بن سعيد العثماني : 164 .
- أبو عبد الله الكرطي الدكالي : 164 .
- عبد السلام الشريف الزوالي : 164 ، 165 .
- أحمد بن خالد الناصري : 165 .
- محمد بن أحمد الورياغلي : 165 .
- محمد بن الحاج الشريف الورياغلي : 165 .
- عبد السلام بن الحسين العلمي : 165 .
- عبد الكريم أغزيل الأنجزي : 166 .
- أحمد بن الطاهر العلمي الصفصافي السريفي : 165 .
- عبد الكريم البراق : 166 .
- أحمد أغزيل الأنجزي : 166 .
- أبو عبد الله بن الأعمش الصحراوي : 55 .
- المحجوب الصحراوي : 166 .
- أحمد الربيعي السوسي : 166 .
- أحمد بن الخياط الزكاري : 166 .
- عبد الرحمان بن علي الزدوتي : 166 .
- صالح بن محمد السملالي اللمطي : 164 .

- محمد بن عيسى المسناوي : 166 .
- عبد الله زيطان الخمسي : 166 .
- أبو القاسم بن الحسن الدراولي : 166 .
- عبد الله التتاني الخدّاش : 167 .
- محمد بن حمان أشماخ الحزمري : 167 .
- علي بن إبراهيم الحيحي القرقاوي : 55 .
- محمد بن عمر الهادي : 167 .
- محمد بن عبد الرحمان المراكشي : 54 .
- محمد بن عبد المجيد أقصبي : 167 .
- محمد بن عبد الكريم الزواوي : 167 .
- محمد بن عبد الله السوسي الولتيني : 167 .
- يحيى بن موسى الحلواني : 167 .
- عبد الرحمان الزدوتي : 167 .
- محمد بن إبراهيم أعجلي : 167 ، 197 .
- محمد بن عبد السلام بن الطاهر : 168 .
- أحمد بن عبد الله الميزوري : 168 ، 169 ، 170 .
- أبو شعيب الدكالي : 189 .
- محمد بن ناصر الجعفري الزينبي : 190 .
- أحمد بن عبد الله الصوابي : 190 .
- أبو عمران موسى بيورك الأسكاري : 192 .
- علي الشعيري : 208 .
- القتاني : 208 .
- أبو عبد الله الوليذي : 208 .
- ابن الطاهر البوهايي : 208 .
- المكي أرشيق الجريري : 209 .
- أحمد بن سليمان اعراب البزراتي : 209 .
- محمد بن محمد أيثونة الكرمة : 210 .

3 - فهرس أسماء كتب القراءات

(أ)

- ابراز الضمير من أسرار التصدير : 147 .
- اتباع الإنصاف ، لقراءة الأئمة السبعة واختصار الإرداف : 136 .
- اتحاف الأخ الأود المتداني ، بمحاذاة حرز الأمانى ووجه التهاني :
144 ، 143 .
- اتحاف أهل العناية والتوفيق والسداد : 153 .
- الاتصال الكبير : 168 .
- اتقان الصنعة ، في التجويد للسبعة : 89 ، 90 ، 114 .
- إجازات : 27 ، 82 ، 116 ، 130 ، 131 .
- اجراء الوصل مجرى الوقف : 140 .
- الأجوبة المحققة : 62 .
- أجوبة : 108 .
- أجوبة في الرسم والضبط : 84 ، 92 .
- أجوبة في القراءات : 15 ، 84 ، 92 ، 131 ، 166 .
- أجوبة في التجويد : 164 .
- اختصار التحفة : 134 .
- اختصار شرح الداني على الخاقانية : 32 .
- اختصار القول الوجيز : 150 .
- الاختلاف الكبير : 62 .

- اختلاف القراء في الوقف : 35 .
- أرجوزة في حكم الهمز في الابدال : 92 .
- أرجوزة في تصدير ذي الوجهين : 147 .
- أرجوزة الزفري : 67 .
- أرجوزة في مخارج الحروف : 16 .
- أرجوزة في اتفاق الرواة واختلافهم في السكت والوقف : 133 .
- أرجوزة في محاذاة مورد الظمان : 35 .
- أرجوزة في حكم الهمز في الإبدال : 92 .
- أراجيز في القراءات والتجويد : 17 .
- أرجوزة في القراءات السبع : 16 .
- أرجوزة في قراءة ورش : 91 .
- أرجوزة في القراءات : 166 .
- أرجوزة في فواصل التنزيل : 57 .
- الإشارة في قراءة الأئمة السبعة المختارة : 17 .
- ارشاد القارئ والسامع ، لكتاب الدرر اللوامع : 30 .
- إزالة الشك والالتباس ، في نقل ﴿ آلم ﴾ ، أحسب الناس ﴿ : 108 .
- أزهار الحقائق ، في مخارج الحروف والصفات والبواطن : 160 .
- استدراكات على تفصيل ابن غازي : 88 .
- الاستدلالات على رفع الاشارات في جمع القراءات : 17 .
- أصول القراءات : 164 .
- الاعتماد في أصول القراءة والرواية : 38 .
- إعانة الصبيان على ذيل عمدة البيان : 52 .
- الإعلان في قراءة الحبرين : 134 .
- انشاد الشريد ، من ضوال القصيد : 73 ، 114 .
- أنظام في القراءات السبع : 134 .
- أنوار التعريف ، لذوي التفصيل والتصريف : 80 .
- إيضاح الأسرار والبدائع ، في شرح الدرر اللوامع : 29 .

- الإيضاح لما ينبهم عن الورى ، في قراءة عالم أم القرى : 103 .
- الإيماء ، الى مذهب السبعة القراء : 16 .

(ب)

- البارع ، في مقراً نافع : 31 ، 151 .
- البحر الكبير : 38 .
- البستان في تجويد القرآن : 65 .
- بذل العلم والود ، في شرح تفصيل العقد : 80 ، 84 .
- بغية المراد ، في بيان مخرج الضاد : 108 .
- البيان الجامع لعلوم القرآن : 38 .
- البيان في السبع والاتقان ، لمخارج حروف القرآن : 17 .
- بيان الخلاف والتشهير ، وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسر : 96 ، 97 ، 98 ، 99 .
- بيان الخلاف والتشهير والاستحسان ، وما أغفله مورد الظمآن : 99 ، 100 ، 101 .

(ت)

- تأليف في مخارج الحروف : 16 .
- تأليف في قراء ورش وقالون : 17 .
- تأليف في الطرق العشر : 32 .
- تأليف في قراءة نافع : 33 .
- تأليف في الرسم : 35 ، 54 .
- تأليف حول التكبير : 129 ، 168 .
- تأليف في محذوفات القرآن : 112 .
- تأليف في رسم القراءات السبع : 140 ، 163 .
- تأليف في وقف حمزة وهشام على الهمز : 146 .
- تأليف في الوقف والابتداء : 45 ، 193 ، 194 .

- تأليف في القراءات العشر : 136 .
- تأليف في رسم القراء السبعة : 162 .
- تأليف في القراءات : 35 .
- تأليف في رمزية الكلمة : 164 .
- تأليف في الرواية المأخوذ بها في القراءات السبع : 113 .
- تأليف في إنكار رموز الطلبة في الألواح : 164 .
- التبصرة : 14 .
- التبصرة لمن لم يكن له بالإرداف خبرة : 38 .
- التبيين لهجاء التنزيل : 38 .
- تحصيل المنافع ، من كتاب الدرر اللوامع : 30 .
- تعليق على حرز الأمانى : 63 .
- تعليق على درر ابن بري : 30 .
- تعليق على الطراز : 51 .
- تعليق على مورد الظمان : 48 .
- تعليق على قصيدة لامية في الإدغام والإظهار : 124 .
- تفصيل عقد الدرر : 30 ، 76 ، 77 ، 78 ، 81 ، 82 .
- التقريب في القراءات : 83 .
- تقريب المنافع في أصل مقراً نافع : 31 .
- التقريب والتكميل : 132 .
- تحفة المنافع ، في مقراً نافع : 2 .
- تحفة القراء : 168 .
- التحفة : 68 .
- تحفة الأليف في القراءات : 91 .
- تحفة الأبرار في القراءات : 165 .
- تحفة ذوي الألباب ، من القراءات والكتاب : 154 .
- تقايد في العشر الصغير : 32 .
- تقييد في علم القراءات : 162 .

- تقييد التنوين الذي جاء في آخر كلمة القرآن العظيم : 168 .
- تقييد على ضبط الخراز : 52 .
- تقييد وقف الهبطي : 182 ، 183 ، 184 ، 185 ، 186 ، 187 ، 188 ، 189 ، 193 ، 196 .
- التقييد ، لما شرط من نصوص الدرة والقصيد : 12 .
- تقييد في كيفية جمع الطرق وتحديدتها على قراءة نافع : 33 .
- تقييد على مورد الظمان : 54 .
- تقييد على مورد الظمان : 83 .
- تقييد في الامالة : 117 .
- تقييد على ابن بري : 130 .
- تقييد في تفسير الغنة : 160 .
- تقييد في علم القراءات : 66 .
- تقييد ما يلتبس في رسم مكى : 17 .
- تقييد في المهوز والمسهل : 107 .
- تقييد في رسم القراء السبعة : 165 .
- تقييد في مخارج الحروف : 166 .
- التنزيل : 37 ، 44 ، 99 ، 169 .
- التبيين والتبصير ، لكتاب التيسير : 61 .
- التبيان في شرح مورد الظمان : 44 ، 45 .
- التكميل في الوقف : 125 .
- تكميل المنافع في قراءة الطرق العشرية المروية عن نافع : 32 ، 111 .
- تذييل على الخراز : 48 .
- تذييل على مورد الظمان : 117 .
- تذييل على التصدير : 147 .
- ترتيب الأداء ، وبيان الجمع بين الروايات في الاقراء : 62 .
- تنبيه العطشان ، على مورد الظمان : 46 .
- التنبيه في كشف الرموز : 164 .

- تنبيه الخلاف على الاعلان ، بتكميل مورد الظمآن : 49 .
- تنبيه السالك ، الى جنى ثمار ابن المبارك : 130 .
- التعال برسم الإسناد ، بعد انتقال أهل المنزل والناد : 77 .
- التعريف : 77 ، 80 .
- تحقيق الكلام ، في قراءة الادغام : 108 .
- تسهيل العسير ، في قراءة ابن كثير : 116 .
- تسهيل المعارج ، الى تحقيق المخارج : 146 .
- تكملة القيجاطي : 151 .
- تلخيص القول الوجيز : 166 .
- تهذيب رسم الايمة السبعة : 135 .
- تهذيب المنافع ، في قراءة نافع : 32 .
- التوضيح والبيان ، في مقراً نافع المدني ابن عبد الرحمان : 154 ، 158 .
- التيسير : 14 ، 15 ، 23 ، 69 ، 73 ، 90 .

(ج)

- الجامع المفيد ، لأحكام الرسم والقراءة والتجويد : 108 .
- جامع البيان : 25 .
- الجمان النضيد ، في كيفية الأداء والتجويد : 62 ، 65 .
- جمع القراءات وتركيبها : 162 .
- جواب الخل الأود ، عن كيفية أداء المد : 62 ، 65 .
- الجواهر المنير ، في العشر الصغير : 35 ، 138 .

(ح)

- حاشية على الطراز : 51 ، 91 ، 128 .
- حاشية على الجعبري : 139 ، 160 ، 167 .
- حاشية صغرى على الجعبري : 128 .

- حاشية على فتح المنان : 128 ، 163 .
- حاشية على التوضيح والبيان : 167 .
- حرز الأمانى (الشاطبية) : 15 ، 35 ، 38 ، 61 ، 69 ، 73 ، 82 ، 90 ، 155 ، 191 ، 202 ، 303 .
- الحصرية : 90 ، 151 .
- حفظ الأمانى ، على كثر المعانى : 129 .
- حلية الأعيان ، على عمدة البيان : 46 .

(خ)

- الخاقانية : 151 .
- الخلاف والتشهير والاستحسان ، فيما أغفله مورد الظمان : 49 .

(د)

- الدرة : 54 .
- الدر الثير : 73 ، 108 ، 144 .
- الدرر اللوامع ، في مقراً نافع : 23 ، 26 ، 27 ، 28 ، 29 ، 30 ، 31 ، 32 ، 33 ، 45 ، 46 ، 61 ، 66 ، 76 ، 81 ، 155 ، 159 .
- الدرة السنية ، في ترجيح خلاف البرية : 33 .
- الدرر الحسان ، في اختصار التبيان : 48 .
- الدر الأزهر ، في مناسبات الآي والسور : 91 .
- درر المنافع ، في أصل رسم السبعة غير نافع ، 16 .
- الدرر المتناثرة ، في توجيه القراءات المتواترة : 161 .
- الدر النفيس ، في ذم التكبيس : 162 .
- الدرة الغراء ، في وقف القراء : 183 ، 185 .
- دليل الحيران ، على مورد الظمان : 49 .

(ذ)

- ذيل على التقريب : 128 .

- ذيل الفهرسة : 72 .

(ر)

- رجز في الضبط : 35 ، 41 ، 42 ، 43 .

- رجز في رسم مكّي : 107 .

- رجز في مراتب المد لدى القراء السبعة : 160 .

- رجز في تصدير أبي عمرو البصري : 132 .

- رجز في همز الوصل : 160 .

- رجز في امالة البصري : 139 .

- رسالة فيما خالف فيه معلمو الصبيان قواعد الأداء : 149 .

- رسالة في الموقف الانتظاري والاضطراري : 149 .

- رسالة في اختلاف روايتي البزي وقنبل في قراءة ابن كثير : 114 .

- رسالة في الوقف : 139 .

- رسالة في المد الطبيعي : 48 .

- رسالة في نقد وقف الهبطي : 154 .

- رسائل في الثبوت والحذف : 188 .

- رسائل في موضوع الابتداء بما بعد حرف المد - ان كان همزا : 149 .

- رسالة في آية : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ﴾ : 155 .

- رسالة في موضوع : هل الحركات هي الأمهات والحروف تولدت عنها أو

العكس : 163 .

- رسالة في وقف الاستراحة : 166 .

- رسالة في نظائر القرآن : 167 .

- رسالة في هاء الضمير : 168 .

- رسالة في الرد على الهبطي : 191 .

- رسالة في الوقف : 191 ، 192 .

- رسمية البصري : 134 .
- رمز قراءة الأئمة السبعة المشهورين : 115 .
- رمز الثلاثة المكملة للعشرة : 161 .
- رمز القراء السبعة : 168 .
- رمزية البدور السبعة بالعدد : 209 .
- رمزية البصري : 209 .
- الروضة : 14 .
- الروض الجامع ، في شرح الدرر اللوامع : 30 .
- روضة المقام ، في وقف حمزة وهشام : 154 .
- روية عاصم : 132 .

(ز)

- الزهر اليانع ، في أصل مقراً نافع : 32 .
- الزهر الربيعي ، في حكم المد الطبيعي : 140 .

(س)

- السراج : 140 .
- سمط الجمان : 117 .

(ش)

- الشافي ، في اختصار التيسير والكافي : 32 .
- شذى البخور العنبري ، على كنز الجعبري : 145 .
- شرح على رسم ابن كثير : 116 .
- شرح الحصرية : 16 ، 35 .
- شرح على منظومة كشف الرموز : 166 .
- شرح المتتوري على الدرر اللوامع : 30 .
- شرح الدرر اللوامع : 30 ، 46 .

- شرح العقيلة : 35 .
- شرح على نظم في مفردات البصري : 112 .
- شرح فواصل الممال : 75 .
- شرح مورد الظمان : 46 ، 48 .
- شرح على نظم في وقف حمزة وهشام : 156 .
- شرح ضبط الخراز : 46 ، 52 .
- شرح دالية ابن المبارك : 160 ، 163 .
- شرح الميمونة : 54 .
- شرح الشاطبية : 91 .
- شرح على الإدغام الكبير : 163 .
- شرح تفصيل عقد الدرر : 80 .
- شرح النشر : 91 .
- شرح على باب الهمز من مورد الظمان : 166 .
- شرح على منظومة في مخارج الحروف : 86 .
- شرح على الشاطبية (حرز الأمانى) : 91 ، 130 .
- شرح على التيسير : 91 .
- شرح قصيدة في قراءة البصري : 112 .
- شرح على منظومة في الرسم : 134 .
- شرح على ابن بري : 91 ، 141 .
- شرح على عمدة البيان : 159 .
- شرح على منظومة في القراءات : 92 .
- شرح شفاء الصدور : 124 .
- شرح أرجوزة (مصابيح الرسام) : 115 .
- شرح مختصر على دالية ابن المبارك : 123 .
- شرح على التقريب : 132 .
- شرح على منظومة في التصدير : 148 .
- شرح على قصيدة لامية في قراءة ورش : 163 .

- شرح على منظومة في قراءة ابن عامر : 164 .
- شفاء الأسقام ، الواقع لكثير من قراء الأنام : 115 .
- شفاء العليل : 164 .

(ط)

- طبقات القراء : 149 .
- الطراز ، في شرح الخراز : 50 ، 51 .
- طرر على انشاد الشريد : 74 ، 167 .
- طرر على شرح كنزوتصدير الهمز : 166 .
- الطرر الفاسية على ابن بري : 30 .
- طرر على الطراز : 51 .
- طرر على الجعبري : 25 .

(ع)

- عرف الند ، في حكم حذف المد : 140 .
- عذب الموارد ، في رفع الأسانيد : 25 .
- عقيلة الأتراب : 38 ، 39 ، 169 .
- علم النصره ، في تحقيق قراءة إمام البصرة : 101 ، 102 ، 103 ، 104 ، 105 ، 106 .
- عمدة البيان ، في حكم الحذف في القرآن : 159 .
- عنوان الدليل ، في رسم خط التنزيل : 53 .

(غ)

- غاية البيان ، لخفي لفظتي (الآن) : 109 .
- غريلة مورد الظمان : 48 .
- غيث النفع ، في القراءات السبع : 34 .

(ف)

- فتح الباري ، على مشكلات الجعبري : 126 .

- فتح المجيد ، المرشد لضوال القصيد : 125 .
- فتح المنان ، المووي بمورد الظمآن : 46 .
- فتح المنان ، على التوضيح والبيان : 159 .
- الفجر الساطع ، في شرح الدرر اللوامع : 30 ، 95 ، 96 ، 97 ، 98 ، 99 .
- فرائد المعاني ، في شرح حرز الأمانى : 61 .
- الفريدة الحمصية ، في شرح القصيدة الحصرية : 66 .
- الفهرسة : 108 ، 149 .
- الفوائد الجميلة ، في الآيات الجليلة : 64 .
- الفوائد المحققة ، في ابطال دعوى أن التاء طاء مرفقة : 165 .
- فواصل الممال : 75 .

(ق)

- قرة العين ، في مقر الحبرين : 162 .
- القراءات العشرية النافعية : 32 .
- القرقاوية ، في رسم القراء السبعة : 35 .
- قصيدة لامية في القراءات : 31 ، 166 .
- قصيدة لامية في قراءة ابن كثير : 165 .
- قصيدة لامية في قراءة نافع : 83 .
- قصيدة لامية في قراءة البصري : 112 .
- قصيدة لامية في تصوير الهمز : 156 .
- قصيدة رائية في قراءة نافع (الحصرية) : 15 .
- قصيدة لامية في رسم ابن العلاء : 156 .
- قصيدة لامية في رمز مكى : 167 .
- قصيدة لامية في التجويد : 164 .
- قصيدة لامية في ذي المثال : 162 .
- قصيدة لامية في رسم القراء السبعة : 116 ، 163 .

- قصيدة لامية في اختلاف القراء في الوقف والوصل : 16 ، 134 .
- قصيدة لامية في قراءة ورش : 163 .
- قصيدة لامية في تصدير ذي الوجهين : 130 .
- قصيدة لامية في الإدغام والإظهار : 124 .
- قصيدة مقصورة في طرق السبعة : 109 .
- القصيدة الدالية ، في تخفيف الهمز لحمزة وهشام : 110 .
- قصيدة في الكلمات المحذوفة في القرآن : 54 .
- قصيدة في أحكام الرءاء : 160 .
- قصيدة في الثبوت والحذف : 170 .
- قصيدة في الثبوت الأخير : 170 .
- قصيدة لامية : 54 .
- القول الشهير : في تحقيق الإدغام الكبير : 104 .
- القول الفصل ، في اختلاف السبع في الوقف والوصل : 108 .
- القطوف الدانية : في شرح الدالية : 145 .
- القول الوجيز ، في فمع الزاري على كتاب الله العزيز : 150 ، 155 ، 156 .

(ك)

- الكشف : 14 .
- كفاية التحصيل ، في شرح التفصيل : 80 .
- كفاية الطلاب : 124 .
- كنز المعاني : 104 .
- كتاب الدلائل ، في قراءة الأئمة الثلاثة : 135 .
- كشف الرموز والاشارات : 166 .
- الكناوية : 166 .
- كتاب في قراءة ورش وقالون : 17 .

(ل)

- اللآلئ الفريدة ، في شرح القصيدة : 61 .
- لؤلؤة القراء : 17 .

(م)

- مجموع البيان : في شرح مورد الظمان : 47 .
- محاذي الدرر اللوامع : 31 .
- المختار من الجوامع ، في محاذاة الدرر اللوامع : 61 .
- مختصر ابن البقال : 151 .
- المقنع : 35 ، 36 ، 37 ، 74 ، 151 ، 169 .
- المنصف : 17 ، 38 ، 99 ، 169 ، 170 .
- معونة الصبيان على الدرر اللوامع : 30 .
- المقصد النافع ، في شرح الدرر اللوامع : 29 .
- منهاج رسم القرآن ، في شرح مورد الظمان : 47 .
- مورد الظمان ، في رسم أحرف القرآن : 35 ، 36 ، 37 ، 38 ، 39 ، 40 ، 45 ، 46 ، 47 ، 48 ، 49 ، 55 ، 99 ، 160 .
- الميمونة : 53 .
- المورد الروي ، في نقط المصحف العلي : 54 .
- محذوفات القرآن : 54 .
- المسائل اللطيفة ، في الأبحاث الشريفة : 128 .
- مؤلف في رسم القرآن : 55 .
- المصباح في الرسم القرآني : 55 ، 164 .
- ملخص من الوافي ، بما في التيسر والكافي : 61 .
- المفردات : 108 .
- مختصر فواصل الآي : 75 ، 88 .
- مختصر في مشهور الوقف على الهمز : 163 .

- مختصر في الطرق العشر : 81 .
- المنحة المحكية ، في القراءة المكية : 84 .
- المنحة والتقريب : 108 .
- مصابيح الرسام : 114 ، 115 .
- مصدره للطالبيين : 109 ، 197 .
- مقرأ ابن عامر البصري : 162 .
- مقرأ الإمام حمزة : 162 .
- مقالة الأعلام ، في تخفيف الهمز لحمزة وهشام : 108 .
- المصدرة : 134 .
- المنحة والتقريب : 16 ، 108 .
- معونة البشر : 138 .
- المقالة الوفية ، في شرح الدالية : 140 .
- مؤلف في انكار رموز الطلبة في الألواح : 164 .
- منارى الهدى ، في الوقف والابتداء : 188 .
- منظومة في « تأمننا » : 63 .
- منظومة في رؤوس الآي التي تمال : 88 .
- منظومة في القراءات : 92 ، 164 .
- منظومة فيما اشتهر عن القراء تصديره من وجوه الروايات : 123 .
- منظومة في القراءات السبع : 17 .
- منظومة في رسم القراء السبعة : 134 .
- منظومة في التصدير : 148 .
- منظومة في أسانيد . . . : 155 .
- منظومة في التوسط : 160 .
- منظومة في الجمع والإرداف : 161 .
- منظومة في الإرداف : 164 .
- منظومة في حروف الحمل : 167 .
- ميم الجمع : 168 .

- منظومة في القراءات : 164 .

(ن)

- النافع ، في اصل مقراً نافع : 32 .
- النجمة المضئئة : 167 .
- النجوم الطوالع ، على الدرر اللوامع : 31 .
- نزهة الناظر والسامع : 119 .
- نصرة الكتاب : 55 ، 164 .
- نظم ما للبزي من وجوه مع التكبير في والضحي والناس : 132 .
- نظم في بعض وجوه القراءات : 148 .
- نظم في وقف حمزة وهشام : 156 .
- نظم في الوقف بين السكت والوقف : 160 .
- نظم في الروم والاشمام : 164 .
- نظم في مراتب المد الطبيعي : 165 .

(هـ)

- الهداية ، لمن أراد الكفاية : 168 ، 197 .
- هداية الطالبين وتذكرة المقرئين : 163 .
- الهدية المرضية ، لطالب القراءة المكية : 111 .
- هز السيف ، على بعض من أنكر الوقف : 192 .
- الهوارية : 204 .

(و)

الوجيز : 151 .

رَفْعُ
عبد الرحيم النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهرس مصادر الكتاب

- ابن آجطا عبد الله :
- التبيان في شرح مورد الظمان (مخطوط خاص) .
ابن ابراهيم عباس :
- الإعلام بمن حل مراکش وأغمات من الأعلام - المطبعة الملكية بالرباط
(1974 - 1983) .
ابن بري علي :
- الدرر اللوامع ، في أصل مقراً نافع (مخطوط خاص) .
ابن بشكوال خلف :
- الصلة : نشر عزت العطار : (1955 - 1374) .
ابن الجزى (محمد) :
- غاية النهايات ، في رجال القراءات - نشر مكتبة المثنى (1352 -
1933) .
- النشر في القراءات العشر - مطبعة مصطفى محمد (بدون تاريخ) .
ابن حبيب عبد الملك :
- رسالة الى معلم والده - نشر سعيد أعراب (مجلة الثقافة المغربية ع 7 -
1972) .
ابن خلدون عبد الرحمان :
- المقدمة - دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر (1954)
- رحلة ابن خلدون شرقاً وغرباً - تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، ط لجنة
التأليف والترجمة والنشر (1370 - 1948) .

- ابن خلكان أحمد :
- وفيات الأعيان - مطبعة السعادة (1367 - 1948) .
- ابن سحنون محمد :
- آداب المعلمين - ملحق بكتاب « التربية في الاسلام » لأحمد الأهواني - دار احياء الكتب العربية (1955) .
- ابن زيدان عبد الرحمان :
- اتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس - المطبعة الجديدة بالرباط (1329 - 1933) .
- ابن شعيب أحمد :
- اتقان الصنعة ، في التجويد وقراءة السبعة (مخطوط خاص) .
- ابن عبد السلام الفاسي (محمد) :
- المحاذي (مخطوط خاص) .
- تأليف في الوقف والابتداء (مخطوط خاص) .
- القول الوجيز ، في قمع الزاري على حملة كتاب الله العزيز (مخطوط خاص) .
- ابن عاشر (أحمد) :
- تأليف في قراءات الأئمة الثلاثة الزائدين على السبعة (مخطوط خاص).
- ابن عاشر (عبد الواحد) :
- فتح المنان المروي بمورد الظمان (مخطوط خاص) .
- ابن غازي (محمد بن أحمد) :
- التعلل برسم الاسناد ، بعد انتقال أهل المنزل والناد ، (فهرس) - تحقيق الزاهي - طبع دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر - الدار البيضاء (1399 - 1979) .
- تفصيل عقد الدرر (مخطوط خاص) .
- ابن القاضي (أحمد) :
- جذوة الاقتباس ، بمن حل من الاعلام بمدينة فاس ، طبع على الحج بفاس (1309 هـ) .

- ابن القاضي (عبد الرحمان) :
- الفجر الساطع ، والضوء اللامع ، في شرح الدرر اللوامع (مخطوط خاص).
 - علم النصر ، في تحقيق قراءة امام البصرة (مخطوط خاص) .
 - الايضاح لما ينهم عن السورى ، في قراءة عالم أم القرى (مخطوط خاص) .
 - بيان الخلاف والتشهير ، وما وقع من الحرز في الزيادات على التيسير (مخطوط خاص) .
- ابن المبارك (محمد) :
- القصيدة الدالية في تخفيف الهمز لحمزة وهشام (مخطوط خاص) .
- أبو بكر الزبيدي (محمد) :
- طبقات النحويين واللغويين - نشر الخانجي (1379 - 1954) .
- أبو حيان (محمد بن يوسف) :
- البحر المحيط - مطبعة السعادة (1328 هـ) .
- أبو وكيل (ميمون الفخار) :
- كتاب الدرة (مخطوط خاص) .
- اسماعيل باشا البغدادي :
- هدية العارفين ، نشر مكتبة المثنى (الأوفست) .
- الأشموني (علي) :
- منار الهدى ، في الوقف والابتداء - طبع دار المعارف بمصر .
- أعجلي (محمد) :
- الاتصال الكبير (مخطوط خاص) .
- الأفراني (محمد الصغير) :
- صفوة من انتشر في أخبار صلحاء القرن الحادي عشر - طبع على الحجر بفاس (بدون تاريخ) .
- البكراوي (إدريس) :
- التوضيح والبيان ، في مقراً نافع المدني بن عبد الرحمان - طبع على الحجر بفاس .

- التاملي (محمد) :
- مختصر في فواصل الآي (مخطوط خاص) .
- التنسي (محمد بن عبد الله) :
- الطراز ، في شرح الخراز (مخطوط خاص) .
- الحضرمي (محمد) :
- بلغة الأمانة ومقصد اللبيب ، فيمن كان بسبته في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب - نشر محمد بن تاويت - مجلة تطوان ع 9 (1964) .
- الخراز (محمد) :
- مورد الظمان ، في رسم أحرف القرآن (مخطوط خاص) .
- الخطابي (محمد العربي) :
- فهرس الخزانة الحسنية - م 6 - في علوم القرآن (1407 - 1987) .
- الداني (عثمان) :
- التعريف - تحقيق التهامي الراجي الهاشمي ، مطبعة فضالة ، المحمدية - المغرب .
- الرحماني (محمد) :
- الهدية المرضية ، في القراءة المكية (مخطوط خاص) .
- الزمخشري (محمود) :
- الكشف في التفسير - نشر دار الكتاب العربي ببلن (1366 - 1947) .
- سليمان العلوي (السلطان) :
- عناية أولي المجد ، بذكر آل الفاسي ابن الجد - المطبعة الجديدة بفاس (1347 - 1928) .
- السيوطي (عبد الرحمان) :
- الاتقان في علوم القرآن - مطبعة مصطفى البابي الحلبي (1370 - 1951) .

- الشاطبي (أبو القاسم) :
- حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع - مطبعة مصطفى محمد (1934) .
- الشوشاوي (الحسين بن علي) :
- الفوائد الجميلة ، في الآيات الجليلة (مخطوط خاص) .
- الصفاقسي (علي) :
- غيث النفع في القراءات السبع نشر هامش حرز الأمانى (الشاطبية) .
- عباض بن موسى اليحصبي السبتي :
- الغنية (فهرسة أشياخه) تحقيق محمد بن عبد الكريم - المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية (1979) .
- الفاسي (محمد العابد) :
- فهرس مخطوطات خزانة القرويين ، دار الكتاب الدار البيضاء (1399 - 1979) - (1403 - 1983) .
- القابسي (علي) :
- الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين : - ملحقة بكتاب التربية في الاسلام لأحمد الأهواني (1955) .
- القادري (محمد بن الطيب) :
- نشر المثنائي ، لأهل القرن الحادي عشر والثاني - تحقيق محمد حجي - أحمد توفيق - طبع دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر (1379 - 1977) - (1407 - 1986) .
- الكتاني (محمد بن جعفر) :
- سلوة الأنفاس ، ومحاضرة الاكياس ، بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس - طبع على الحجر بفاس (1306 هـ) .
- كنون (عبد الله) :
- النبوغ المغربي - ط دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر (1961) .
- المختار السوسي :
- خلال جزولة طبع تطوان - المغرب .

- سوس العالمية - مطبعة فضالة ، المحمدية (1380 - 1960) .
- المقري (أحمد) :
- أزهار الرياض ، في أخبار عياض - مطبعة فضالة - المحمدية - المغرب .
- (1398 - 1978 . 1399 - 1979) .
- المنوني (محمد) :
- دليل مخطوطات دار الكتاب الناصرية بتمكروت - مطبعة فضالة -
- المحمدية - المغرب (1405 - 1985) .
- تاريخ المصحف الشريف (فصلة من مجلة معهد المخطوطات - مايو :
- (1969) .
- المنجرة (ادريس) :
- نزهة الناظر والسامع ، في إتقان الأداء والإرداف للجامع (مخطوط
- خاص) .
- المنجرة (عبد الرحمان) :
- فتح الباري ، على مشكلات أبي اسحاق الجعبري (مخطوط خاص) .
- المهدي الديرو - محمد بوخبزة :
- فهرس مخطوطات خزانة تطوان - قسم القرآن وعلومه - مطابع الشيوخ
- (ديسبريس) - تطوان (1401 - 1981) .
- الناصري (أحمد بن خالد) :
- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى - طبع دار الكتاب - البيضاء
- (1954) .
- الهبطي (محمد) :
- تقييد وقف القرآن العظيم (مخطوط خاص) .
- الهواري (محمد) :
- الهوارية في الرسميات (مخطوط خاص) .
- ي. س. علوش - عبد الله الرجراجي :
- فهرس المخطوطات العربية ، المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط - نشر
- معهد الأبحاث العليا المغربية (1954) .



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

لصاحبها: الحبيب المصني

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الأسود

تلفون : 340131 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113- 5787 - Beyrouth - Liban

الرقم 90/2/2000/164

التتصيد : سامو برس / بيروت

الطباعة : مطابع الشروق

بيروت : ص ٨ : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٧٦٣ - برقية : والشروق - تلحكيل : 20175 LE SHOROK